موسوعة

المدائح النبوية

تأليف

الحاج عبد القادر الشيخ علي

أبو المكارم

الجزء الثامن عشر

دار المحجة البيضاء
دار الواحة

موسوعة المدائح النبوية

موسوعة

المدائح النبوية

تأليف
الحاج عبد القادر الشيخ علي
ابو المكارم

(الجزء الثامن عشر)

دار الواحة
دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

دار المحجة البيضاء

حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

القصائد ذوات
القوافي المتعددة

إبراهيم أمين فودة

الشاعر : إبراهيم أمين فودة . ترجم له في حرف الألف من هذه الموسوعة .

المصدر ديوانه « تسبيح وصلاة » ١٤٠٥ هـ .

معنى النوال

بعد حرِّ الجوى ، وطول المطاف   أذن الله باللّقــــاءِ الشّـــافي
يا حبيبي ومن سواك حبيبي   حين أعفي النداءَ من أوصــاف
يا حبيب الورى .. وكلُّ محبٍّ   فيك يهوى العُشّاقَ بالآلاف
يغبط العاشقين فيك ولا يحـ   ـسُدُ ، بل يلتقون حول المطاف
يا دواء الأحباب من كلّ داءٍ   وغراماً يشفي من الإسفاف
إن تكن مُنيةُ الأحبّة في الحبّ وصالُ الأعطاف بالأعطاف
فلك الوصل في قلوب أحبّا   ئِكَ رَوْحٌ يَنْدَسُّ بين الشّغاف
هو حُبٌّ يشيع فلسفة الحبّ فتقوى به قلوب الضّعاف
حبُّكَ المصطفى (سلاحٌ) وأمنٌ   وضياءٌ من المعاني اللّطاف[1]
فإذا العاشقون فيك سيوفاً   في يد الله كالرّياح [السّوافي][2]

---

(١) هكذا وردت في الأصل (سلاح) ولعلها (سلام) ثم لحقها تصحيف أثناء طباعة الديوان فقلبت الميم حاءً.

(٢) في الأصل (السوافي) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

إبراهيم أمين فودة

الشاعر : إبراهيم أمين فودة . ترجم له في حرف الألف من هذه الموسوعة .

المصدر ديوانه « تسبيح وصلاة » ١٤٠٥ هـ .

معنى النوال

بعد حرِّ الجوى ، وطول المطاف　　أذن الله باللّقاءِ الشّافي
يا حبيبي ومن سواك حبيبي　　حين أعفي النداءَ من أوصاف
يا حبيب الورى .. وكلُّ محبٍّ　　فيك يهوى العُشّاقَ بالآلاف
يغبط العاشقين فيك ولا يحـ　　ـسُدُ ، بل يلتقون حول المطاف
يا دواء الأحباب من كلِّ داءٍ　　وغراماً يشفي من الإسفاف
إن تكن مُنيةُ الأحبّة في الحـبِّ　　وصالُ الأعطاف بالأعطاف
فلك الوصل في قلوب أحبّا　　ئِكَ رَوْحٌ يُنْدَسُّ بين الشغاف
هو حُبٌّ يشيع فلسفة الحبِّ　　فتقوى به قلوب الضّعاف
حبُّكَ المصطفى (سلاحٌ) وأمنٌ　　وضياءٌ من المعاني اللّطاف[1]
فإذا العاشقون فيك سيوفاً　　في يد الله كالرّياح [السّواني][2]

(١) هكذا وردت في الأصل (سلاح) ولعلها (سلام) ثم لحقها تصحيف أثناء طباعة الديوان فقلبت الميم حاءً.

(٢) في الأصل (السواني) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

[بحجز] الظلم والضلالـة عنهـم   رغم شمٍّ بين الصدور زعاف(١)

وهـمُ السـيف رقّـةً ومضـاءً   وهـمُ الشعر في نسيج القـوافي

***

يا حبيبي ..طال البعاد وما كا   ن فِراقـاً لكـن بِعـادَ المـزار

وعلى البعد في الديـار فمـا أنـ   ـت بعيدٌ بل أنـت نـور الدّيـار

لـو خـلا المسـلمون منـك تخلّى اللّـهُ عنهـم في ليلـةٍ أو نهـار

فخلُوُّ القلوب من رحمة اللّـ   ـهِ خلاءٌ من ذاته في صَغـار

أنـا فيك المشوق ، دون أنـينٍ   أنـا فيـك الولـوع بالأشـعار

فغـرام النّبيّ نـورٌ ، وفيـضٌ   وحنـينٌ يفـوح بالأسـرار

مـن يلمـني فـإنني أتشـهّى   مثل حبّي لـه ولست أمـاري

أتشهّى لـه الغـرام بمـن أهـ   ـوى فيسمو لنحـو هـذا المدار

فلكٌ دونـه الكواكـبُ جمعـا   ءً ، وما فوقه سـوى القهّـار

أنت فيه السراجُ من صنعة اللّـ   ـهِ ، إمـامُ الأئمّـةِ الأخيـار

ولـكَ المجدُ في السموات والأر   ضِ عطاءً من سـيّدِ الأقـدار

أنـت منه الحبيـب والشـافع المـأ   ذونُ تجلى في العابد الشـكّار

***

كيف هذا .. يقول من يجهل الصنـ   ـعَـةَ سـرّاً في أروع الأحـوال

إنـه الخـالق العظيـم تعـالى   صـانع الكون في عجيب المثـال

خلق الخلـق واصطفـاك مـن الخلـ   ـق ، اصطفاء الإنسان بين الجمال

---

(١) في الأصل (بمحز) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

ثم أعطاك حُبّه . . منحةُ القد ... رة حَلَّتْ على كريم الجلال

فتجلّى بها العظيم عظيماً ... في عطائين .. من صنيعٍ وحال

ليّثتْ الإنسان معناهما الفذُّ ويغري الورى بهذا الكمال

ليتنا – معشر البريّة – ندري ... لوسعنا الدنيا بخير الخصال

واستحال الثرى ثراءً معانٍ ... ونعيمٍ من السفاهة خالي

يعشق الناس فيه فلسفة الخلـ ... ـق بريئاً من سفسطات المقال

عملاً مبدعاً ، وخلقاً بديعاً ... وغراماً بكلّ صنعٍ مثالي

والتقاءً بالحبّ بين كريمـ ... ـينِ .. صنيعٍ وصانعٍ مفضال

هكذا شاءك الإله ، ولكن ... قلَّ من يدركون معنى النوال

***

يا حبيبي .. ولستُ من يجهل النفـ ... ـسَ ، مقاماً ، إذ أدّعيك حبيبي

أنا أهواك ، حُبَّ أدنى لأعلى ... ورجائي أنَّ القبول نصيبي

أنت من أنت .. لم تُخيّبْ رجاءً ... وأنا من أنا .. رجاءُ حبيب

إن تكن شافع البريّة للّـ ... ـهِ – فكن شافعي إليك مجيبي

أسأل الله في رحابك إحسا ... ناً يُغَطّي إثمي ويمحو ذنوبي

أسأل الله في رحابك هدياً ... لصوابٍ ونخوةً من معيب

أسأل الله في رحابك للأهـ ... ـلِ .. شفاءً من كلّ كربٍ كريب

أسأل الله في رحابك للوُلْـ ... ـدِ .. نجاةً من كلّ أمرٍ مريب

أسأل الله في رحابك للإسـ ... ـلام .. نصراً على الهوى و الصليب

أسأل الله في رحابك للعُـرْ ... ـبِ .. وئاماً وماله من مغيب

موسوعة

المدائح النبوية

تاليف
الحاج عبد القادر الشيخ علي
ابو المكارم

(الجزء الثامن عشر)

دار المحجة البيضاء
دار الواحة

إبراهيم هاشم فلالي

الشاعر : إبراهيم هاشم فلالي. ترجم له في حرف الميم من هذه الموسوعة .

المصدر ديوانه «طيور الأبابيل» .

رباعيات

من وحي الإسراء والمعراج

عرج النبيُّ إلى السموات العُلى — وإلى نهاية منتهى العلياء
ركب البراقَ ، وما عرفنا ما البُرا — قُ لجهلنا بعوالم الأضواء
قيل : البراقُ خرافةٌ مسبوكةٌ — صيغت من الأوهام للبسطاء
لكنَّ خطوَ الضوء ينسف قولةً — قد قالها السفهاء للجهلاء

***

إنَّ النُّبوَّةَ نفحةٌ قدسيَّةٌ — تهدي الأنام لمنجم الأسرار
سبقت برؤيتها غوامضَ كوننا — والعلم أكَّد صحَّةَ الأخبار
والواقعُ المنظورُ تحت عيوننا — رفع الغشاوة عن مِراءِ مماري
هذا هو الإنسان أمطى صوتَه — وظلالَه متنَ الضِّياءِ الساري (١)

***

---

(١) إننا نسمع في الراديو من تكلم في أقصى الأرض ونرى في التلفاز صور المتحدثين وهم على بعد كبير منا وما دام الإنسان استطاع أن يبعث صوته و صورته من أقصى الأرض إلى أقصاها ومن القمر إلى الأرض بسرعة الضوء وهذا شيء لم يكن يتصوره ولا يحلم به الجيل الذي سبق فليس ببعيد أن يصل الإنسان إلى إخضاع الضياء ... ويؤكد العلماء أن الأطباق الطائرة حقيقية وأنها من صنع عقول أرقى من عقول سكان الأرض .

وهـو الـذي لم يَـرْقَ في أخلاقـه ... كَرُقِيِّـو في العلـم والتبيـان

ولربمـا تـأتي العلـومُ بوثبـةٍ ... تُدْنِـي عَصِـيَّ الضَّـوء للإنسـان

ونكـونُ كالأطيـاف فـوق سـفينةٍ ... أركانهـا مـن معـدنٍ نورانـي

ومـن الأثـير دِفافُهـا وشـراعها ... تنساب كما (لأطبـاق) في الأكـوان

* * *

إنَّ الـبراقَ مـن الضِّيـاءِ وإنمـا ... خضـع الضِّيـاءُ بقـدرة الرحمـن[1]

والضـوء أسـرع خطـوةً في سـيره ... مـن خطـوة الأفكـار في الأذهـان

هـي منحـةُ الرحمـن يمنـح مـن يشـا ... ء مطيَّـةً مـن نـوره الربَّـاني

والآيـة الكـبرى لرحلـة « أحمـدٍ» ... سَـفَرٌ وعَـوْدٌ في مـرور ثوانـي

* * *

فَنِيَ المكـانُ ، فـلا مكـانَ لمـن حـلا ... نـورُ الإلـه لـه البصـيرةَ والبصـرْ

أمـا الزمـان ، فـلا زمـانَ لمـن عـلا ... فوق العلاءِ ، فلا مسـاءَ ولا سـحر[2]

كـم للنُّبُـوَّةِ والعلـوم روائـعٌ ... تبـدو لنـا مثـل الخيـال فننبهـرْ

---

(١) أسري بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كما جاء في القران الكريم في سورة الإسراء ، والمعراج إلى السماء وإلى أعلى من السماء كما جاء في سورة (النجم) وعاد في ليلته بل قبل أن يبرد فراشه الكريم من حرارة جسمه، والله العلي القادر لا يعجزه في ملكه شيء، ونحن مؤمنون نصدق ونؤمن بكل ما جاء في القرآن وبكل ما أخبرنا به الرسول عليه وآله الصلاة والسلام . وإن كنا نجهل كيف كان ذلك ، فإن العلم يقرب لنا مفهوم هذه المعجزة وغيرها من المعجزات . فمن الحقائق العلمية أن سرعة الضوء تبلغ في الثانية الواحدة ١٨٦ ألف ميل . فإن القادر على كل شيء قادر على أن يخضع الضياء لرسوله ويعطيه القدرة والمناعة على احتمال سرعة الضوء . ألم يستطع الإنسان بالعلم إعطاء رواد الفضاء القدرة على اختراق الغلاف الأرضي واحتمال ضغط الفضاء على أجسامهم ؟

(٢) يقول العلماء أن من استطاع أن يمتطي سفينة تسير بسرعة الضوء وتعدى بها مدار الأفلاك. ينتهي الزمن عند ذلك لأن الزمان إنما هو من حركة الأفلاك فلا زمان بعدها .

أو ما نـرى الإنسـان يمشي في الثرى — وعلى الثريّا في الصباح إذا سـفر[1]

فسبتي النُّبـوّةِ للحيـاة سـراجُها — لـولاه مـا طلـع النهـار علـى البشـرْ

كـانت عقـول النـاس تحـت جماجمٍ — كجماجم الموتـى - فـوارغَ - لم تُـنرْ

وَأدَ الطُّغـاةُ ذكاءَهـا و نبوغهـا — فتشـابه الفـذُّ الذكـيُّ مـع الحجـرْ

وبسـورة (اقـرأ) حُلَّ إشكالُ العقـو — ل، وحُرِّرَ الإنسان - فكراً - فـابتكرْ

***

وتنضّرَ الـدَّوْحُ العظيم مـن السَّنَى — وتفتّـقَ الزَّهْـرُ المضـيءُ عـن الثمـرْ

أو مـا تـرى الإنسـان أصبح جائبـاً — رحبَ الفضاءِ ، وما تهيَّبَ من خطرْ

ركـب السـفينة في صبـاحٍ مشـرقٍ — وأتـى إلينـا بعـد مـا شَـقَّ القمـرْ[2]

وعلي يديـه حجـارةٌ مـن صخـره — قـدْ قلّعْـنَّ . وذاك تحريـرُ البشـرْ

***

أمـا النّـبيُّ فقـد أتـى برسـالةٍ — أحيـتْ مـوات الأرض والأمواتـا

وقضـت علـى نـير الطغـاة بنورهـا — وغـدت تجمّـعُ بـالهُدى الأشـتاتا

فتحـرَّر الإنسـان مـن أغلالـه — وسـقته مـن بعـد الأجـاجِ فُراتـا

فـإذا الفدافـد جنّـةٌ أفياؤهـا — تُـثري الحيـاةَ تآخيـاً وصـلاة

***

زعمـوا بـأن العلـم أهـدى من هَـدى — سـيرَ الأنـام إلى الحضـارة والهُـدى

---

(١) لقد رأينا الإنسان متمثلاً في رواد الفضاء يكون في المساء بيننا فيمتطي سفينة الفضاء حتى إذا أصبحنا نراه يدور حول الأرض بعد أن تعدى غلافها وهو زمن يسير بالنسبة للبعد الشاسع الذي انطوى له بهذه السرعة المذهلة .

(٢) واقرأ قوله تعالى في كتابه المبين ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ .

والديـن أصبـح لا يلـيق بعـالِمٍ قهـر الفضـاء وعـاد عـوداً أحمـدا
فـإذا بعصـر العلـم يَسـتاقُ الشـعو ب برغمهـا نحـو المعـارك والـرَّدى
مـا أضيـع العلمـاءَ في تسـيَارهم إن اطفـأوا - بيـد الغـرور - الموقـدا

***

أهـدى لنـا العلمـاءُ بعـد جهـادهم سـفناً تطـير إلى الفضـاء الأبعـدِ
لكنهـم شـابوا الهديَّـةَ بـالهوى فمضَـوا بنـا نحـو المصـير الأنكـدِ
عرفـوا طريـق العلـم وهـو مُمَهَّـدٌ لكنهـم جهلـوا طريـقَ المسـجدِ
فـإذا الأنـامُ غريـق بحـرٍ أحمـرٍ هـو من دمـاء الصـاعدين إلى الغـدِ

***

ومشـاكلٌ كـبرى أحـاطت بـالورى رَدَّتْ مسـيرَ النـابغين القهقـرا
كفـروا بكـلِّ مشـاعر الإنسـان بعـد الـكهرباء وبعـد أن بلغـوا الـذُّرَى
نزعـوا قلـوب السـود مـن أضلاعهـم كـي يسـتردُّوا للحيـاة الأشـقرا
بالمِشـرَطِ الموبـوءِ مـن أحقـادهم قتلـوا، وسَـمَّوْا مـا جَنَـوه تحضُّـرا

***

هزم الدُّجى نـورَ الصبـاح وأعجمـت أهـواؤهـمْ مـا أفصـح العلـمُ المبـينْ
فـالعلم مثـل الديـن يدعـو للحيـا ةِ وطبعُهـم قتـلَ الحيـاة مـن الوتـينْ
هـل يـأمنُ الإنسـان في تسـياره لسـفينةٍ رُبَّانُهـا عَلَـمٌ خَـؤونْ ؟
هـل تسـتقيم منـارةٌ أضواؤهـا لهـبٌ يهـدِّد بـالحريق السـائرينْ ؟

***

عـاثت أفـاعي الحـزن بـين أضـالعي لمـا رأيـت المسـلمين تجمَّـدوا
تركـوا مسـير الكـون يسـخر بـالأُلى كـانوا سـراجاً للـورى يتوقَّـد

خنعوا فنام الليل فوق رؤوسهم ... وإلى الظلام وسحره قد أخلدوا

ومُسَهَّدٌ في ليلهم لم يُسْعِدُو ... ه ويجعلوه على الكرى يتمرَّد

***

يا أيها الفقهاء في الدين الحنيـ ... ـف ألا افقهوا دين الحياة وجدِّدوا

ودَعُوا مقال الجاهلين فإنكم ... إن تجمدوا فالدين لا يتجمَّد

لا ترجعوا الأفكار عن تجوالها ... فالنور من تجوالها يتولَّد

والله يأمر أن نحلَّ عقالها ... والكون للفكر الطليق معبَّد

***

أو لم تَرَوا أن التجمُّد عاقنا ... والسَّابقين، عن السَّباق تأخَّروا

والله يأمرنا بآيٍ بيِّن ... أو لم يَرَوا بَدْءَ الحياة وينظروا(١)

كيف ابتداء الخلق كيف نشوؤه ... والأرض والأفلاك كيف تكَوَّرْ !

والسحب كيف تراكمت لعياننا ... والنَّاس كيف تخلَّقوا وتطوَّروا !

***

والضوء كيف تشعشعت أطيافه ... وتمثَّل الإشعاع في ورق الشَّجَرْ

وتزهَّرَ الورد النَّضير بلمسه ... ويلمسه فُزْنا بألوان الثَّمَرْ

وإذا تخطَّر في الجسوم الواهنا ... تِ تصحُّ من حسن التخطُّر إن خطرْ

---

(١) يقول الله تعالى ﴿ أو لم يروا كيف يبدأ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير . قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير ﴾ « سورة العنكبوت ١٩ و ٢٠ » وهذا أمر من الله لنا بالبحث عن كيفية بدء الخلق.

والكـون كيـف تفتّقــت أجـزاؤه أو لم يكـن (رتقـاً) فـأين المدَّكِـر؟[1]

***

عميت عقول القــوم عـن قرآنهــم لم يفقهـوا الآيــات أو تفســيرهـا

أعماهم الجهـلُ المقيـتُ فلـم يَـرَوا إلا الضـلال ومـا ارتَضَـوا تبصيرهـا

ظنّـوا الجبــال تجمَّـدت كعقولـهـم والله شـبَّه بالسَّـحاب مرورهـا

وتســمَّعوا لله في آياتــــه (وترى الجبال) ولا تحسُّ مسيرها[2]

***

قـد أتقـن الرحمـن صنعـة خلقـه وحبـا العقـول بفضلـه تفكيرهـا

فـالأرض كوكبهـا تسـير بسـيره حتـى يقـدِّرَ وقفهـا ومصيرهـا

كـالعهن يبـدو في القيامـة صلدهـا فـالله ينسـف سـهلها ووعورهـا

هـذي المعاني في الكتـاب تضوَّأت والعلـم يخـدم للفهـوم سـطورها

***

قد قيل من حاز الكواكـب فوق متـ ـن من ضيـاءٍ لم تَطُلْـه يـد الكبر

ويعيـش ينعـم بالشـباب وبـالخلو د حقيقـةً ، قـد قالهـا أهـل النظـر

لكنمـا الأضـواء أعيـا متنهـا حملَ الرحال وما امتطته سوى الصور

ولربمـا خضـع الضّيـاء فيمتطـي أبناؤنـا مــن الضّيـاء المنتشـر

***

(١) يقول الله تعالى في كتابه الحكيم ﴿أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفـلا يؤمنون ﴾. ﴿وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجاً سبلاً لعلهم يهتدون وجعلنا السموات سقفاً محفوظاً وهم عن آياتنا معرضون ﴾ صدق الله العظيم (سورة الأنبياء ، الآية ٣١ و ٣٢).

(٢) يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما يفعلون ﴾ سورة النمل ، الآية ٨٨ .

فتح الطريق إلى السماء محمّدٌ   في فجر دعوته إلى الإيمان
أو لم يَحُزْ ببراقه الكون الكبيـ   ـرَ مبشّراً بكرامة الإنسان ؟
حاز الكواكب والنجوم وقد سما   للمنتهى ، ولسدرة العرفان
فتحرّر الإنسان من أصفاده   وتفجّر الينبوع في الأذهان

☆☆☆

أحمد زرزور

الشاعر : الأستاذ أحمد زرزور.

المصدر : «مجلة منار الإسلام» العدد ١- السنة ٨ ، ١٤٠٣ هـ .

صوت من الماضي

آه يـا مكّـةَ الحبيبـة ..عـذرا ... مـا اغترابي وراء دورك .. هجـرا

يـا أحـبَّ البـلاد للقلـب ، إنّـي ... تـاركٌ فيـك ذكريـاتيَ .. عمـرا

كـلُّ شـيءٍ يهـون خلـف رسـول ... سـاقه الله في الملمّـات ..ذخـرا

يمحق الشّرك ، يسحق الظلم ، يدعو ... للهـدى والسـلام مـن عـاث شـرّا

إنّـهُ الحـقُّ ، فـاتبعوني وهيّـا ... فوق عهـد الفجـور نسـدل سـترا

***

قالهـا أحمـدٌ ، فهبّـوا سـراعاً ... يشـهرون العـداء بغيـاً وحمقـا

أوصـدوا عقلهـم ، وولّـوا ظهـوراً ... وارتـوَوا بـالفجور إثمـاً وفسـقا

واسـتراحوا إلى صخـورٍ ونـارٍ ... واقتنـوا - كالشـياه - للـذُّلّ رِقّـا

عـاقروا الخمـر واسـتباحوا عروضـاً ... ثـم ذابـوا - على التهتُّكِ - عشـقا

فـإذا أشـرق [النهـار] اسـتغاثوا ... أنـه السـيل يسـحق الإرث سـحقا(١)

***

(١) في الأصل (النور للتاخي) وهو مختل الوزن، والصحيح مـا أثبتنـاه. وفي البيت على مـا أظـن أخطاء مطبعية أخرى أخلت بمعناه ولعل أصل البيت هكذا:

فإذا أشرق النهار استفاقوا ... أنه السيل يسحق الأرض سحقاً

طاردوا الحبَّ في الشّعاب وصالوا ... يهرقون الدّماء في كلِّ واد

طغمةٌ وانتشت بخمرٍ ومالٍ ... وحرابٍ مُسَنّناتٍ .. صوادي

والحبيب الرسول يشكو لربٍّ ... سطوة الإفك بالعتاة الشّداد

إنهم كثرةٌ ونحن قِلالٌ ... كيف تقوى السّفينُ ، والرّيح باد

أذن الله أن نروحَ لنعلي ... راية الحقِّ خلف هذي البلاد

***

آه يا مكّةَ اعذرينا ؛ فإنا ... قد وهبنا النفوس لله ، حبّا

لا المحجر الرّهيب يدمي خُطانا ... أو يجفُّ الرحيق في الخلق سغبا

إنَّ ظِلَّ الجِنان يحنو علينا ... آه [يا] للغدير ينهلُّ عذبا[1]

كيف نشكو وقد أبانوا لطه ... صولة الملك والغنى ، فتأبى

إنه الحقُّ لا بديل سواه ... إنه الله قد عبدناه ربّا

***

اذكري يا قريش كيف احتواه ... غار ثورٍ .. بحبّه وحنانه

صانه الغار من أذى (كفارٍ) ... كلُّهم رابضٌ على عدوانه[2]

والنّبيُّ الكريم للهَدْيِ يدعو ... بخشوعٍ يفيض من تبيانه

رَبِّ هبهم هداك واغفر ذنوباً ... كلُّهم تابعٌ إلى شيطانه

رَبِّ واصفح عن الجهول وأصلح ... واغرس النُّور في دجى وجدانه

رُبَّ من صلبه يجيء تقيٌّ ... يملأ الكون من شذى إيمانه

***

---

(١) (يا) لم تكن في الأصل وبدونها يختل الوزن فأضفناها.

(٢) صدر البيت مختل الوزن ولو قال (جهلاء) أو (سفهاء) لاستقام الوزن.

تعقيب معاصر :

ذاك صـوتٌ مـن العصـور تهـادى ... باعثـاً في النفـوس أعطـر ذكـرى
يـوم هبّتْ جمـوع يـثربَ تلقـي ... موكـب الحـبِّ بالأهـازيج بشـرا
كلُّهـم نـاصروه قلبـاً .. وزنـداً ... كلُّهـم عـانقوه – بـالعهد – بـرا
أيُّ إيثـارٍ للغريـب ، تبـدّى ... أيُّ بنيـانٍ – للسـموِّ – اشمخـرّا

***

نحـن أحـرى بـأن نجـدّد عهـداً ... واحـد الصف ، ليس يعـرف نخـرا
فـارفعوا بـيرق التـآخي وأغلُـوا ... فـوق سحف الشّتات حبّـاً وطهـرا
وانشـروا النّـورَ في القلـوب وهُبّـوا ... هبَّـةَ الأُسْـدِ مؤمنـين و غـيرى
أرجعـوا المكرمـات فـالقدس جرحـى ... بـين أقصـى محـرَّقٍ ، ليـس يـبرا
وحّـدوا الصـفَّ حـول ديـنٍ حنيـفٍ ... يـبدل الله كبـوة اليـوم : نصـرا

☆☆☆

أحمد محمد الصديق

الشاعر : أحمد محمد الصديق.

مَولد النور

يومٌ أطَلَّ على الوجودِ مُعَطَّرَ الجَنَباتِ زاهِرْ
النُورُ فوقَ جَبِينِهِ الوَضّاءِ بالبركاتِ زاخِرْ
وتلألأتْ في وجهِ مَكّةَ فرحةٌ وعَلَتْ بَشائرْ
ميلادُ مَنْ هذا الذي هَزَّ البَوادِي والحواضِرْ ؟
وأشاعَ حيثُ أشَعَّ آياتٍ من النُعمى ظَواهِرْ
ونسائمُ الرحمنِ في الصَحراءِ تَسْتَبِقُ الهَواجِرْ
وتُرَفْرِفُ السُحُبُ الحَمائمُ فوقَهُ .. والله ناظِرْ

***

ميلادُ مَنْ هذا الذي هَشَّتْ لطَلْعَتِهِ الغُيوبْ ؟
نارُ المجوسِ خَبَتْ.. لِيُشعِلَ بالتُقى نورَ القُلوبْ
شُرُفاتُ كِسْرَى قدْ هَوَتْ وأصابَ دولتَهُ الشُحوبْ
وغداً تقومُ مساجدٌ ومآذنٌ تَهدِي الشُعوبْ
وتُبَدِّدُ الظُلُماتِ دَعْوتُهُ .. فتَنْقَشِعُ الكُروبْ
وتحطّمُ الأصنامَ .. ثُمَّ لِرَبِّها الدُنيا تَؤوبْ

وتسـودُ في النـاسِ الحَضـارَةُ ..والنَّضـارةُ والطِّيـوبْ

***

مِيلادُ مَـنْ هـذا الَّـذي سَـيُضِيءُ أرجـاءَ الغَـدِ ؟

ويُحَـرِّرُ الإنسـانَ مِـنْ كـابوسِ ليـلٍ مُجْهِـدِ !

ومِـنَ الضَّلالَـةِ .. والجَهالَـةِ ..والمَصـيرِ الأنكَـدِ

ويَخُـطُّ للعَقْـلِ السَّـبيلَ المستقيـمَ لِيَهْتَـدِي

ويَشُـقُّ للعِرْفـانِ آفـاقَ السَّـنى والسُّـؤدَدِ

ويَعيـشُ في ذاتِ الإلـهِ مجـاهِداً عَـفَّ اليَـدِ

فيظـلُّ مَنْهَجُـهُ الدَّليـلَ إلى الفَـلاحِ .. فَتَقْتَـدِي

***

هُـوَ مولِـدُ الهـادِي .. وإشـراقٌ مِـنَ الحـقِّ المبـينْ

الرَّحْمَـةُ المُهْـداةُ للإنسـانِ في دُنيـا ودِيـنْ

وُهِـبَ الكَمـالَ بمـا حَبـاهُ اللهُ مِـنْ خُلُـقٍ رَزِيـنْ

مـا ضَـرَّهُ يُتْـمٌ .. وقـدْ ربّـاهُ ذو العَـرْشِ المَكـينْ

آتـاهُ كـلَّ فَضيلـةٍ ، وغَـذاهُ بـالأدَبِ الحَصـينْ

فـإذا بـهِ بـينَ الرِّجـالِ الصَّـادِقُ الـبَرُّ الأمـينْ

كـالرَّوْحِ والرَّيحـانِ يَعْبَـقُ ذِكـرُهُ في العـالَمِينْ

***

وتَمـوجُ دُنيـا النَّـاسِ بـينَ يَدَيْـهِ في بَحْـرِ الظَّـلامْ

وَثَنِيَّـةٌ تغتـالُ نـورَ العَقْـلِ بـالكُفْرِ العُقـامْ

وكَهانَـةٌ بالسِّـحْرِ والإغـواءِ تَسْـتَهْوِي الأنـامْ

والعُـرْبُ أشْـتاتٌ يُمَزِّقُهـا التَّنـافُرُ والخِصامْ
والأُفْـقُ أكـدَرُ .. لا أمـانَ .. ولا سَـلامَ ولا نِظـامْ
لكـنَّ عيناً خَلْـفَ هـذا اللّيـلِ يَقْظَـى لا تَنـامْ
ويُعِـدُّ رَبُّ العَـرْشِ عُدَّتَـهُ لأَحْـداثٍ جِسامْ

***

ويُفَتِّقُ الوَحْيُ السُّكونَ .. يُشيعُ بالبُشـرى « حِراءْ »
ويهُـزُّ أفْئِـدَةَ الـوَرَى هـزّاً بآيـاتِ السَّـماءْ
هيهـات .. لا معْبـودَ إلا الله .. فَلْيَعْـلُ النِّـداءْ
ولْيُعْلِـنِ التَّوْحِيـدَ .. إنَّ الحَـقَّ مَنْهَجُـهُ سَـواءْ
وتَجَهَّمَتْ زُمَرُ الطُّغـاةِ .. وأضْمَـرَتْ شَـرَّ العَـداءْ
وإذا بشـلاّل الـدَّمِ المهْـراقِ مَوْصـولُ العَطـاءْ
حتّـى اسـتَقَرَّتْ دَوْلَـةُ الإسـلام شـامِخَةَ اللّـواءْ

***

المُعْجِـزاتُ .. وحَسْـبُكَ القُـرآنُ مُعْجِـزَةُ الخُلـودْ
فيـهِ القَواعِـدُ .. والعَقـائِدُ .. والحَقـائِقُ .. والحُـدودْ
ومَكارِمُ الأخْلاقِ .. والقَصَـصُ المُهَـذَّبُ .. والعُهـودْ
لِسـعادَةِ الدارَيْـنِ بالحُسْـنى هِدايَتُـهُ تَقـودْ
قَدْ صانَهُ الرَّحْمنُ مِنْ عَبَـثٍ .. وَزَيْـفٍ .. أو جُمـودْ
لَـمْ يَبْـقَ إلا نـورُهُ الوهّـاجُ في هـذا الوُجـودْ
أمّا سِواهُ فقَـدْ مَضـى .. وأصـابَ شُـعْلَتَهُ الخُمـودْ

***

بـالعَدْلِ قـامَتْ شِـرْعَةُ القُـرآنِ واضحـة المَعـالمْ
حيثُ التكافُلُ .. والتَّعاوُنُ .. والأُخـوَّةُ .. والـتَّراحُمْ
حيـثُ التَّنـافُسُ في المـآثِرِ والعُلَـى .. لا في المـآثِمْ
حيـثُ التَّفـاضُلُ في صَلاحِ النَّفـسِ في نَيْـلِ المَكـارِمْ
حيث الحقـوق مَصُونـةٌ كُفَّـتْ بِسـاحَتِها المظَـالِمْ
حيـثُ التطلُّـعُ للكَمـالِ .. يَظَـلُّ مَشْـحُوذَ العَزائِـمْ
حيثُ الجِهاد هُوَ السَّـبيلُ .. على المبادئ لا يُسَاوِمْ

***

وتقـودُ أُمَّتنـا مقـالِيدَ الحيـاةِ إلى الفَخـارِ
عَقَـدَتْ يَـدُ الأقـدارِ رايَتهـا بِسِـرِّ الانتصـارِ
جـابَتْ رِحـابَ الكَـوْنِ هادِيَـةً .. مُظَفَّـرَةَ المَسـارِ
أرْسَـى دَعائِمهَـا النَّبـيُّ .. وبَثَّهـا عَـبْرَ القِفـارِ
زَحْفاً كنورِ الفَجْرِ .. مَيْمُونَ الرُّؤى .. حُلْوَ الثّمـارِ

***

ويـدورُ دُولابُ الزَّمـانِ .. ونَسْـتَحيلُ بـلا نَهـارِ
مـالي أحِسُّ بدمعـةٍ حَـرَّى .. وأشـعُرُ بـالدُّوارِ ؟!
أرْنو هُنا وهُنـاكَ أبْحَـثُ عَـنْ لآلـئَ في مَحـارِ !

***

ربّـاهُ أدْرِكْنـا بحَبْلِـكَ في مَتاهـاتِ البِحـارِ !..
كيمـا نَعُـودَ إلى حَلالِـكَ في خُشـوعٍ واعْتِبـارِ .

☆☆☆

وله أيضاً :

الإسراء والمعراج

شـاءَ رَبِّـي فكـانَتِ المُعجـزاتُ ... وتَوالَـتْ مِـنْ عِنْـدِهِ الآيـاتُ
وتَجلَّـتْ مَسـالِكُ الوَحْـيِ نُـوراً ... غَرِقَـتْ في فُيوضِـهِ الكائِنـاتُ
وترامَـتْ أمُّ القُـرَى وَهْـيَ حُبْلَـى ... بـأمورٍ جُلَّـى .. عَداهـا العُـداةُ
تَطْـرُدُ الطّـائِفُ النَّبِـيَّ جُحُـوداً ... وبـهِ يَسْـخَرُ الطَّغـامُ العُتَـاةُ ؟ !
والرَّسُـولُ الكَرِيـمُ يَرْجِـعُ مَهْمُـو ... مـاً .. وأَصْحابُـهُ لَقـىً وشَـتاتُ
وَعُيـونُ السَّـماءِ تَنظُـرُ .. والأفـ ... ـلاكُ في الجَـوِّ هُجَّـدٌ سـابِحاتُ
وأَديـمُ الصَّحـراءِ في هَـدْأَةِ اللَّيـ ... ـلِ فَـمٌ مُغْلَـقٌ .. وأرْضٌ مَـواتُ

***

لَحْظَـةٌ ..والـبُراقُ يَهْبِـطُ في البَـا ... بِ .. وجِـبْرِيلُ مُمْسِـكٌ بِعِنانِـهْ
قُـمْ حَبِيبَ الرَّحمـنِ ..حُيِّيـتَ لاتَبْـ ... ـأسْ ..وَهَـبَّ النَّبِـيُّ مِـنْ أحزانِـهْ
واعْتَلَـى صهـوةَ الـبُراقِ وقـدْ أو ... دِعَ سِـرّاً في قَلْبِـهِ وكيانِـهْ
وَرَنَـا فـالوُجودُ لَوْحَـةُ إبْـدا ... عٍ عَظِيـمٍ في عَيْنِـهِ وجَنانِـهْ
يَلحَـظُ الكَـوْنَ لَمْحَـةً تَتْبَـعُ الأُخْـ ... ـرَى .. وذِكْـرُ الرَّحمنِ فَوْقَ لِسـانِهْ
وَتَجَلَّـتْ في ناظِرَيْـهِ روابـي الـ ... ـقُـدْسِ عِقْـداً يَزْهُـو بَرِيـقُ جُمانِـهْ
حَيْثُ حَطَّ الرحـالَ في المَسْجِدِ الأقْـ ... ـصَى .. فَـيزْدادُ فيـهِ طُهْـرُ مَكانِـهْ

***

أيُّ حَشْـدٍ مِـنَ النَّبِيِّـينَ قَـدْ حَفُّـوا يُحَيُّـونَ أشْـرَفَ الأنْبِيـاءِ

حَيْثُ صَلّى بِهِمْ هُنَاكَ إِمامَاً وَمَضَى فِي العُروجِ والارْتِقاءِ
أَذِنَ اللهُ أنْ يَرى فَأتانَا بعجيبِ الأَخْبارِ والأَنْباءِ
المَرائي مَواعِظٌ وَدُرُوسٌ خالِداتٌ عُلْوِيَّةُ الإِيحاءِ
تَقْرَعُ الآثِمِينَ قَرْعَ وَعِيدٍ مِنْ رِجالٍ قَدْ أَفْسَدُوا أَوْ نِساءِ
تَحْسِرُ الغَيْبَ كَالَّلثامِ .. وتَجْلُو ما أعدَّ الرَّحْمنُ للشُّهَداءِ
وَتُشِيعُ اليَقِينَ في مُهْجَةِ المَبْعُوثِ بِالحَقِّ ..والهُدى والضِّياءِ
وَلَئِنْ أَغْلَقَ الطُّغاةُ قُلُوبَاً فَالسَّمواتُ فُتِّحَتْ في احْتِفاءِ
وَإذا مَا أَهانَهُ قَوْمُ سُوءٍ فَهُوَ للهِ أَخْلَصُ الخُلَصاءِ
قابَ قَوْسَيْنِ كانَ ثَمَّتَ أَوْ أَدْنَى .. فَيا لَلسُّمُوِّ والعَلْياءِ !!
ما عَلِمْنا فَضْلاً يُدانِيهِ مِنْ قَبْلُ فَبُورِكْتِ لَيْلَةَ الإِسْراءِ
شُرِّعَتْ فيكِ للأنامِ صَلاةٌ شُرِّفَتْ حِينَ شُرِّعَتْ في السَّماءِ
وَلَقَدْ تَمَّ للنُّبُوّاتِ بُنْيَانٌ رَفِيعٌ .. أَنْعِمْ بِهِ مِنْ بِناءِ

***

يا حَبِيبَ الرَّحْمنِ .. ماذا عَسانا أنْ نُحَيِّي الذِّكْرى بِغَيْرِ الكَلامِ ؟!
قَدْ خَجِلْنا لَدَيْكَ.. مِمَّا تَرانا فيهِ مِنْ ذِلَّةٍ .. وَمِنْ إِحْجامِ
يا حَبِيبَ الرَّحمنِ لَو كُنْتَ فِينا الـ يومَ أَنْكَرْتَ أُمَّةَ الإِسْلامِ
كَثْرَةٌ لَو تَرى .. ولكِنْ قَلِيلٌ في مَجالِ الإِصْلاحِ والإِقْدامِ
شِيَعٌ البَغْيِ والضَّلالَةِ تَمْشِي بَيْنَنا بالفُسُوقِ والآثامِ
غِيَرُ الدَّهْرِ غَيَّرَتْ يا رسولَ اللهِ مِنّا .. وَرَثَّ حَبْلُ الذِّمامِ
أَيْنَ مَسْراكَ ؟ دَنَّسَتْهُ يَهُودٌ وغَدا موطِئَ الجُناةِ اللِّئامِ

فَهْوَ يَشْكُو الهَوانَ .. والقَوْمُ صُمٌّ   في نُكُوصٍ عَنِ الهُدَى وانْفِصامِ

لَسْتُ أدْرِي ماذا دَهاهُمْ .. ولَوْلا   أمَلٌ بالنُّهوضِ عِفْتُ مُقامي

شِرْعَةُ الحَقِّ حَسْبُنا لو عَقَلْنا   وأرَدْنا نَهْجَ الحَياةِ السَّامي

فالبِدارَ البِدارَ نَحْوَ المَعالي   في ثَباتٍ . ووحدةٍ .. والْتِحامِ

☆☆☆

أحمد يوسف حمود

الشاعر أحمد يوسف حمود

أخذت من مجلة الشراع في عددها ١٧١ الصفحة ٦٦ .

« الملهاة الرابعة والعشرون

من ملحمة قمم العصور »

بــدأ النَّبِــيُّ جهــاده في مكَّــةٍ ... عند الصَّفا وقريــشُ حــنَّ حنونُهــا
فقريــشُ ســيِّدة القبــائل زمجــرت ... كالأُسْـدِ يدفعهــا لذلــك دينهــا
أيقــوم فيهــم مــن يســفّه دينهــم ... وقريــشُ عــزٌّ علــى الغــزاة عرينُهــا
ومحمَّــدٌ منهــم ومــن أسيادهم ... فالهــاشميُّ لــدى قريــشَ عيونُهــا
قد كــان يُفــرَضُ أن يكــون محمَّــدٌ ... عونــاً لهــا في الحادثــات يمينُهــا
فــإذا بــه غضــبٌ علــى أصنــامهم ... يــزري بهــا في قولــه و يهينُهــا
فــاللاّت والعُــزّى لديــه خرافــةٌ ... وإلههــم هُبَــلٌ لديــه مَهينُهــا
لجــأوا لعــمِّ محمَّــدٍ يرجونــه ... إمســاكه فلقــد أذِلَّ حبينُهــا
وإذا أبــو لهــبٍ يعربــد منــذراً ... ويقــول إنَّ محمَّــداً مجنونُهــا
فقريــشُ إن لم يرتــدع عــن غيِّــهِ ... طــه ســينهيه الغــداةَ كمينُهــا
وإذا محمَّــدُ مثــل ســيلٍ جــارفٍ ... وإذا قريــشُ الكفــر جــفَّ مَعينُهــا
وغــدت قريــشُ بحــيرةٍ في أمرهــا ... تغفــو علــى أرق الهمــوم جفونُهــا

***

فتنادَوا لعمِّه ثم قالوا | يا أبا طالبٍ أعنّا عليه
إنْ يكن يبتغي الغنى فلدينا | بَدَراتٌ والمال ملك يديه
ولئن يرتجي من الأمر ملكاً | فليكن مَلْكَنا و نحن لديه
وإذا كان فيه مسٌّ فإنّا | نفتديه والطُّبُ يسعى إليه
قال : يا قوم أمهلوني فإنّي | لا أرى ما نظنُّ في عينيه
إنّه ساهِمُ المرُّوى غير أنّي | أبصرُ المعجزات في ناظريه
ساهمٌ مدركٌ تقيٌّ نقيٌّ | والأماني تشعُّ من مقلتيه
لست أدري يا قوم ما قد عراه | أنا في حيرةٍ وأحنو عليه

***

أمهلوني يا قوم حتى أراه | وأرى أمره ولو بعد حين
تركوه وفي النفوس لهيبٌ | كلهيب النّيران ضمن الأتون
وأبو طالبٍ دعا ابن أخيه | قال : كن لي ما بين قومي وبيني
وروى ما الذي به حدّثوه | من حديثٍ والأمر في الحالتين
فإذا المصطفى النّبيُّ عرته | ذكرياتُ اليتيم بالتاحيْن
ما تركت الذي أتاني من اللّـ | ـه ولو قدّموا ليَ الفرقدين
ومضى كالذي غدا دون درعٍ | ودموعُ اليتيم في المقلتين
ورآه عمُّه فقال ترفّقْ | يا حبيبي فلن تصاب بحَيْن
أنا أحميك منهمُ أنت عندي | كعليٍّ بل كالسّواد بعيني

***

فاطمأنْتْ نفس النّبيّ ونادى | يا ابن عمّي فهبّ ذاك الصّبيُّ
إبنُ عشرٍ مِنَ السّنينِ ولكن | ثابتُ الجأش حيدرٌ هاشميٌّ

قال لبيك يا محمّدُ إنّي لك سيفٌ والسَّيْفُ سيفٌ قويُّ

وإذا بالفتى عليٌّ إمامٌ سيّدٌ فارسٌ تقيٌّ نقيُّ

وبكفّيه (ذو الفقار) حسامٌ لا حسامٌ إلاّهُ قال النَّبيُّ

هو صهر النّبيّ بل أسدُ اللّـ ـه بل المجتبى الإمامُ الرَّضيُّ

هو من آل هاشمٍ بعد طه صفوةُ الآل والإمامُ النقيُّ

ثابت الخطو حيدرٌ ذو بيانٍ ساحر اللفظ ملهمٌ عبقريُّ

كلّما جاء فارسٌ من قريشٍ قال صحب النَّبيّ أين عليُّ

ولكم جندلت يمين عليٍّ ولكم صال ذلك المشرقيُّ

ومتى جاء فارسٌ يبتغيه قيل قبل النزال مات الشّقيُّ

فعليٌّ أضحى كمثل قضاءٍ مبرمٍ من يَرُمْهُ فهو غبيُّ

وتنادت قريشُ من لعليٍّ...؟ ويجيء الجواب وهو عَييُّ

أرعبتها أخباره من بعيدٍ فلأخباره لديهم دويُّ

صوّرته الأنباء فهو لديهم أسدٌ في يمينه سمهريُّ

ولدى خيبرٍ حكاياتُ سحرٍ يوم أن زال بابُها الخيبريُّ

وانتهت قمّة الجهاد وأضحى حطبُ النار ذلك المُلحِميُّ

☆☆☆

حازم الأنصاري القرطاجني

الشاعر : حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم الأنصاري القرطاجني (٦٠٨-٦٨٤ هـ).

وقد سبقت الترجمة عنه في حرف اللام من هذه الموسوعة.

وأخذت القصيدة من ديوانه « ديوان حازم القرطاجني » .

زيارة قدسية

قف بين قبر محمدٍ والمنبرِ ... وقلِ السّلام على السراج الأنورِ

والثم ثرى قبرِ النبيِّ محمّدٍ ... وبذلك العَفَرِ الأسرَّةَ عفّرِ (١)

واستنشِ طيبَ نسيمهِ وانعمْ به ... واجْعَلْهُ خيرَ ذخيرةٍ للمحشَرِ

مستنزلاً لجميلِ عفوِ إلهِهِ ... عَنْ سَالِفَاتِ ذنوبِه مُسْتَغْفِرِ

واستنشِ طِيبَ نسيمِ طيبة في الصَّبا ... واسألْ نَسيم الرِّيح عَنْها تُخْبَرِ

وإذا نَظَرْتَ إلى سنى إشرَاقِها ... فَاهلِلْ شُكْراً للإلهِ وكَبِّرِ

وانظرْ بمسجده محلَّ سجودِهِ ... وإلى مقام قِيامِهِ فيه انظُرِ

وَانظُرْ لأكرم هَالةٍ قدْ أحْدَقتْ ... أنوارُها بِضِياءِ بدرٍ مقمرِ

صلّى عليه الله ما صَدَعَ الدُّجى ... بضيائه فَلَقُ الصَّباحِ المسْفِرِ

***

(١) العفر : التراب

إنَّ الخلائق قد أراد صلاحَها ... ربٌّ أراها منكمُ أملاكها

علماءَ ها حكماءَ ها صلحاءَها ... سمحاءَها نجحاءَها نسَّاكَها

أدركتُمُ في العلم كلَّ حقيقةٍ ... شأتِ العقول وأعجزتْ إدراكَها

أعطى الخلافةَ كفوَها الأوْلى بها ... ربٌّ بحقِّكَ في الورى أعطاكَها

عليا أبيك أبي محمَّدٍ الرِّضى ... وعُلى أبي حفصٍ أبيه حباكَها

فلقد جَمَعْتَ أمورَ طائفةِ الهدى ... عن مثل بعديها فكنت مِلاكَها

كم موطنٍ أضحى حُسامك حاقناً ... فيه الدماءَ بأنْ غدا سَفّاكَها

راعت نفوسَ الشِّركِ منك عزائمٌ ... تركت أخا عزٍّ حِذاراً شاكَها(1)

قد أوطِنَتْ نارَ الجحيم نفوسُهُمْ ... من قبل أنْ يتبوَّأوا أدراكَها

حتى لقد كادت قلوبُ الرُّومِ أن ... تنسى بذكرك خيفةً إشراكَها

وبأرضِ أندلسٍ عزمتُمْ روعةً ... فرشت جنوبَهُمُ بها أحساكَها

ولقد أراد الله روع عداتها ... وأمان روعتها إذ استرعاكَها

عُصِمَت بأوثقِ عروةٍ من أمركم ... وصلت أكفُّهُمُ بها استمساكَها

بكَ أُحْيِيَتْ آمالهم ونفوسهم ... إذ حاولت أيدي العدى إنهاكَها

فجميعهم من وافدٍ أو قاعدٍ ... أهداك مهجته بل استهداكَها

سكنت بظلِّكَ في الأمان نفوسُهُمْ ... حيث الأماني قد أطلنَ دِراكَها

كم وافدٍ مستبدلٍ بمهاده ... كورَ المطيِّ إليكمُ ووِراكَها

يَعْلُو بشكركم الرِّحالَ كما علت ... وُرْقُ الحمام الساجعاتُ أراكَها

---

(1) شاكها : وقع في شوكها

إن حبَّ قَصْـدُ ذراك ذروة عزمـسٍ | فـذاك يضمـنُ عـاجلاً إنماكَهـا
قد أوشكتْ تعنـو المغـارب كلُّهـا | وكـذا المشـارق أوشـكت إيشـاكَها
كـم مسـكةٍ أرِحَتْ بذكرك مسـكةً | صَـيَّرْتُ فكـري فِهْرَهـا ومداكَهـا
وإذا عقيلـةُ مَدْحـةٍ زُفَّـت إلى | عليـائكم وَلـيَ النَّـوى إملاكَهـا
لا زال صنـع الله في مسـتقبلٍ | يُنْميـكَ كـلَّ صنيعـةٍ أولاكَهـا
مـا قلـتَ للأيـام هـاتِ تقاضيـاً | عِـدةَ المنـى إلا وقـالت هاكَهـا

☆☆☆

حسين عبد الحليم

الشاعر : الأستاذ حسين عبد الحليم.

المصدر : « مجلة منار الإسلام » العدد ١١ ـ السنة ٢ ، ١٣٩٧هـ.

موكب النور

إلى حجاج بيت الله الحرام

غنَّتِ الأكوان واهتزَّتْ رباها

وجرى النور حنيناً في سماها

وشدا جبريل تيهاً في سناها

أيُّ حبٍّ أيُّ مجدٍ في ثراها

أيُّ عيدٍ عبقريٍّ قد كساها

برُواءٍ فأفاضت من رُواها

كلُّ نجمٍ يرقب اليوم سُراها

كلُّ فجرٍ مستضيءٌ من ضحاها

يا أنيسي لا تجادل في علاها

فعلاها قد بناها من بناها

***

كلُّ نفسٍ قد أتاها ما أتاها

ومـــع الحُجَّـــاجِ تـــدري مـــا خُطاهـــا
وتـــرى أســـرى عداهـــا في صباهـــا
بعـــد إحـــرامٍ تســـامت في تُقاهـــا
في حنـــينٍ وهيـــامٍ عنـــد طـــه
في متـــابٍ وبكـــاءٍ بدعاهـــا
هـــو ذا العيـــد دعاهـــا واصطفاهـــا
هـــو ذا العيـــد بِـــبِرٍّ قـــد شـــجاها
وحباهـــا واســـتطابت بشـــذاها
***
يـــا أنيســـي أيُّ حـــبٍّ أو غـــرامٍ
أيُّ حـــبٍّ في وفـــاقٍ أو مـــلامٍ
لا يســـاوي ركعـــاتٍ بالمقـــامِ
عنـــد بيـــتٍ دامَ ركنـــاً للسَّـــلامِ
وســـجى الليـــل علـــى البيـــت الحـــرامِ
فـــارتوى في حضنـــه حلـــم الأنـــامِ
واحتمـــت في ســـفحه كـــلُّ الخيـــامِ
كطيـــورٍ واكبـــت جنـــح الظَّـــلامِ
في ربـــاحٍ أطربـــت سمـــع المنـــامِ
هكـــذا ليـــل الصَّفـــا في كـــلِّ عـــامِ
كـــلُّ جنـــسٍ كـــلُّ لـــونٍ في انســـجامِ

كـــلُّ صحـــبٍ في صفـــاءٍ ووئـــامِ

بـــين حـــبٍّ وســـرورٍ وابتســـامِ

***

كـــلُّ حـــاجٍ قـــد تحلّـــى باعتصـــامِ

هـــذّبَ النفـــس بعـــزمٍ كالحســـامِ

لجهـــادٍ ظـــافرٍ عـــذب الفِطـــامِ

في شـــجونٍ وصيـــامٍ وأوامِ

في هجـــيرٍ بلهيـــبٍ كـــالضّرامِ

هدهـــد الهـــديَ بـــأطراف الزّمـــامِ

ســـعدُه تســـبيحةٌ فـــوق الرغـــامِ

وجـــدُه الخَطْـــوُ لتحقيـــق المـــرامِ

مـــا لُـــه البـــذل عطـــاءٌ كالغمـــامِ

دينُـــه لله في غـــير انقســـامِ

روحُـــه الوعـــي بأســـرار الكـــلامِ

هـــو ذا الحـــاجُ يلبّـــي باهتمـــامِ

إنـــه إشـــراقةٌ نحـــو الأمـــامِ

***

يـــا أنيســـي كـــلُّ عيـــدٍ في الحيـــاةِ

أيُّ عيـــدٍ شـــئتَ مـــن مـــاضٍ وآتِ

لا يســـاوي وقفـــةً في عرفـــاتِ

يوم تجمع الناس من كلّ الجهاتِ
في أناشيد تعالت في الفَلاتِ
توقظ القلب فيسمو بالصِّفَاتِ
وطوافٍ حول بيتٍ وصلاةٍ
ومساعٍ في ثيابٍ ناصعاتِ
وشرابٍ طاهرٍ عذبٍ فراتِ
وحصاةٍ - ليت شعري - وحصاةِ
قد رمى الأهواء رامي الجمراتِ
بإباءٍ واعتصامٍ وثباتِ
ويقينٍ قد تعالى عن لغاتِ

***

آلَ طَهَ فزتمُ بالبَيِّناتِ
وغنمتم من مَعينِ المكرُماتِ
إنَّ حبِّي ورجائي وحياتي
أن أرى طه ضياءَ الكائناتِ
ودعائي بلساني ولَهاتي
يسكب الدمع غزيراً في شكاتي
يعطر القلب بأزكى الذكرياتِ
يمزج الرُّوحَ بوحي المعجزاتِ
ينسج النُّورَ وقدسيَّ العِظَاتِ

يقرأ القرآن في عزم الثقات

فاسمحوا لي أن أراه يا هُداتي

إنّهُ النّور الذي تنشد ذاتي

☆☆☆

حسين فارس العشاري

الشاعر : حسين بن علي بن حسن بن محمد بن فارس العشاري البغدادي. المتوفى في حدود ١١٩٥ هـ .

ترجم له في حرف التاء من هذه الموسوعة.

المصدر: « ديوان العشاري ».

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله سبحانه وتعالى على جميع آلائه ، وصلاته وسلامه على صفوة أنبيائه ، وتاج أصفيائه ،وعلى آله وصحبه ، وأولاده وأزواجه وأوليائه ، فيقول الفقير إلى نوال ربه الباري ، حسين بن ملا علي بن الشيخ حسن بن محمد بن فارس الشافعي العشاري .

هذا ما يسر الله تعالى من تنقيح المديح لصاحب الوجه المليح والقدر الرجيح ، جعلته جنة أتقي بها غضب الله تعالى وسوء عقابه ، وأستجلب بها رضى الله تعالى وجزيل ثوابه ، فأقول مستعيناً به ومتوكلاً عليه ومادا أكف الضراعة إليه [وهي من الخفيف] :

حرف الهمزة

أشرق القلب بالجمال المضيء | إذ هوى طلعة النبيه النّبيءِ[1]
أصبحَ الطّرْفُ من ثناهُ قريراً | فانقضى عمره بعيشٍ مَريء
أتُرى عن (محمّدٍ) كيف يسلو | قلبُ صبٍّ بحبّهِ مملوء
أحمدِ الرُّسْلِ من أتانا بنورٍ | ساطعٍ من كتابه المقروء
آيبٍ للإله في كلّ حالٍ | حامدٍ جاء بالهدى والوضوء
آمرٍ عاقبٍ وحيٍّ نصيحٍ | وصفوحٍ عن كلّ عبدٍ مسيء
أوضح الحقّ فانجلى كلُّ ريبٍ | حيث نادى بسرّةِ المخبوء
أمِنَ الغمرِ أستمدُّ نوالاً | ونوال الفقير غير هنيء
أنت يا سيّدي لنا نعم ذخرٍ | لزماني المجدّع المرزوء
أنا عبدٌ لعبده غيرَ أنّي | لست أدعى بمدحه عبد سوء

حرف الباء

برز السّرُّ من خفايا الغيوبِ | فتلقّته نيّراتُ القلوبِ[2]

---

(١) تعرف هذه القصيدة باسم (المعشرات) وهي أن يأخذ الشاعر بنظم القصيدة على حروف الهجاء . ولكل حرف عشرة أبيات يبتدئ البيت بالحرف وينتهي به . وهذه القصيدة لم ترد في نسخة مكة المكرمة . ووردت في نسخة أ في أولها . وفي النسختين ش و ع في آخرهما . وقد عدها بعض مترجمي الشاعر رسالة خاصة مستقلة عن ديوانه باسم (تنقيح المديح لصاحب الوجه المليح) .

(٢) في النسختين ش و ع : من خبايا ..

بـان عـن سـتره الرقيـق ولكـن ... قـد تـوارى عـن أكمـهٍ محجـوبِ
بـدرُ تمٍّ تضـاءل البـدر منـه ... فهـوى عنـد ذكـره للغـروبِ
بلـغ العـرشَ نـورُه فتـلالا ... من سنى ضوئه ظلامُ الجنوبِ(1)
بحـرُ علـمٍ تفجَّـر العلـم منـه ... فروى مـن زلالـه المسكوبِ(2)
بـأبي سـيِّداً لـه في المعـالي ... خيرُ بيتٍ على التُّقى مضروبِ
بـتُّ مـن شـدَّة الغـرام عليـه ... بفـؤادٍ مـن الهـوى مسـلوبِ
بجمـالٍ عشـقته لـو تبـدَّى ... لزليخـا ضلَّـتْ عـن اليعقوبـي
بـادرِ القلـبَ يـا حبيبي بطيـفٍ ... في منـامي فإنَّـه مطلوبـي
بـادَ صبري عـن اللّقـا ففـؤادي ... في احـتراقٍ ومهجـتي في كـروبِ(3)

حرف التاء

تَـمَّ نقصـي وكُمِّلَـتْ حـالاتي ... بمديحـي لسـيِّد السـاداتِ
تـاه مـن ضـلَّ عـن سـبيل هـواه ... فتـوالى عليـه جيـشُ الشَّـتاتِ
تـابت النفـس عـن سـواه فـألقت ... ثِقَـلَ الذَّنـب مـن قديـمٍ وآتِ
تربـت كـفُّ مـن يصلّـي عليـه ... فـاز والله بـالغنى والصِّـلاتِ
تُلِيَـتْ بيننـا علـى كـلِّ نحـوٍ ... إذ روتهـا (دلائـل الخـيراتِ)(4)

---

(1) في نسخة ش : فتهلالا .

(2) في نسخة ش : تفجر اسم ..

(3) في نسخة ع : في احتراف

(4) كتاب (دلائل الخيرات) للجزولي يتضمن أدعية نبوية وأوراداً مأثورة وقد طبع عدة مرات وهو كتاب معتبر لدى المتصوفة .

تتباهى به البلاد وتعلو … بخُطاهُ مشاعر الميقاتِ
تتهادى له النجائب شوقاً … وتحثُّ المسير في الفلواتِ[1]
تارةً تلحظ القباب وأخرى … تلحظ النور من أعزِّ الجهاتِ
تنثني للحُداة حُثُّوا وجِدُّوا … ثم سيروا بنا على الهاماتِ
تاقت النفس للحبيب فأجرت … من جفوني يوم النوى عبراتي
تهتُ في مدحه وإن كنت عبداً … في حياتي له وبعد مماتي[2]

حرف الثاء

ثبت الحبُّ وهو لا شكَّ ماكثْ … وبدا الوجد فهو بالقلب عابثْ
ثُلَّةٌ قد مضت على حبِّ طه … وأنا صرت للمحبِّينَ وارثْ[3]
ثَلَجَ الصَّدْرُ للمديح بقلبي … ولساني وقالبي صار ثالثْ[4]
ثمل الكون من ثناءٍ فأضحى … في قلوب العباد بالمدح نافثْ
ثلمة الدين سدَّها بكتابٍ … سلَّ إفْرَنْدَهُ على كلِّ ناكثْ
ثلب الكفر فهو أحقر شيءٍ … إذ غدا من سِنانه غير لابثْ
ثابت القلب والحِجى بَعَثَتْهُ … لهدانا من الإله بواعثْ
ثاب من فطنتي هَزارُ مديحي … فتوارى من ذكره كلُّ لاهثْ[5]

---

(١) في نسخة ش : شوقاً .

(٢) مقطع حرف التاء ورد فيه أحد عشر بيتاً .

(٣) ثلة بضم الثاء جماعة وهي للعاقل وبفتح الثاء لغير العاقل .

(٤) في نسخة ش : صاد ثالث .

(٥) في نسخة ش : هزار وفي نسخة ع : هزار مديح .

ثـم أصبحـــتُ عـــن ســواه غنيّـاً وتحصَّنــتُ فيـه مـن كـلِّ حـادثْ

ثمـــر الوصـــل أرتجيــه لأنـــي عن ســوى الهاشميِّ أصبحت غارثْ

حرف الجيم

جـاء بـالحقِّ صـاحب المعـراجِ فهدانـــا بنـــوره الوهَّـــاجِ

جمـــع الحســـن والبســالة فيــه فهـو بـدر الـورى وليـث الهيـاجِ

جنَّـــةٌ زُيِّنـــتْ بعلـــمٍ وحلـــمٍ ووقـــارٍ وعصمـــةٍ وابتهـــاجِ

جلـب الرشـدَ للأنـام فـأضحى لظـلام القلـوب أبهـى سـراجِ

جعـل الله مهبـط السِّـرِّ فيـه فحمـاه عـن خِطَّـةِ الإخـراجِ

جهل النـاس قـدره كيـف يـدري أكمـهُ القلـب دُرَّةً في زجـاجِ

جُمَـلُ الفضـل فُصِّلَـتْ في عُـلاهُ فتولَّـى بيانهـا كـلُّ نـاجِ

جـزم القلـب أنـه في المعـالي دُرَّةٌ قـد تـلألأت فـوق تـاجِ

جـانب الغمـض في ظـلام الليـالي فهـو كـالبدر في ظـلام الدَّيـاجي[1]

جاهـه يُرتجـى لكـلِّ عظيـمٍ وأنـا في العبـادِ أوَّلُ راجِ

حرف الحاء

حـلَّ وجـدي فمـا لـه مـن بـراحِ فـاتر كوني من العذول اللاَّحي[2]

حكـم الشـوق في القُـوَى فلهـذا خمرة الكأس أسكرت كـل صـاحِ

---

(١) في نسخة ش : سقط هذا البيت .

(٢) في الأصول : العدو اللاحي . وما أثبتناه أولى .

حـــورةٌ تذهــل العقـــول ووحـــدٌ زرع السُّـقْمَ في القلـوب الصِّحـــاحِ
حدَّث الكـون عـن حبيبـي فـأضحى كـلُّ عضـــوٍ مضمَّخـــاً بجـــراحِ
حـــار فكـــري بســيِّدٍ قرشــــيٍّ فـاقَ عيســى وصــاحبَ الألـــواحِ
حـاديَ الركـب إن وصلـت إليـه ولـذاك الحمـى وتلـك البطـاحِ
حَمِّـلِ العيـس لاعدمـتَ سـلامي لنـبيٍّ الهـدى وأصْـلِ النَّجـاحِ
حجـب الله عنـه كـلَّ شـقيٍّ وبَـذِيٍّ وكـلَّ شـاكي السِّـلاحِ
حسـدته علـى النُّبـوَّةِ قـومٌ وتعـامَوا عـن نـوره الوضَّـاحِ
حـاربوه تجـاهلاً كيـف تخفـى طلعـة الشـمس أو ضيـاء الصَّبـاحِ

حرف الخاء

خُـصَّ بـالفضل والكمـال الشَّـامخْ سـيِّدٌ في معـارف الله راسـخْ
ختـم الرُّسْـلَ والنَّبيِّـينَ حزمـاً ولأديـانهم مـدى الدهـر ناسـخْ
خُلَّـةُ الله والمحبَّـةُ حـيزت لنـبيٍّ غـدا إلى العـرش شـامخْ(١)
خـيرة الله صفـوة الله عبـد الله بـالدين والهدايـة صـارخْ
خافـه واتَّقـاه في كـلِّ حـالِ فغـدا للضَّـلال بـالحقِّ شـارخْ
خطـب النـاس إذ دعـاهم فلبَّـتْ فتيـةٌ لم يُعَرِّجـوا للتناسـخْ
خـدم الـرَّبَّ داعيـاً حـين أضحـى لعقـود الطُّغـاة والشِّـرك فاسـخْ
خـاب مـن ضـلَّ عـن سـبيل هـواه وغـدا بالفسـاد والكفـر نـافخْ

---

(١) في نسخة أ : لنبي بفضلـه تـاه تـارخ وتـارخ هـو أبـو إبراهيـم عليـه السـلام وورد العجـز في الحاشية.

خرسَ الشِّرك حين جاء بذكرٍ | كان للظالمين مُرْدٍ وماسِخْ[1]
خسرت صفقة الذي حاد عنه | وثوى في جحيمه بالبرازخْ

حرف الدال

دَرَّ ثَدْيُ الوصال عند الورودِ | فشربنا وغاب كلُّ حسودِ[2]
دام عزٌّ لنا ودام فخارٌ | إذ سمونا بأحمدَ المحمودِ
دان كلُّ الورى له واستقلَّت | لمعاليه شاهقاتُ الحدودِ
دمَّر الشِّرك بالقنا والمواضي | من ليوثٍ وفتيةٍ كالأسودِ
دار في غيهب الزَّمان ضياءً | فهو البدر في اللَّيالي السُّودِ
دهش العقل من صفات نبيٍّ | شاب من خوفه بسورة (هودٍ)[3]
دميت في معاركِ الحرب منه | قدمٌ قد تمكَّنت في السُّجودِ
دونه هانت النفوس ولكن | أصبحت من غرامه في قيودِ[4]
دُرَّةٌ ربُّها أراد لقاها | ليباهي بها جميع الوجودِ

حرف الذال

ذكر القلب ذنبه فاستعاذا | وبكى ناظري وزاد رذاذا

---

(١) كان للظالمين مرد بلغة ربيعة وليته قال : هو للظالمين مرد وماسخ .

(٢) في نسخة ش : وخاب كل حسود .

(٣) إشارة إلى الحديث الشريف « شيبتني هود وأخواتها » ويقصد الآية الكريمة ﴿ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ﴾ .

(٤) في نسخة آ : في غرامه ونسخة ش : عن غرامه .

ذبت من زلّتي فصار فؤادي … من ذنوبٍ أتيتهنّ جُذاذا

ذهب العمر والفؤاد مريضٌ … من سقامٍ لمهجة الصَّبِّ آذى

ذَلَّ من صولة الذنوب ولكن … بك يا أكرم النَّبيِّينَ لاذا

ذخر كلِّ الورى فحقٌّ لمثلي … أنْ يُرَى عند بابكم شحَّاذا

ذروة المذنبين في يوم حشرٍ … ذاك من خلفه يلوذ وهذا

ذمَّة الله لا أريد سواه … ناصراً لي من الهوى نقَّاذا

ذهل العقل من نعوت نبيٍّ … طاب لي مدحه وزاد لذاذا

ذاك من شَيَّدَ الإله علاه … فلذا جلَّ قدره أن يُحَاذى

ذَرْ حسود الهوى وفُزْ بثناءٍ … ثمَّ شرِّفْ بمدحه بغداذا

حرف الراء

رَفَّ برق الحجاز والدَّمع جارٍ … قد حكى نثره نثار الدَّراري

رُبَّ برقٍ رأيته من بعيدٍ … فشجاني به وهيَّج ناري

رَبْعَ سلمى متى أُرَى في حماكم … ناقع القلب خالعاً للعذار

رَوَّحَ الله دارَ سلمى بغيثٍ … وسقاها بفيضه المدرار

ريح تلك الدِّيار أطيب ريحٍ … وديار الحبيب خير ديار(١)

رِدْكَ الله أيُّها القلبُ عرِّجْ … لمغانٍ بها كرام نزار

رَدِّدِ الشَّوقَ والتحيَّةَ عني … لعليِّ الذُّرَى رفيع المنار

رحمةٌ نصٌّ في الكتاب عليها … فاتْلُها ما استطعتَ إن كنتَ قاري

---

(١) في الأصول : ذاك الديار . وما أثبتناه أولى .

رفـــع الله قـــدره وحبـــاه بفخـــارٍ مؤكَّـــدٍ بفخـــار
راحـــتي وقفـــةٌ هنـــاك بـــذلٌ عَـــلَّ أن تنطفـــي هنـــاك جمـــاري

حرف الزاي

زاد مـــن لوعـــة الغـــرام الغريـــزي كـــلُّ ســـقمٍ بمهجـــتي مركـــوز
زفـــرةٌ حَرُّهـــا بقلـــبي مشـــاعٌ لا يُســـرَى عنـــه قـــطُّ بـــالمفروز
زجرتـــني قواطـــع الدّهـــر عمـــداً عـــن مســـيري إلى رســـولٍ عزيـــز
زبـــدةِ الأنبيـــاء ذاتـــاً وأصـــلاً وهـــو أدراهـــمُ بكـــلِّ الرمـــوز
زاهـــدٍ حـــامدٍ شـــكورٍ صبـــورٍ ذي منـــارٍ علـــى التُّقـــى مغـــروز
زاهـــرِ الوجـــه طيِّـــبِ النّشـــرِ طيـــبٍ منـــه طـــاب الوجـــود عنـــد الـــبروز
زاده الله رفعـــــةً وكمـــــالاً وارتضـــــاه لســـــرّه المحـــــروز
زخـــر العلـــم منـــه عذبـــاً فـــأبدى عـــن جُمـــانٍ وجوهـــرٍ منكـــوز
زمـــزمٌ شُـــرِّفَتْ بـــه والمصَلّـــى فـــاز بـــالعزِّ منـــه والتّميـــيز
زهـــت الكائنـــات منـــه وأمســـت تتثنـــى بقدّهـــا المهـــزوز

حرف السين

ســـار سِـــرُّ النّبِـــيِّ في كـــلِّ جنـــس فـــأقرّت بفضلـــه كـــلُّ نفـــس
ســـطعت شمـــس فضلـــه فتغشّـــت مـــن أســـارير نورهـــا كـــلُّ شمـــس
سَـــلْ إذا مـــا استطعت جبريلَ عمَّـــن خـــاطب الرَّبُّ فـــوق عـــرشٍ وكرســـي
سُـــرَّ بـــالقرب والوصـــال ودارت خمـــرة الحـــبِّ في حشـــا كـــلِّ كـــأس
ســـامروه مـــن بعدمـــا قرَّبـــوه قـــابَ قوســـين في حظـــائر قـــدس

سألوه والهموه جواباً | وخطاباً ما خطّ يوماً بطرس
سدّدوه إذ كلّفوه بشرعٍ | وبتبليغه لجنٍّ وإنسٍ
سعد المصطفى بخمسين فرضاً | خُفّفَتْ عنه إذ تناهت لخمس
سمعته عصابةٌ فأطاعت | وتلت وحيه بحفظٍ ودرس[1]
سُنّةٌ أحمديّةٌ نشروها | فأزالوا بنشرها كلَّ لبس

حرف الشين

شمس حقٍّ تلألأت فوق عرش | فأزالت بنورها كلَّ غِشٍّ
شهدتها بصائر الكون لكن | يظهر الفرق بين إنسٍ ووحش[2]
شيمة القوم أنهم حين لاحت | فهموا من سطورها كلَّ نقش
شاع في الناس طيبُها فتراهم | بين نَضْحٍ على القلوب ورش[3]
شرفٌ يخرق السماء مداه | لنبيٍّ ما فاه يوماً بفحش
شرعه ناسخٌ لشرع سواه | ثابتٌ لم يُسَمْ بهزٍّ ورعش
شاده المصطفى بذكرٍ قديمٍ | من حكيمٍ لا من فصيحٍ ومُنْشِي
شرحته عصابةٌ وتلتهم | فتية بين ناسخٍ ومُحَشِّي
شهروه تواتراً إذ رَوَوْه | من طريقٍ يعزى (لحفصٍ) و (وَرْشٍ)[4]

---

(١) في نسخة ش : بحفض - كذا - .
(٢) في نسخة ش :بظر - كذا .
(٣) في نسخة ش : فردش .
(٤) الإمام حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي قارئ أهل الكوفة كان بزازاً ونزل بغداد وجاور بمكة وهو أعلم أصحاب عاصم بالقراءة توفي سنة ١٨٠ هـ (الأعلام ٢/٢٩١) .
ورش : الإمام عثمان بن سعيد بن عدي المصري من كبار القراء غلب عليه لقب (ورش) وأصله من القيروان وولد في مصر وتوفي فيها سنة ١٩٧ هـ (الأعلام ج ٤/ ٣٦٧) .

شَنْفِ السَّمعِ منه في جنحِ ليلٍ ... وعلى نهجه المقوَّم فامشِ

حرف الصاد

صفوة الله من جميع الخصوص ... سيِّدٌ حلَّ في محلِّ الخلوص
صادق القول لم تَشُنْه عيوبٌ ... فتأمَّل في نعته المقصوص
صرَّحوا أنَّ أوَّلَ الخلق طه ... هكذا جاء في جميع النُّصوص
صَحَّ عن جابرٍ بذاك حديثٌ ... ثابتٌ نقله (بشرح الفصوص)[1]
صاغه الله من وقارٍ وحلمٍ ... وحماه من كلِّ خطبٍ عويص[2]
صحبه القائمون لله طوعاً ... كبناءٍ على التُّقى مرصوص
صَدَّقوه وصابروا في رضاه ... كلَّ جلفٍ وفاسقٍ منقوص
صدعوا بالقَنا قلوب أناسٍ ... لم يَرَوا عن قتالهم من محيص
صبروا في الوغى فأضحت عداهم ... بين شِلْوٍ وهاربٍ موقوص
صَلِّ يا ربَّنا وسَلِّمْ عليه ... بسلامٍ منقَّحٍ مخصوص

حرف الضاد

ضوء ذاك المقام يزداد ومضا ... قد سرى في الوجود طولاً وعرضا
ضاع منه الشَّذى وفاح عبيرٌ ... أبداً لا يزال رطباً وغضا
ضَنَّ دهري به ولست براضٍ ... أمحبٌّ بحادث الدَّهرِ يرضى
ضرَّني البعدُ ويحه ما عليه ... لو حباني بساعة القرب قرضا

---

(١) الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري . كتاب (فصوص الحكم) للشيخ ابن عربي . وعليه شروح عديدة .

(٢) في النسختين أ و ع : عن كل خطب .

ضُمَّـرُ العيسِ للمدينة سارت ... ليت خدّي لعيسهم كان أرضا

ضاع عمري وإنَّ قلبي مريضٌ ... وجميع القوى لذلك مرضى (١)

ضاق صدري من الذنوب فمهما ... مَرَّ وقتٌ عليه يزداد رمضا

ضجرٌ زاد بي فأنزلت رَحْلِي ... بنبيٍّ عن زَلّة العبد أغضى (٢)

ضاحكٍ عند طاعة الله لكن ... في تعدّي الحدود يزداد قبضا

ضاربٍ في كتائب الكفر رامٍ ... وعليه القيام قد كان فرضا (٣)

حرف الطاء

طاب مدح النِبيّ نشراً وبسطا ... فغدا في مسامع القوم قرطا

طالما ندفع العنا بثناه ... ونقطُّ العَدُوَّ بالمدح قَطّا

طالبتني جوانحي بصلاةٍ ... وسلامٍ عليه إذ كان شرطا

طَيّبُ الذّكر ما ابتدأت دعاءً ... بصلاةٍ عليه يوماً فأبطا

طبت يا زائراً بطيبة قبراً ... قد حوى سودداً وفضلاً وقسطا (٤)

طُفْ بذاك الضريح والثم ثَراهُ ... وتذكّرْ فتىً عن الرَّبع شَطّا

طَنَّبَ النّحْسُ في حِماه فأضحى ... ثاوياً عند أهله يتمطّى

طفحت لُجّةُ الذنوب عليه ... فلذا عن مناهج الخير أخطا

طرقته نوائب الدهر لكن ... حَبْلُ آماله بكم زاد ربطا (٥)

---

(١) في نسخة ع : لذاك .

(٢) في النسختين ش و ع : زارني .

(٣) في نسخة ش : كتاب الكفر .

(٤) في نسخة ش : فظلاً – كذا – والقسط : العدل .

(٥) في نسخة ع : تقدم هذا البيت على الذي قبله .

طاحَ يا أكرمَ الورى فتداركْ   وافداً عند بابك الرَّحْبِ حَطّا(١)

حرف الظاء

ظهر الحقُّ من معانٍ ولفظٍ   فنظرنا إليه من كلِّ لحظ

ظلَّ يعلو بسادةٍ من قريشٍ   فسموا عن حريمه كل فَظّ

ظاهروه بأنفسٍ ومالٍ   عن سَماحٍ ما شيب يوماً بغيظ

ظمئوا في هوى احر القيظ طوعاً   ونَسَوا في جنابه كلَّ حَظّ

ظفروا إذ تمسَّكوا بنبيٍّ   وبما جاء من حدودٍ ووعظ

ظلمةَ الشِّرك قد أزال بنورٍ   قد تلوناه بين درسٍ وحفظ

ظنُّه بالإله ظَنٌّ قويٌّ   حيث عاني لوجهه كل لَظّ

ظالمٌ كلُّ مَنْ عصاه كفورٌ   سوف يلقى يوم اللِّقا كل غنظ(٢)

ظاعنٌ للعلى بريك كلاماً   يُخجِلُ الدُّرَّ عند إيراد لفظ

ظاهر الصِّدقِ والصِّيانةِ يحلو   ذكره عند كل مَضْغٍ وَلَمْظِ(٣)

حرف العين

عربيٌّ منه الفخار بضوع   فهو أصلٌ ومن عداه فروع

عينُ هذا الوجود سرّاً ومعنىً   وهو عينُ الحياة والينبوع

عامر القلب بالشُّهود تقيٌّ   وبه العلم والهدى موضوع

عاينَ الحقَّ والعيونُ هُجودٌ   فعلته سكينةٌ وخضوع

---

(١) في نسخة ش : صاح – كذا – وتقدم هذا البيت على الذي قبله .

(٢) الغنظ : الكرب والصد .

(٣) في نسخة ش : يجلو : بالجيم .

عظم الفضل والنّوال عليه | فأتانا وذكره مرفوع
عرفته قلوبنا فلهذا | أيقنت أنه الرّسول الشّفيع
عاملَ الكُلّ بارتفاقٍ ولينٍ | فهو السّيّدُ المطاع المطيع
عَوّدتنا عليه عادات حلمٍ | فهو حصنٌ للنّائباتِ منيع
عمّ كلّ الورى نوالاً ولطفاً | والمناوي فؤاده مصدوع
عَلّلونا بذكره وأعيدوا | مدحه إنّه الشّفاء السّريع

حرف الغين

غِبْ عن الكون قد أتاك البلاغ | وصفا الوقت والشّراب مساغ
غال في الحبّ واطّرِحْ عنك قوماً | عن طريق السّداد والحقّ زاغوا
غِلّهُمْ غالهم فمهما تبدّى | منهلٌ عن شرابه العذب راغوا[1]
غفلوا عن حبيبهم فلهذا | قد وهى عزمهم وطاش الدّماغ
غَنِّ وامدح إذا مدحت نبيّنا | حبُّه في القوى له إفراغ[2]
غاية الفوز والسعادة منه | قد أتتنا إذ كان منه البلاغ
غُنْيَةُ الطّالبين[3] كنز المعالي[4] | حِلْيَةٌ قد أجادها الصّوّاغ

---

(١) في نسخة أ : منهلاً وفي النسختين : منهر .

(٢) في نسخة ش : فراغ .

(٣) تلميح إلى كتاب (غنية الطالبين ومنية الراغبين) في علم التجويد لأبي الإكرام محمد بن قاسم بن إسماعيل المصري المقرئ الشافعي المتوفى ١١١١ هـ (إيضاح المكنون ١٤٩/٢).

(٤) كتاب (كنز المعالي) -بالنون- وهو كتاب في القراءات السبع للشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري المتوفى سنة ٧٣٢ هـ شرح فيه كتاب (حرز الأماني ووجه التهاني) للشاطبي (كشف الظنون ٦٤٦/١) .

غـم بـدعٍ إذا مدحـت رسـولاً بثنـاهُ أهـل السـماء تنسـاغُوا[1]
غـالبٌ غـافرٌ تقـيٌ نقـيٌ طـاهرٌ في وضوئـه إسـباغ
غفـر الله زلّـتي وجـاني بمديحـي لـه فقبـه يصـاغ[2]

حرف الفاء

فقـتَ كـلَّ الـورى بغـير خـلافِ فلـذا كنـتَ سـيّدَ الأشـراف
فلـك المجـد والفخـار المعلّـى مـن كعمرٍ ومـن كعبـدِ منـاف[3]
فتيـةٌ كـالنّجومِ والبـدرُ فيهـا أنـتَ يـا صـاحب الكمـال الـوافي
فـإذا فـاخَرَتْ ففخرهُـمُ منـ ـك وإن طـاوَلَتْ فقـدرك كـاف
فبـك الدّهـر والوجـود منـيرٌ مشـرقُ الوجـه ليّـنُ الأعطـاف[4]
فَـرَّ مـن ذكـرك العنـا وتلاشـت مِلّـةُ الكفـرِ والعَـدُوّ الجـافي
في ربيـعٍ بـدا الزمـان ربيعـاً يتغـذّى بوابـلٍ رجّـاف
فـاز مـن شـام طلعـةً منـك ضـاءت وتحلّـتْ بـأكرم الأوصـاف
فهـي كالشّـمس للعبـاد ضيـاءٌ لسـت غـالٍ وسـورةِ الأعـراف[5]

(١) رفع الشاعر حرف الغين للقافية مضطراً .

(٢) في نسخة ش : وفيه .

(٣) عمرو هو هاشم بن عبد مناف . جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسمي هاشماً لقول الشاعر :

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

(٤) في نسخة ش: فيك .

(٥) لست غال : في لغة ربيعة . وليته قال : لا أغالي ..

فـــأغثني أبـــا البتـــول فـــإنّي صرت أُدعـــى بعبــدك الوصّــاف(1)

حرف القاف

قــام حــادي النّيـاقِ يحـدو النّياقــا فشـــحاني كآبـــةً واحتراقـــا(2)

قــلَّ صبري عــن الرُّبـوع فدمعــي زاد مـــن لوعـــة الغـــرام اندفاقـــا

قــد حداني الهـوى إلى أرض طـــه ليتــه مثلمــا حـــدا الصَّــبَّ ســاقا

قَدِّمونـــي إلى حِمـــاهُ فـــإنّي مغــرمٌ شــفّه الوصـــال وشـــاقا

قَيَّدَتــني عـــن المســـير ذنوبـــي ليــت لي عـــن وثاقهـــا إطلاقـــا

قُـرَّةَ العـين هــل تقـرُّ بــك العيـــ ـــن صباحـــاً وهـــل أزور الرُّواقـــا

قـاصداً روضــةً بهـا النُّــورُ يعلــو ومحــلّاً علـــى السّـــموات فاقـــا

قـــبرُ طـــه بـــه الملائـــك حفّـــت وشـــذى عطـــره يزيـــد نشـــاقا

قـــائلاً الســـلام يـــا صفـــوة اللّـــ ـــه ويـا مـن ببعثـه الوقـت راقـا(3)

قربكـــم بغيـــتي وأقصـــى مـــرادي قَرِّبونــــي فلـــن أُطيـــقَ الفراقـــا

حرف الكاف

كــلُّ جــودٍ فمــن نــوال نَداكـــا نَــوَّرَ الله بالجمـــال حِماكـــا(4)

كنــت للنــاس خــير هــادٍ فــأضحى كـلُّ مـن ضـلَّ يهتـدي بهداكـا(5)

---

(1) في نسخة أ : سقط هذا البيت .

(2) في نسخة أ : سقط مقطع حرف القاف بأكمله .

(3) في نسخة ش : سقطت كلمة السلام .

(4) في نسخة ش : كمل الوجود فمن نوال نداكا . وهو مختل الوزن .

(5) في نسخة أ و ع : كل من صلى .

كنزَ علمٍ ورحمةٍ ووقارٍ ... جمعت فيك والإله حباكا

كم لنا فيك نعمةٌ ونوالٌ ... أحسن الله يا نبيُّ جزاكا[1]

كيف نستطيع أن نعدَّ سجايا ... ك وفي محكم الكتاب ثناكا[2]

كثر المادحون فيك وأنّى ... لن يحيطوا بِسدُرَّةٍ من عُلاكا

كرمٌ منك إن قبلت مسيئاً ... بقليلٍ من الثّناء أتاكا[3]

كلُّ من سوءُ فعله يتلاشى ... فلذا للذي دَهاهُ دعاكا

كن له من حسودات الدّهرِ حامٍ ... وشفيعاً إذا نشرت لواكا[4]

حرف اللام

لك جاهٌ لدى الإله جليلُ ... وفخارٌ على الوجود طويلُ

ليس في الخلق من يدانيك يا من ... قد مشى في ركابه جبريل

لو رآك الكليم يوماً لأضحى ... تابعاً بل وآدمٌ والخليل

لم يباروك في المعالي وكلٌّ ... سيّدٌ كاملٌ نبيٌّ رسول

ليتهم شاهدوا محيّاكَ يوماً ... فرأوا نيّراً وضوءاً يجول

لمحت منه لمحةٌ فأرتنا ... منهجاً واضحاً وبان السَّبيل

لعجت بي لواعج الشوق سِرّاً ... ليت لي للذي عشقت وصول[5]

---

(١) في نسخة ع : منك .

(٢) في نسخة ش :نستطيع . وبها يختل الوزن .

(٣) في الأصول . (كرم منك أذا قبلت مسيئاً) – كذا – .

(٤) حام في لغة ربيعة .

(٥) كذا ورد في نسخة ع . وفي نسخة ش . ورد المقطع في تسعة أبيات .

لـن أحُـلَّ الزِّمـامَ من رَحْـلِ شـوقي إذ يـبين الحمــى لنــا والنخيــل[1]

[ليتـه] يسـمع الزمـان ومـن أيــ ــن يكـون السَّماح وهـو البخيـل[2]

لحقتـــني مـــن الذنـــوب ديـــونٌ وأبـــو القاســـم الضّمـــينُ الكفيـــل

حرف الميم

مَـدَّ فضـلاً علـى الوجـود عميمـا سَـيِّدٌ لم يـزل صفوحـاً كريمـا[3]

مـا سمعنـا لـه عديـلاً شـبيهاً لا خليـلاً ولا صفيّـاً كليمـا

مـلأ الكـون مـن نَـداهُ وأضحـى إذ أتانـا بنـا رؤوفـاً رحيمـا

ملجـأ اللائذيـن مُـولي العطايـا كـلَّ عـافٍ مـن الـورى وعديمـا

منجـأ الخـائفين في يـوم حشـر حيـث يخشـون زفـرةً وجحيمـا

مطمـح العـارفين سِـرُّ المعـالي كـم شـفى كَفُّـهُ عليـلاً سـقيما

منهـج الواصلـين كـم ذاق منـه واصـلٌ نعمـةً وفضـلاً جسيما

منهـل الواردين كـم فـاض جهـراً كَفُّـهُ مَشْـرَباً رَوِيّـاً عميمـا

مُذْهِـبُ البـأس والعنـا وعليـه نـزل الوحـي والكتـاب قديمـا

محـق الكفـر بالقنـا والمواضـي فهدانـا بهـا طريقـاً قويمـا

---

(١) من نسخة ع . وفي نسخة ش ورد هكذا .

لمحت بي لواعج الشوق سراً إذ يبين الحمى لنا والنخيل

فأخذ عجز البيت الثاني مع صدر الأول . ونحي صدر الثاني وعجز الأول .

(٢) في الأصل (ليلة) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

(٣) هذه الأبيات الثلاثة سقطت من نسخة أ . وفي نسخة ش صفوح .

حرف النون

نصــــر الحـــقَّ بالقنـــا والسِّـــنانِ
سَــيِّدٌ مالـــه بدنيـــاك ثـــان

نَــوَّرَ الديــن بالكتــاب فــأضحى
بهجــة الحـقِّ والهــدى والزمـــان

نحــر المشــركين بالســيف لمـــا
غمصوا الحــقَّ بــالهوى والتواني[1]

نــاحت الغانيــات في الــدُّورِ حتـــى
عمــروا بــالنواح تلــك المغـــاني

ندبتـــه إلى القتـــال المثـــاني
وكتـــابٌ يُقْـــرًا بـــلا ترجمـــان

نــوؤه قــد همــى فــأخصب منــه
كــلُّ محــلٍ ولاح كــلُّ جمـــان

نــام عمّــا أتــى بــه كــلُّ حلـف
فثـوى في عذابــه كــلُّ جـــان[2]

نَصُّـــهُ ناســـخٌ لنـــصٍّ ســـواهُ
وبِنــاهُ عــلا علـــى كــلِّ بـــان

نــاصحٌ للـــورى رؤوفٌ رحيـــمٌ
مشـــفقٌ نـــاطقٌ بحُـــرِّ المعـــاني

نَضَّـــرَ الله مـــن يصلّـــي عليـــه
وجـــزاهُ حديقـــةً في الجِنـــان[3]

حرف الواو

ولـــع القلـــب في الهـــوى بـــالغُلُوِّ
وتحاشـــى عـــن الـــورى والسُّـــلُوِّ

وغـــدا في مَهَامِـــهٍ غـــادٍ
رائـــحٍ في الغـــرام بعســد العُـــدُوِّ

---

(١) غمص : أحتقر وأستصغر .

(٢) في نسخة ش : ناب .

(٣) في نسخة ش : نصر –بالصاد المهملة – .

وكفـــاه فضليـــةً أن تولّـــى سيّداً حــلّ في محــلّ العُلُــوّ

ولــه في حظــائر القــدس بيــتٌ غــيره لم يجــز إليــه وبــوري

وهــو العبــد الرَّفيــع المعــالي سِــرُّهُ في ســتائر الغيــب مطــوي

وحيسه مُحْـدَثُ الـنزول قديــمٌ لم يُشَـبْ حكمُـه بنسـخٍ ومَحْــو

وتــراه إذا قــرأت هـــداه صادق القــول بـالذي عنـه تـروي

وعليــه مــن الجــلال وقــارٌ هــو يــزري بحاسـدٍ وعَــدُوٍّ

ولقــد أسـبغ الإلــه عليــه نعمــاً تـنزوي إليــه وتهــوي

وعليــه الصَّـلاة في كــلّ وقــتٍ وســلامٌ سمــا يغــذّي ويــروي

حرف الهاء

هــذه طيبــةٌ وهــذي رباهــا عمَّهــا الله بالحيــا وحباهــا

هــي دارٌ لأرضهــا الغُــرُّ حــامت إذ أتاهــا (محمَّــدٌ) ونحاهــا

هــاجَ شــوقي إلى معالمهــا الخضــر فطوبــى لنــاظرٍ قــد رآهــا

هزَّنــي نحوهــا الغــرام فقلــبي في التهــابٍ إذا ذكــرت حماهــا

هــا خلعــت العــذار في حــبّ أرضٍ كــلُّ قطــرٍ بفضلهــا قــد تبــاهى

هــاتِ مثل النَّبــيِّ شــخصاً وقــل لي أيــن دارٌ كــدار مــولاي طــه

هــو فخــر الوجــود والفخــر منــه قــد بــدا مــذ رقــي إلى منتهاهــا

هــام عقــلٌ أراد يــدرك عليــا هُ وأضحـــى في مـــده يتلاهـــا

هجــر الخلــق فهــو بـالله بــاقٍ فحــوى ســودداً عظيمــاً وجاهــا

هَــنَّ قلبــاً بحبّــه مــات شــوقاً وإلى الله نفســه قــد دعاهــا

حرف اللام ألف

لامني لائمي ورام محالا ... باشتياقي لمرقدٍ قد تلالا
لاح من نحوه ضياءٌ ونورٌ ... لو رأى البدرُ بعضَه لاستحالا(1)
لا تلمني بقبر طنه فإنّي ... مغرمٌ بالذي بطيبةَ حالا(2)
لان من زفرتي الحديد وأمّا ... عاذلي بالذي أروم فلالا
لاتَ لومٍ فقم لنسمع وصفاً ... لرفيعٍ على السّموات طالا
لاحِقُ السّابقين لم يلحقوه ... حين إذ فاتهم وزادوا كلالا
لاصقُ البطن بالحجارة زهواً ... وعفافاً ورفعةً وكمالا(3)
لازمٌ حبُّهُ على كلِّ شخصٍ ... وموالاتُه لغيثٍ توالى
لاذ يا سيّدَ الورى بك جانٍ ... عام في ذنبه الطويل وحالا
لائقٌ منك أن تكون شفيعاً ... للذي في حماكَ حطّ رحالا

حرف الياء

يا لساني صرّحْ بمدح النّبيِّ ... و (أبي بكرٍ) التّقيِّ النّقيِّ(4)

---

(1) في نسخة ش : سقطت كلمة (البدر) .

(2) في الأصول : للذي .

(3) في نسخة ش : زهد .

(4) مدح الشاعر في هذا المقطع مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم العشرة المبشرين بالجنة وهم الخلفاء الراشدون الأربعة وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهم.

يشرق النُّورُ من مديح (أبي حفـ ... ـصٍ) و(عثمانَ) و (الإمامِ عليٍّ)

يتحلّى بمدح (طلحة) نطقي ... وبمدح (الزبير) في كلِّ حيِّ

يا (ابن عوفٍ) ويا (سعيد بن زيدٍ) ... لكما حيزَ كلُّ فضلٍ حليِّ

يعبق العطر من مديحي (لسعدٍ) ... ولمولايَ (عامر) القرشيِّ

يَمَّم القلب حُبَّهُمْ ونحاه ... فحوى حَظَّه بكيلٍ وَفِيٍّ(١)

يتمنّى بأن يراهم ويحظى ... بلقاهم في خُلْدِ خُلْدٍ عليِّ

يهتدي من ضيائهم كلُّ راءٍ ... من ظلام الهوى ومن كلِّ غيِّ

يحسن المدح فيهمُ فتوسَّلْ ... بهِمُ كلَّ بكرةٍ وعَشِيِّ

يا إلهي صَلِّ على قبر طه ... وعلى آله وكلِّ تقيِّ

☆☆☆

تمت لناظمها يوم الخميس في (١٠) ذي الحجة سنة ١١٨١ هـ .

---

(١) في نسخة أ : بكل وفي .

روحية القليني

الشاعرة : روحية القليني .

« مجلة منبر الإسلام » العدد ٩ - السنة ٢٤ - ١٣٨٦ هـ .

حنين إلى الرسول

الشوق في قلبي لهيبْ ... حتى أرى وجهَ الحبيبْ
وجهَ الذي حمل الأمانة والقلوبُ له تجيبْ
ناديته بتلهُّفٍ والشوقُ في قلبي وجيبْ
أمحمَّدٌ طال النداء فكنْ لقلبي تستجيبْ

***

للكعبة العصماء كم أشتاق يا ربِّ الزياره
لمرابعٍ كانت لشافع أمتي يوماً ديارَه
للرمل داس عليه ملتهباً وما أحلى مزاره
بمحمَّدٍ أدعوك يا ربٌّ فحقِّقْ لي جواره

***

فمتى أصلِّي في جوار محمَّدٍ ومتى أطوفْ
إبليسُ أرجمُه بلعناتي مع الكرِّ العنيفْ
وأميلُ للرُّكنِ المقدَّس ألثم الحجر الشريفْ

***

فمتـــى أزورك يـــا شـــفيع المســـلمين المؤمنـــينْ

كيمـــا أنـــاجي الله في أرض التقـــاةِ القـــانتينْ

يمحـــو ذنوبـــي كلُّهـــا والله عـــونُ التـــائبينْ

قـــد طـــال شـــوقي يـــا رســـول الله وازداد الحنـــينْ

☆☆☆

سعد ظلام

الشاعر : الدكتور سعد ظلام

« مجلة منبر الإسلام » العدد ٣ - السنة ٤٣ - ١٤٠٥ هـ .

بشير الضياء(١)

[على صدر] هذا المدى الجاهد ... وفوق رفيف السَّنَى الرَّاشد

[تطلّعت] الأرض تبغي الخلاصَ ... وضاق الورى بالدُّجَى الرَّاعد

[وغاصت] على شفتيها السُّنونُ ... ونامت على ساعدٍ هامد

[لها الله]« أم القرى » وهي تغفو ... على أفقها الرَّاعف الواجد

[لها الله] كم أمّلت .. أن يجيءَ ... نبيٌّ .. يقيها أذى الجاحد

[ويمنع] عنها سياط الجراح ... ويمنعها من يد الصائد

[بليل] رُباها أطلَّ (حِراءُ) ... [بعالمه] الوامض الخالد

تعانقه الشهب الراصدات ... وتحنو على أفقه الراصد

وترنو.. إليه .. وكل الأنام ... يحوِّمُ كالطائر الشارد

[يضوع] بعذب الهدى والضِّياء ... وبالطُّهر .. والأمل الواعد

وفي حضنه كوكبٌ عابدٌ ... تألّق في همسة العابد

---

(١) الكلمات الموضوعة ضمن أقواس كانت مطموسة أو غير واضحة في الأصل بسبب سوء التصوير.

شفافية الروح في روحه | وصوفيّةُ الذائب السّاجد
بعيداً .. بعيداً عن العالمينَ | وعن زيغ هذا الورى الحاقد
يقيم الصّلاةَ لربِّ الصّلاةِ | [ويدعوه] في ليله الهاجد
[نجاواه] أنشودة الأنبياء | [ومسراه] ومض الهوى الحاشد
[وفي] قلبه ألف نجوى تضيء | وتسمو إلى ربه الواحد

***

وبين سكونٍ مضيءِ العباب | تلف [قداستُه] الأزمنا
كأنّ نشيداً .. وميض اللُّحونِ | يضمُّ بأحضانه المنحنى
وفي زورقٍ من شعاع المنى | أضلَّ ملاكٌ مهيبَ السَّنَى
يغرِّد بين خطاه الصّباحُ | وقيثارةٌ تعزف الألحنا
وأقبل نحو الرّسول الأمين | فصلّى .. وسلم واستأذنا
وألقى عليه بشير الضّياء | حديثاً .. نقيٌّ الهدى .. مؤمنا
هو الوحي قد رقرقته السماء | ليحدو الضّياءَ إلى أفقنا
هو الحبُّ .. غرّد في قلبنا | وصلّى بأعمق أعماقنا

***

ويمضي النّبيُّ إلى أهله | وفي قلبه سَوْرَةُ الخاطر
تعاوده كالشعاع المثير | فينساب كالألق الباهر
وعين المساء كأمٍّ الوحيد | تحوط وترعى خطى السائر
ويصحو الوجود .. وقلب الوجود | ومهجة هذا الورى الصابر
على موكبٍ .. كالشذى .. كالخلود | كفجرٍ .. نقيٌّ الرُّؤى .. طاهر
على خطوه ينبت الأقحوان | وتخضلُّ قيثارة الشاعر

وفي يـده سـنبلات السـلام وبرعـم زيتونـه النـاضر

***

وعـاد .. وسِـرٌّ علـى صـدره كمـا ضَـمَّ أُفـقٌ صباحـاً وليـدا
وطيـف الـرؤى كابتسـام الوليـد يعـانق أفقـاً جديـداً .. جديـدا
وبـاح إلى أهلـه بالنشـيد ومـا كـان أقـدس هـذا النشـيدا
وقـال لهـا : زمِّلينـي « خديـجُ » خشيت الـذي ضمَّـني .. أن يعـودا
وقـالت لـه .. والهـوى يستفيق علـى شـفتيها نـداءً رشـيدا
ويَـوْنَعُ مشـاعرها الرالفـات يعيـش حديثـاً نقيّـاً ودودا
لأنـت مـلاذ الضعيـف .. لـه كنـت ظِلاً.. وقلباً .. وحضناً .. وعيدا
وأنت الأمين .. وأنـت [الصَّـدوق] وأنـت النـدى فـاء حبّـاً وَجُـودا
وأنـت .. وأنـت .. وأنـت الـذي يُظِـلُّ الحيـاة .. ويحيـي الوجـودا

***

ولاح علي الـدرب ركـبٌ مضـيءٌ كلمح السَّنَى .. كـائتلاق الشّهابْ
يغنّـي إلى الرَّمـل أشـواقه وينساب في الأفـق أحلـى انسيابْ
على بـاب « وَرَقَـةَ » ألقـى خطـاه لعـلَّ لديـه سـديدَ الجـوابْ
وبـاح النَّبِـيُّ بأسـراره كلحـنٍ شـفيفٍ .. غَنِـيِّ الرِبـابْ
ووجهـك « يـا وَرَقَـةُ » كالسَّـماء تهلَّـل بـالأمل المسـتطابْ
وقـال لـه .. وكـأنَّ الغيـوب أطلـت ليقـرأ[هـا] في كتـابْ
لأنـت الرسـول .. الرسـول الـذي يـدلُّ عليـه صحيـح الكتـابْ
وصلّـى لمقدمـه الأنبيـاءُ صـلاة ابتهـالٍ وشـوقٍ مـذابْ
وأنـت البشـير .. وأنـت النَّذيـر وأنـت المرجَّـى لفصـل الخطـابْ

☆☆☆

الصاوي شعلان

الشاعر: الشيخ الصاوي شعلان.

سبقت الترجمة عنه في حرف الراء من هذه الموسوعة.

« مجلة منبر الإسلام » العدد ٤ - السنة ٢٨ ، ١٣٩٠ هـ .

ملحمة السيرة النبوية

حوار أدبي ، تمثل فيه كاتبه طيف حسان بن ثابت . شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وكانت أسئلة وأجوبة على هذه الأسئلة حول السيرة النبوية والأخلاق المحمدية . وصاغها ملحمة شعرية . هذا هو القسم الأول منها :

صـــلاةُ الله في تســـليمْ ... مـــن الأشـــواق أســـديها

عبـــيرُ المســـك والتســـنيمْ ... إلى المختـــار أهديهـــا

تمثّـــل خـــاطري رؤيـــا ... تجلّـــت بقظـــةً لـــلروحْ

وكـــان خيالهـــا ريّـــا ... يـــداوي قلـــبيَ المجـــروحْ

تغنّـــى البلبـــل الشّـــادي ... بذكـــرى المصطفـــى المختـــارْ

فصلّـــى الـــورد مـــن طـــربٍ ... عليـــه وســـلّمَ النُّـــوّارْ

ومـــرَّ مـــع الصَّبـــا حسّـــانُ شـــاعر ســـيِّد الأكـــوانْ

هتفـــتُ بـــه ســـلامُ الله والتكريـــمُ يـــا حسّـــانْ

بلغتَ أعزَّ محمدٍ يُرتَجى يا بلبل الأنصارْ
بروح القدس أيَّدك الإلهُ الواحد القهَّارْ
تلقَّاني أمير الشعر بالإيناس والترحابْ
وكانت سيرة الهادي سؤالاً بيننا وجواب

س : لماذا كان أميّاً فلا صحفاً ولا قلما ..؟؟
ج : لتظهر آية الإعجاز حين يعلّم الأمما ! !
س : لماذا خصَّ مكّةَ ربُّه بشروق إسعاده .. ؟ ؟
ج : لأنَّ جوار بيت اللّه يؤنس بيت ميلادهْ ! !
س : لماذا جاء في الدنيا يتيماً قبل أن يولدْ ؟ ؟
ج : لأنَّ الله كافله قديماً قبل أن يوجدْ ! !
س : وما كان ابنَ عبد يغوثَ بل كان ابن عبد الله ؟ ؟
ج : ليعلم كلُّ من في الأرض أنَّ الكلَّ عبدُ الله ! !
س : لماذا كان قبل الفجر مولدُ أحمدَ المختارْ ؟ ؟
ج : ليمحو ظلمة الدنيا ويبدأ يومُه الأنوارْ ! !
س : لِمَ اختار الحجازَ له الإله الواحد القهّارْ ؟ ؟
ج : لأنَّ فضاءها حُرٌّ وليس بأرضها استعمارْ ! !

س : لماذا كان من شعب العروبة وجهه الأنورْ ؟ ؟
ج : ليجمع قومها لله لا كسرى ولا قيصرْ ! !
س : لماذا لم يُمَيِّزْ أيضاً في اللّونِ عن أحمرْ ؟ ؟
ج : لأنَّ الله ساوى الكُلَّ في الدنيا وفي المحشرْ ! !

س : لمــــاذا لم يـــرث ملكـــاً ولم تملكــــــه دنيـــــاه ؟؟

ج : ليؤمـــنَ كـــلُّ مخلـــوقٍ بــــأن مليكـــــه الله ! !

س : ومـــاذا كـــان مجلســـه ؟ ؟ ج : صَفـاءٌ والبســـاط حصـيرٌ ! !

س : ومـــاذا كـــان مطعمـــه ؟ ؟ ج : رغيـفٌ مـن دقيـق شـعيرٌ ! !

س : ومـــاذا كـــان ملبســـه ؟ ؟ ج : قمـاشٌ لم يكـن بحريـرٌ ! !

غـــنيٌّ عـــن جميــع الخلـــــق لكـــن للإلـــه فقـــيرٌ ! !

س : ومـــاذا عـــن تَحَمُّلِـــه ؟ ؟ ج : تحـدَّى اليتم وهـو جنـينٌ ! !

س : ومـــاذا عـــن تَصَـــبُّرِهِ ؟ ؟ ج : وفـــاة الأمِّ بعـــد ســـنينٌ ! !

س : ومـــاذا عـــن مكارمـــه ؟ ؟ ج : يصـــوم ليطعـــم الصـــائمْ ! !

هـــو الغيــث هـــو البحـــر فـــلا مَعْـــنٌ ولا حـــاتمْ

يُميـــلُ إنـــاءه بالمـــاء كيمـــا يشـــرب الحيـــوانْ

بدعوتـــه السَّـــحاب جـــرى بِسُـــقيا البيـــد والوديـــانْ ! !

س : ومـــاذا قبـــل بعثتـــه ؟ ؟ ج : شـعوبٌ تعبـد الأحجـارْ ! !

فهـــذا ربُّـــه نجـــمٌ وذاك إلهـــه مـــن نـــارْ !!

س : ومـــــــــــاذا ؟ ؟ ج:جاء يومُ الفصل يومُ البعث والإيمانْ

ونـــادى المصطفـــى لا ربَّ إلا خـــالق الأكـــوانْ

س : ومـــاذا في المدينـــة يـــوم أســـعدها بيمـــن لقـــاه ! !

ج : هـــو العبـــد الـــذي لم يشـــهد التـــاريخ مثـــل ضحـــاه ! !

تكـــاد قلـــوب أهليهـــا تطـــير جـــوىً إلى رؤيـــاه ! !

وقبـــل بنـــاء منـــزله بنـــى للشَّـــعب بيـــت الله ! !

س : أخبرني أيُّ شيءٍ حوَّل الكُفَّارَ أبرارا ؟ ؟

ج : بواسع حلمه قد حوَّل الأعداء أنصارا ! !

س : أخبرني عن سماحته ؟ ؟ ج : نبيُّ الصَّفح والغفرانْ ! !

س : وحدِّثْ عن شجاعته ؟ ؟ ج : يهاب لقاءه الشُّجعانْ ! !

س : وماذا كان موقفه أمام جحود إسرائيلْ ؟ ؟

ج : دعاهم للهدى فأبوا فدمَّرهم بعزرائيلْ !!

س : و هاهم في فلسطين ذئاب الغدر والتخريبْ ؟ ؟

ج : ولكن في غدٍ سترى بها تَلاًّ بغير أبيبْ ! !

أتنسى نقمة الجبَّا ر يوم أباد جيش الفيلْ ! !

أرادوا هدم بنيان الخليـ ـل وحجر إسماعيلْ

فقبل الطائرات دعا هم [بطيور] أبابيلْ(1)

ومن قبل القذائف حا ءهم بالويل من سجِّيلْ

* * *

ومرَّت لحظةٌ وإذا بحسَّانٍ ينادين

يذكِّرني بخير الخلـ ـق والصَّحب الميامينِ

أفيكَ شجاعة ابن رباحْ وتقوى من أبي بكرٍ ؟ !

أفيك أمانة الجرَّاحْ وزهدٌ من أبي ذَرٍّ ؟ !

أعندك من عليٍّ عز مه الوثَّابُ والإيمانْ

وصدق العدل من عُمَرٍ وفيض الجود من عثمانْ

---

(١) في الأصل (طيراً) وبه يختل الوزن ولعله خطأ مطبعي فأبدلناها بما أثبتناه.

تذكّرْ أيها المسلمْ — عسى أن تنفع الذكرى

وأنّكَ وارث الأمجا — د من آياته الكبرى

تذكّرْ أنَّ فيك قوىً — تدير جهاز هذا الكَونْ

وفيك تنزَّلَ القرآن — ينادي أنتمُ الأعلَونْ

وأنَّ سعادة الأحيا — ل في ميزان تقديرِكْ

وأنَّ العدل في الدنيا — يقوم بحسن تدبيرِكْ

وأنَّ تغيُّرَ التاريـ — ـخ كان صدىً لتغييرِكْ

وكانت تسجد الأصنام من زلزال تكبيرِكْ

صحوتُ من الكرى أدعو — سلاماً يا نبيَّ الله

حياتي والجميع معي — فداؤك يا رسولَ الله

☆☆☆

ضياء الدين رجب

الشاعر : ضياء الدين رجب.

ترجم له في باب حرف الحاء من هذه الموسوعة .

من وحي الهجرة

اذكُري يا بِطاحُ كيف أقام الله مجداً مخلَّداً في بِطَاحِكْ
صافحتْه السماءُ فانتثرَتْ فيه نجوماً تألَّقتْ في وِشاحِكْ
ثُمَّ ألقتْ على الأديم من الفجر شُعاعاً مقطَّراً في صَباحِكْ
وادِياً أسْفعِ الرُّؤى غير ذِي زرْعٍ .. محيلٍ ضمَمْتِه بجناحِكْ
فتندَّى كأنما اعتصر الفجر سُلافاً من البُدور الضَّواحِكْ
وتندَّت حصْباؤه من عقيقٍ .. خاضِباً لونَه زكيُّ جِراحِكْ
خضْخض السُّحْبَ فاستهلَّت تعاطيه نُضاراً مُصفَّقاً في قِداحِكْ
نهَلته الحياة أحلى من الشهد وروَّت به كريم صفاحِكْ
وهْيَ نشْوى به .. بمعناك .. بالماء نقيّاً سَلْسالُه مِنْ قَراحِكْ
وهَفَا بالحَمَام لا عِجُ شوْقٍ عبقريٌّ هديلُه من صُداحِكْ
شادِياً بالأمان في الحَرم الآمِنِ من بَعْد شدْوه بنُواحِكْ
إنها فَرْحَةُ المدى يَتَراءى تتخطَّى الدُّجى على أفراحِكْ

***

ساريأً هادِياً يُسايِرُه النّجْمُ ويمشي في ظِلّه غيرُ وَانِي

يَتحرَّاه مستمِدّاً هُداه يَتَمَلاّه في السَّنَى الأُقحُوَاني

ضارِباً في الرِّمال ساخَتْ بِها أقدامُ شانٍ مُقامِرٍ أُفعُوان ..

بعثتْه قريش عيْناً على الهادِي فزَلّتْ بِسعْيه القَدمَان

والرسول العظيم يَمْضي لِمَرْماه رضيُّ الفؤادِ ثَبْتَ الجَنانِ

ما قَلَى مكّةً وما فَرَّ منْها هارِباً هائِماً على الوِدْيان

كيف يخشَى الأهوالَ من سدَّد الله خُطَاه فهَابَهُ الثّقَلان

هل يُراعُ الإيمانُ والمَبدأُ الحُرُّ سِلاحٌ يصُول بالإيمان

ضلَّ قومٌ توهَّموا الضَّعف فيه سَبَقَ السيف عَذْلَهُم بثَوان

إنّها هِجْرةُ اللُّجوءِ إلى الله لِدَعْم الكيانِ فوق الكيان

ولِقَاءٌ على المبادِئِ .. والدَّعوةِ هاجَ الحماسَ كالبُركان

ترك المصطفى عليّاً مُسَجّىً في فِراشِ النُّبُوَّة الأضحيان

ومشَى بالصِّدِّيقِ لا بُدَّ للشِّدَّةِ من صاحبٍ كحَدِّ السِّنان

يمزِجُ الحُبَّ بالفداء لِيَبْقى غُرَّةَ المَجْدِ في جَبين الزَّمان

ثانِيَ اثنين في مَغَارة « ثورٍ » ثانيَ اثْنين في العُلَى والجِنَان

خُدْعةٌ في الحروبِ شرَّعَها الدين وأغلى مقامَها الهِنْدوَاني

خُطَّةٌ للجهاد سبّاقةُ العَزْمِ المُحَلّى مرصُوصَةُ البُنْيانِ

***

واحْتَفت يثرِبٌ بمكّةَ فانْحازَت جِهاداً تُجِلُّهُ : العَدْوَتان

وتلاقت أمواج نهضته الكبرى فَلمّت أمواجَها الضفّتان

وتآخى الكماةُ في طيبةَ الغرّاءِ في ظِلّ دوحِها الفينان

أثمرَ القوّةَ الرهيبةَ قد صَالَتْ وجَالَتْ في سائِر الأكوان

ومَشت رايةُ الأخوّة في الدُّنيا على ضَوْءِ رايةِ القُرآن

والتقتْ مكّةٌ وطَيْبةُ فاختلّتْ رُبى الكونِ كُلّهُ قوّتان

وصَفَا الجوُّ حالياً فالأماني باسِماتٌ في غِبطةٍ وأمَان

والهُدى والجَمالُ والخيْرُ والحُبُّ كِتَابٌ عُنْوانُه « البَلْدَتَان »

☆☆☆

عادل علي اللباد

الشاعر : الأستاذ عادل علي بن حسن اللباد
من أهالي القطيف العوامية .

ذكرى و ألم

ربَّاه ماذا جنى العُشَّاقُ ... ويجرمِ مَن حرقتهمُ الأشواقُ
أبذنبهم أن تُيِّمُوا بلظى الهوى ... وغزاهمُ بجيوشه الإخفاق
واجتاحهم سيل الهُيامِ بفعل من ... حتى فناهم ذلك الإغراق
أبجرمِ قلبهمُ فأنت وهبتهم ... والعينُ يا ربِّي لها خلاّق
لم أعترض ربَّاه لكن في الحشا ... منِّي عليهم حسرةٌ إشفاق
الجرمُ كلُّ الجرم يوماً حينما ... ألقت [بسهمٍ] تلكمُ الأحداق(1)
فاصطادَ نيط القلبِ وانصاعت لها ... كلُّ الجوارحِ والدَّمُ المهراق

***

رفقاً حِسانَ القَدِّ كم من مدنفٍ ... ما نالَ منهُ الليل والإرهاق
جَلْدٌ على كلِّ النوائبِ والبِلَى ... مخشوشنٌ في ذاته عملاق
صلدٌ تسربل ما يؤولُ إلى الفنا ... ولِشَدْقِ كلِّ كريهةٍ سبَّاق

---

(1) في الأصل (بسهمها) وبه يختل الوزن والصحيح ما أثبتناه.

يُردي الحِمام بمقلتيه إذا رنا ولكلّ بابٍ للردى طرّاق

خوضُ الخطوبِ تَنَزُّهٌ في عرفه وعلى المنونِ وما به حلاّق

صرعته هيفٌ إذ رمته برمقةٍ عَجْلَى وعَجَّلَ حتفَه الميثاق

***

إنّي أكاشفكم بسرّي فاحفظوا ما سوفَ أكشفهُ ولا تستعجلوا

كلُّ الذين تعشّقوا في كفّةٍ وأنا بأخرى في الغرامِ مُجَدَّل

إن كان (قيسٌ) قد تعنّى بالهوى فأنا على حسَكِ الهُيام بجندل

أو إنَّ (لبنى) قد تفطّر قلبها فلما دهاني إنّ جسمي مقصّل

خبّرْ (جميلَ بُثينةٍ) لو قد رأى ما حلَّ بي هانَ المصابُ الأول

بلّغ (كُثَيِّراً) أنَّ (عَزّةَ) لو رأت ما نابني لغدت بحبّه تقبل

العشقُ يعرفني ويعرفُ صولتي ووميض كلُّ صبابةٍ بيَ يُشغل

لم يعرف العشّاق معنىً للهوى لولاي ما علموا ولم يتغزلوا

***

يا ملهمَ الآمالِ كلَّ لُبانةٍ هل بالذي أهواه عينيَ تكحلُ

هبني ولو بالطّيفِ وصلَ مؤمّلي طالَ الحنينُ بهِ وليلهُ أطوَلُ

حبُّ النّبيِّ محمّدٍ لم يُبقِ في قلبي لغيرهِ موضعاً به ينزل

خُذْ خنجراً وافتح بقلبيَ شرفةً تجد اسمهُ وله المكان الأول

ميمٌ وحاءٌ ثم ميمٌ بعدها دالٌ وكُلكُمُ انظروا لا تذهلوا

فمحمَّدٌ ومحمَّدٌ ومحمّدٌ في كلِّ جارحةٍ بعطفهِ تنهل

بل أعظمُ أخشى بذكره السنا في أن يُقال مبالغٌ متقوّل

هذا الذي شغل العقولَ جميعَها ... هو أولٌ هو كلُّ شيءٍ هو أفضل

***

خبِّرْ قُبَيْساً والذين ذكرتهم ... وكلِ الذي للقصدِ لم يتوصَّلوا

الدِّينُ حبٌّ والمحبُّ لأحمدٍ ... بلغَ الذُّرى في الحبِّ وهو الأكمل

هذا هو العشقُ الذي لا ينتهي ... ليس الذي يفنى وشمسه تأفل

السَّائرونَ إلى السَّرابِ وزيفهِ ... من ساقهم للنَّقعِ نهرٌ موحل

قد كوَّنت فيه الضِّفافَ مزابلٌ ... يأتي الذُّبابُ [مُحَوِّماً] يتطفَّل[1]

لا زلتُ أذكرُ من تقولُ لأمِّها ... عاداتكم بَليت ويومنا أجمل

حبٌّ لقاءٌ ضحكةٌ وتمتُّعٌ ... شوقٌ وصالٌ رحلةٌ وتدلُّل

وبهذا يا أمَّاه أعرف كنهه ... هذا التحضُّر ليس شيئاً يُخجل

مسكينةٌ لم تدر أنها لعبةٌ ... صُنِعَتْ من الغرب الذي لا يَعقِل

أو ما ترى أَسَراً تمزَّق شملها ... في الغربِ مما جاوزوه وحلَّلوا

***

لم يجتمع اثنان إلا فيهما الشيطان ماضٍ للفساد يجمِّل

لن أكشفَ المستور ما تحتَ الغطا ... فالكلُّ يعلم ما يصير ويُذهل

قصصٌ يسيلُ لها الجبينُ تأسُّفاً ... بالأمسِ ما كانت ويومنا تحصل

عميت عيونُ الأبِّ عن أبنائه ... وبناته والأمُّ تطبخ تغسل

(الأمُّ مدرسةٌ إذا أعددتها ... أعددت شعباً) للرسالة يحمل

عذراً فما شعت المسير بناقتي ... في ذا الحديث ولا لذكره أنقل

---

(١) في الأصل (محوماً) وبه يختل الوزن والمعنى والصحيح ما أثبتناه.

وإن اكتـوى قلـبي بنـاره إنّـني | في مـدح خـير المرسـلين مواصـل
فتّش بمنجدِ كـلّ قلـبٍ لـن تـرى | غـير المعـانيْ الغـرّ باسمـه ترفـل
فمحمّـدٌ يعـني المحبّـةَ والإخـا | ومحمّـدٌ يعـني التكـاتف يبـذل
ومحمّـدٌ يعـني التعـاون والعطـا | ومحمّـدٌ يعـني الـتراحم يُوصـل
ومحمّـدٌ يعـني التواضـعُ والسـخا | ومحمّـدٌ يعـني الشّـجاعةَ تَمثِـل
ومحمّـدٌ يعـني المعـزّةَ والفـدا | ولـذلّ فرعـونٍ عتـى لا نقبـل

***

آلبـا البتـول فكيـف لـو ألفيتنـا | مثـل الشـياه السّـائبات نهـرول
آلبـا البتـول لـديْ شـكوة غـارق | في بحـر حـزنٍ موجُـه متطـاول
عندي من الآهات ما لـو بعضُهـا | وضعـت علـى جبـلٍ تـراه يُزلـزَل
أو ما ترى يـا خير من وطئ الثرى | أوَ بَعد ما سُدنا وهابنا (هرقـل)
سجدتْ قصورُ الرُّومِ تحت ترابنـا | وهـوى (بكِسرى) عرشه المتهدِّل
سل (قيصـراً) شفعت إليه قصوره | يـوم الـذي هَبّتْ إليـه جحـافل

***

كدنـا لـنرتقي [الثريّـا] يومهـا | والغـرب أُطـرقَ بابـه المـتزهّل[1]
لكـن طغـى فينـا الـولاةُ وأفسـدوا | وتلاعبـوا بـالحكم كيـف تخيّلـوا!
شـربوا الخمـور وداعبـوا غلمـانهم | وَسَـطوا علـى خـير الـبلاد وقتّلـوا
وحصيرنـا سـرقوه حتـى ، يـا لهـم | وعليـه نغـدو للسـبات ونـأكل

---

(١) في الأصل (للثريا) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

حتى تشتّت شملُ أمّةِ أحمدٍ وأتت نواقيس الصّليب تُفصّل

شبران من أرضٍ لهذا حُدِّدت ولذاك عشرةٌ في الغداة يمثّل

أمّا الذي في الشرق يُخلّعُ أصله ويثبّتُ الجزّارُ فهو المعول

ولهذا أصبح كلُّ فردٍ مسلمٍ مسحون أرضه والصّليب يطبّل

***

هذي فلسطين الجريحة تشتكي لمن الشكاية للذين تبذّلوا

للعُرْب أم للمسلمين جميعهم فالعُرْبُ هم قد قيّدوك وكبّلوا

(بلفور) ما أعطى لوعده موعداً لو لم يجد عرباً ليده قبّلوا

دعني وأنبش تحت كثبانِ الثّرى فمؤرخون لذكر هذا أهملوا

واليومَ في (البلقان) سيلُ مجازرٍ في المسلمين وطال ليلٌ أليل

عاد الصليب بِرخل صِربٍ امتكت عِرضَ النسا وعلا الرقابَ المنجل

لغةُ المدافعِ والرصاصِ تكلّمت فليخرسِ الخطباءُ وليتآكلوا

نصفٌ ومليارٌ غدت أنسامنا لا يستهان بها ولكن نجهل

لو شاءَ إغراق البحار لأغرقت بِبُصاقه والحقُّ دوماً أبسل

لكن وهت فينا النفوس ونافقت جُبْنَ الشجاعُ وفرَّ منا الأجدل

لو شاءَ ردع الغرب كلُّ مزمّرٍ لجياده للغربِ لا يتأمّل

فليقطع (البترول) عنه سويعةً الغربُ يُمحى والأمور تُبدّل

***

لك يا رسول الله معذرةٌ فقد شطّ البنان وطار مني البلبل

إنَّ احترارَ الهمِّ ليس بلائقٍ ... في يوم مولدكَ الذي به نحفلُ

يومُ الولادةِ للخلائقِ مولدٌ ... وإلى جنانِ الخلدِ حلَّ المدخل

ميكال يصعد للسَّماء مبشِّراً ... جبريل يهبط للنَّبيِّ يظلِّل

والعالم العلويُّ في فرحٍ غدا ... والأنبياء إلى الإله تهلَّلوا

والأرض زُفَّتْ في وشاحِ أريجها ... وعلى جوانبها الورود تكلَّل

والشعر أُلهم شعره وبحوره ... متفاعلن متفاعلن متفاعل

ولدَ الحبيبُ فيا قوافي غرِّدي ... جاء النَّبيُّ المصطفى والمرسَل

☆☆☆

عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني

الشاعر : الشيخ الدكتور عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني . سبقت الترجمة عنه في حرف الباء من هذه الموسوعة .

المصدر « ديوان أقباس في منهاج الدعوة وتوجيه الدعاة بيان شعر » ط ١ - ١٤٠٦هـ .

رَسُولٌ وَرِسَالَةٌ وَمُسْتَجِيبُون

سَيِّدُ الخَلْقِ وَفَخْرُ المَشْرِقِ   وَضِيَاءٌ زَانَ وَجْهَ الأُفُقِ

وَهُدَى النَّاسِ لأَخْلاقٍ غُرَرْ

وَلِمَجْدٍ صِينَ فِي كَفِّ القَدَرْ

لَمْ يُتَحْ إِلاَّ لِسَادَاتٍ دُرَرْ

حَمَلُوا القُرْآنَ حَمْلَ المُدَّكِرْ

وَمَشَوْا كَالظِّلِّ فِي رَكْبِ النَّبِي

أَشْرَفِ الخَلْقِ وَخَيْرِ العَرَبِ

سَيِّدِ النَّاسِ كَرِيمِ النَّسَبِ

خَاتَمِ الرُّسْلِ عَظِيمِ الأَدَبِ

مَنْ حَبَاهُ اللهُ مِنْ بَيْنِ البَشَرْ   أَرْفَعَ المَجْدِ وَأَسْمَى الخُلُقِ

***

يَا رَسُولاً جِئْتَ بِالنُّورِ الْعَظِيمْ فِي ضِيَاءٍ أَخْرَقَ اللَّيْلَ الْبَهِيمْ
فِي نِظَامٍ بَدَّدَ الشَّرَّ الْجَسِيمْ وَمَحَا مِنْ أَرْضِنَا الْجَهْلَ الْمُقِيمْ
وَضَلاَلَ الرَّأْيِ وَالْفِعْلَ السَّقِيمْ وَفَسَادَ الْحُكْمِ وَالْعِزَّ الأَثِيمْ
وَتَقَالِيدَ كَأَكْوَامِ الْهَشِيمْ وَحَمَى النَّاسَ مِنَ الظُّلْمِ الْقَدِيمْ
وَنَفَى تَضْلِيلَ شَيْطَانٍ رَجِيمْ

***

فَهَفَا الْعَالَمُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ مَصْدَرِ النُّورِ وَنَبْعِ الفَلَقِ
فِي سِبَاقِ الْعِلْمِ لِلْعِزِّ الأَغَرّْ
لِحَضَارَاتٍ بِهَا مَجْدُ الْبَشَرْ
لِسَلاَمٍ وَلِعَدْلٍ مُزْدَهِرْ
لإِخَاءٍ بَيْنَ بَدْوٍ وَحَضَرْ
لامْتِزَاجِ الْعُجْمِ ضِمْنَ الْعَرَبِ
وَحْدَةٌ تَسْعَى لأَعْلَى الرُّتَبِ
إِخْوَةٌ يَجْمَعُهُم حُبُّ النَّبِي
فَغَدَا تَارِيخُهُمْ فِي الْحِقَبِ
وَغَدَتْ أَمْجَادُهُمْ بَيْنَ الْبَشَرْ مِلْءَ أَكْبَادٍ وَمِلْءَ الْحَدَقِ

***

يَا نَبِيّاً أَنْتَ ذُو الْخُلْقِ الْعَظِيمْ رَحْمَةٌ لِلنَّاسِ مِنْ رَبٍّ رَحِيمْ
قُمْتَ تَدْعُو لِصِرَاطٍ مُسْتَقِيمْ بِجَمِيلِ الْوَعْظِ وَالْقَوْلِ الْحَكِيمْ
طُهْرُ نَفْسٍ ضِمْنَهَا قَلْبٌ حَلِيمْ لِينُ طَبْعٍ دُونَهُ مَرُّ النَّسِيمْ

دُرُّ أَخلاَقِـكَ فِـي عِقْـدٍ نَظِيـمْ كُـلُّ مَـا فِيـهِ فَرِيـدٌ وَكَرِيـمْ

طَـوَّقَ الإِنْسَـانَ بِـالْمَجْدِ الْعَظِيـمْ

***

رَبُّنَـا اخْتَـارَكَ فِـي حِكْمَتِـهِ لِتَـؤُمَّ النَّـاسَ فِـي شِـرْعَتِهِ

شِـرْعَةِ الإِسْـلاَمِ دِيـنِ المرسَـلِينْ

جَـامِعِ الْخَـيْرِ لِكُـلِّ الْعَـالَمِينْ

كُـلُّ مَـا يَحْوِيـهِ حَـقٌّ وَيَقِـينْ

لاَ هَـوىً فِيـهِ . بَـلِ الْعَـدْلُ الْمُبِـينْ

إِنَّـهُ الإِسْـلاَمُ مُحْيِـي الأُمَـمِ

مُكْـرِمُ السَّـفْرِ بِهِـمْ والْقَلَـمِ

بَـاعِثُ الْعَقْـلِ لِفَهْـمِ الْحِكَـمِ

مُجْـزِلُ الْمَجْـدِ لِمَـاضِي الْهِمَـمِ

مَـنْ رَأى الْعِلْـمَ سَـبِيلَ الْمُؤْمِنِـينْ فَـدَرَى الصَّـانِعَ مِـنْ صَنْعَتِـهِ

***

إِنَّـهُ الإِسْـلاَمُ حَـقٌّ لا يَجُـورْ سَـامِقُ الْبُرْهَـانِ فِـي كُـلِّ الْعُصُـورْ

نَهَـرٌ يَدْفُـقُ بِـالْخَيْرِ الْغَزِيـرْ رَوْضَـةٌ تَشْـرَحُ بِـالنَّفْحِ الصُّـدُورْ

رُبَّمَـا قَـدْ حَـرَّبَ النَّـاسُ الْكَثِـيرْ مِـنْ قَوَانِـينَ عَلَـى كَـرِّ الدُّهُـورْ

فَـإِذَا صَـارُوا إِلَـى حَـقٍّ خَطِـيرْ شَـاهَدُوا الإِسْـلاَمَ فِـي ذَاكَ الْمَصِـيرْ

إِنَّـهُ تَـنْزِيلُ ذِي الْعَـرْشِ الْقَدِيـرْ

***

يَـا نَبِيّـاً كَـانَ فِـي أُمَّتِـهِ مِثْـلَ بَـدْرِ التَّـمِّ فِـي طَلْعَتِـهِ

قُدْتَ جَيْشَ اللهِ جَيْشَ الْمُتَّقِينْ
لِجِهَادِ الْكُفْرِ بَيْنَ الْكَافِرِينْ
وَكِفَاحِ الظُّلْمِ عِنْدَ الظَّالِمِينْ
وَإِقَامِ الْعَدْلِ بَيْنَ الْعَالَمِينْ
وَلِمَحْوِ الْجَهْلِ بَيْنَ الأُمَمِ
وَلإِيمَانٍ بِرَبِّ النَّسَمِ
وَلِتَوْحِيدٍ وَكَسْرِ الصَّنَمِ
وَلِسَحْقِ الشَّرِّ تَحْتَ الْقَدَمِ
وَلِتَحْرِيمِ الرِّبَا فِي الْمُسْلِمِينْ وَلِحِفْظِ النَّاسِ مِنْ شِقْوَتِهِ

***

وَلِمَنْعِ النَّاسِ مِنْ شُرْبِ الْخُمُورْ وَلِطَرْدِ الْفُحْشِ عَنَّا وَالْفُجُورْ
وَلإِبْعَادِ الرَّزَايَا وَالشُّرُورْ وَلِهَدْمِ الْعُجْبِ فِينَا وَالْغُرُورْ
وَلِمَنْعِ الشَّتْمِ وَالْقَذْفِ الْحَقِيرْ وَلِكَشْفِ الْبُؤْسِ عَنْ كُلِّ فَقِيرْ
وَلإِسْعَافِ ذَوِي الضُّرِّ الْمَرِيرْ وَلِفَرْضِ الْحَقِّ فِي كُلِّ الأُمُورْ
وَلِمَلْءِ الأَرْضِ بِالْعِلْمِ الْمُنِيرْ

***

تَاجُ مَجْدٍ لِلنُّجُومِ الأُوَّلِ رُفْقَةِ الْمُخْتَارِ خَيْرِ الرُّسُلِ
قَادَةِ الزَّحْفِ إِلَى عَالِي الْقِمَمْ
سَادَةِ الإِصْلاحِ مِنْ بَيْنِ النَّسَمْ
كُلُّ أَهْلِ الأَرْضِ قُرْبَى وَرَحِمْ

عِنْدَهُمْ مَا بَيْنَ عُرْبٍ وَعَجَمْ

كُلُّهُمْ يُنْمَى لِآدَمَ الأَبِ[1]

وَهْوَ بِالتُّرْبِ عَرِيقُ النَّسَبِ

ثُمَّ هُمْ لِلتُّرْبِ فِي الْمُرْتَقَبِ

ثُمَّ هُمْ للهِ فِي الْمُنْقَلَبِ

إِنَّهُ يَجْزِي بِعَدْلٍ وَكَرَمْ زِنَةَ الْقَوْلِ وَكُفْءَ الْعَمَلِ

***

سَادَةٌ مِنْ عَرَبٍ سُمْرِ الْجُلُودْ هَجَرُوا الدُّنْيَا لِجَنَّاتِ الْخُلُودْ

آمَنُوا بِالْحَقِّ والحُكْمِ الرَّشِيدْ فَمَضَوْا كَالشُّهْبِ فِي كُلِّ الْحُشُودْ

وَأَزَاحُوا كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدْ كَمْ سَطَا فِي الأَرْضِ بِالْقَهْرِ الشَّدِيدْ

سَاقَ مَنْ فِي حُكْمِهِ سَوْقَ الْعَبِيدْ واسْتَبَدَّتْ يَدُهُ فِيمَا يُرِيدْ

وَطَغَى طُغْيَانَ شَيْطَانٍ مَرِيدْ

***

غَامَرُوا فِي كُلِّ خَطْبٍ جَلَلِ أَنْجَبُوا كُلَّ عَظِيمٍ بَطَلِ

حَمَلُوا دَعْوَتَهُمْ بَيْنَ الأُمَمْ

دَعْوَةَ الْقُرْآنِ قُدْسِيِّ الْكَلِمْ

دَعْوَةَ السِّلْمِ إِذَا الْحَقُّ حَكَمْ

دَعْوَةَ السَّيْفِ إِذَا الشَّرُّ جَثَمْ . أَوْ هَجَمْ

---

(١) البيت مختل الوزن ولعل الشاعر لحظ جبران الوزن لفظاً بمد الدال من كلمة لآدم أثناء الإنشاد. وهو أمر يحصل غالباً.

وَسَعَوا فِي جَمْعِ شَمْلِ الْعَرَبِ
بِكِتَابِ اللهِ أَوْ بِالقُضُبِ
بِجَمِيلِ الْهَدْيِ أَوْ بِالْغَلَبِ
بَعْدَ تَمْزِيقٍ مِنَ الْمُغْتَصِبِ
كَانَ فِيهِ الْعُرْبُ نَهْبًا لِلأُمَمْ مِزَقًا مَقْذُوفَةً فِي الوَحَلِ

***

فَالْتَقَوْا فِي وَحْدَةٍ تَنْفِي الْحُدُودْ قَدْ سَقَاهَا اللهُ مِنْ مَاءِ الْخُلُودْ
وَأَقَامُوا دَوْلَةَ الدِّينِ الرَّشِيدْ دَوْلَةَ الْقُرْآنِ وَالْحُكْمِ السَّعِيدْ
دَوْلَةٌ بَارَكَهَا الرَّبُّ الْمَجِيدْ
وَمَشَوْا فَاكْتَسَحُوا كُلَّ السُّدُودْ وَرَمَوْا فِي الْبَحْرِ أَغْلَالَ الْعَبِيدْ
بَعْدَ حُكْمِ الرُّومِ فِي مَاضِي الْعُهُودْ بَعْدَ سُلْطَانٍ مِنَ الْفُرْسِ مَدِيدْ
وَعَلَى سُورِهِمَا أَحْبَاشٌ سُودْ

***

لَمْ يَقُولُوا : أَنَا مَكِّيٌّ جَلِي أَنَا مِنْ مَغْرِبَ فِي عِزٍّ عَلِي
أَنَا فِي مَحْتِدِيَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنْ
أَنَا مِصْرِيٌّ فَخُورٌ بِالْوَطَنْ
أَنَا مِنْ نَجْدٍ عَرِيقٌ بِالْفِطَنْ
أَنَا مِنْ شَامٍ وَبَغْدَادَ وَمَنْ ..

مَـــا تَعَـــزَّوْا بِعَـــزَاءِ جَـــاهِلِي

مَجْدُهُـــمْ قَـــدْ كَـــانَ بِالْفَضَـــائِلِ (١)

إِنَّ مَجْـــدَ الْعِـــرْقِ مَجْـــدُ الْجَـــاهِلِ

فَكُـــؤُوسُ السَّـــبْقِ لِلأَوَائِـــلِ (٢)

إِنَّ دِيـــنَ اللهِ قَـــدْ عَلَّمَهُـــمْ　　أَنَّ كَسْـبَ الْمَجْـدِ صَيْـدُ الْعَمَـلِ

***

هَكَـــذَا كَـــانَتْ مَفَـــاهِيمُ الْعَـــرَبْ　　حِينَ قَـادُوا جَحْفَـلَ الحَـقِّ اللُّجِـبْ

حِينَ سَاسُـــوا خَـــيْرَ سُـــلْطَانٍ غَلَـــبْ　　ثَـابِتِ الأَوْتَـادِ مَفْتُـولِ الطُّنُـبْ

رَاسِـــخِ الأَرْكَـــانِ مَعْقُـــودِ الْقُبَـــبْ　　إِذْ أَقَـامُوا دَوْلَـةً فِيهَـا الرَّغَـبْ

وَبِهَـــا لِلْمُعْتَـــدِي سَـــيْفُ رَهَـــبْ　　وَبِهَـا عَـدْلٌ وَإِنْصَـافٌ وَحُـبْ

وَأُصُـــولُ الْحُكْـــمِ فِيهَـــا شَـــرْعُ رَبْ

***

فَتَحُـــوا الدُّنْيَـــا بِعَـــزْمٍ أَكْمَـــلِ　　وَبِفَضْـلٍ وَبِخُلْـقٍ أَمْثَـلِ

وَأَحَـــادُوا عَـــرْكَ هَامَـــاتِ الزَّمَـــنْ

وَاعْتَلَـــوْا صَهْـــوَةَ قَـــرْنٍ بَعْـــدَ قَـــرْنْ

وَأَلانُـــوا كُـــلَّ قَـــاسٍ لَـــمْ يَلِـــنْ

وَبِعَـــزْمٍ طَوَّعَـــوا أَعْصَـــى الفِتَـــنْ

كُلُّهُـــمْ يَرْقُـــبُ مَكْـــرَ الصَّـــائِلِ

---

(١) يقال في هذا البيت كما قيل عن بيت سابق.

(٢) كما سبق .

نَـــاظِرِ الغِـــرَّةِ فِـــي المَعَـــاقِلِ[1]
يَخْـــدَعُ الحُـــرَّاسَ بِالتَّغَـــافُلِ
ثُـــمَّ يَرْمِـــي السَّـــهْمَ فِي المَقَـــاتِلِ
خَائِنَـــاً يَخْـــدُمُ بِالْمَـــالِ الْعَفِـــنْ   غَايَـــةً فِـــي نَفْـــسِ عَـــادِي الـــدُّوَلِ

* * *

ثُـــمَّ دَارَ الدَّهْـــرُ دَوْرَاتِ أَسَـــيْ   قَـــدْ أَحَاطَتْنَـــا بِلَيْـــلٍ أَلْيَـــلِ
دَاوُنَـــا أَنَّـــا تَرَكْنَـــا دِينَنَـــا   وانْخَدَعْنَـــا بِخَبِيـــثِ الْحِيَـــلِ
وَاسْـــتَحَبْنَا لِخِـــدَاعِ الـــدُّوَلِ
فِـي دِيَـارِ الكُفْـرِ مَكْـرٌ مُخْتَجِـبْ   رُبَّمَـــا نَفَّـــذَهُ بَعْـــضُ العَـــرَبْ
رُبَّمَـــا أَيَّـــدَهُ بَـــاغِي الذَّهَـــبْ   رُبَّمَـا أَلْقَـى علـى النَّـارِ الحَطَـبْ
رُبَّمَـا مَسْـجِدُ ضُـرٍّ قَـدْ نُصِـبْ   بِيَـدِ الإِثْـمِ لِغَـدْرٍ مُرْتَقَـبْ
لِيَسُـــودَ الكُفْـــرُ أَقْطَـــارَ العَـــرَبْ
يَـا عَبِيـدَ الكُفْـرِ مِـنْ أَجْـلِ الذَّهَـبْ   إِنَّ دَاءَ الكُفْـــرِ مِـــنْ دَاءِ الكَلَـــبْ

☆☆☆

دمشق في سنة ١٣٨٢ هجرية   (١٢٤ بيتاً)

---

(١) يقال في هذا البيت والبيتين التاليين بعده كما قيل فيما سبق.

عبد السلام هاشم حافظ

الشاعر : عبد السلام هاشم حافظ .

سبقت الترجمة عنه في حرف الميم من هذه الموسوعة .

الثائر الأعظم

« بمناسبة ذكرى ميلاد هادي البشرية
نبينا محمد عليه و آله افضل الصلاة
والسلام »

المدينة المنورة سنة ١٣٧٠ هـ .

يـا ليلـة الميـلادِ عـودي بالسـلامْ عـودي علينـا بالمحبَّـةِ والوئـامْ
فِـي كـلِّ عـامٍ تُقبلـينَ بعـبرةٍ عصماءَ تذكـر بـالجديدِ مـن الضِّـرام
لتذيـبَ سـالفة العهـود ومـا جنـتْ وتبـدِّدَ الظلمـاتِ عـن دنيـا النيـام
وتهيـبَ بـالقوم الكـرام إلى الأمـامْ

***

لتعيدهـا ذكـرى الضِّيـاء الأولِ وتُجـدِّدَ الآمـالَ للمسـتقبل
بمحمَّـدِ الهـادي وطـالع يمنـهِ وعظاتـهِ البيضـاء والخُلُـق الجلـي
يـا ليلـةَ الميـلاد أنـتِ منارنـا فيما مضى - للخير - أو في المقبل
بـكِ نسـتعيد جهادَنـا .. بالمـأمل

***

نستذكرُ الأعيادَ من نهضاتنا | وفداءَ أبطالِ الجهادِ لمجدنا
أيّامَ ثارَ محمّدٌ وقبيلُهُ | في نصرةِ الدينِ الحنيفِ لعزّنا
وتجاوبت أرضُ الجزيرةِ بالصّدى | تمحو الضّلالَ وسبلَه لحياتنا

وتوارثوها ثورةً لخلودنا

***

فالجهلُ والأصنامُ أغفتْ تندثرْ | والظلمُ والطغيانُ تكبو في الأثرْ
وغدا كتابُ اللهِ شرعةَ دينه | للعدلِ والإيمانِ في فُلكِ البشرْ
وكرامةٌ لا فضلَ إلا بالتُّقى | وفضيلةٌ ما قد أراد لنا القدرْ

يهدي العوالمَ بالحقيقةِ والعبرْ

***

ومحمّدٌ في كلِّ ساريةٍ بطلْ | يدعو بثورتهِ إلى سحقِ العللْ
وإلى القضاءِ على المباذلِ والهوى | ومواطنِ الآثامِ والليلِ المملْ
وبحانةِ الفجّارِ أحفادِ العِدى | والعابثين مع الغوايةِ في جذلْ

ودعاتهم والهائمينَ بلا أملْ

***

هذي شريعةُ ثورةِ الهادي العظيمْ | للعالمين .. لعزّةِ الحقِّ السّديمْ
نحيا بها نحمي النفوسَ وأرضَنا | ونصونُ دولتنا العريقةَ في العلومْ
نبني ونعملُ للخلودِ بيقظةٍ | تُفني المآسيَ والشّقاءَ وما يُضيمْ

وتؤمّن الأحياءَ بالعيشِ الكريمْ

***

لا ذلَّ لا استعبادَ لا مستكبرينْ | لا ظلمَ لا أغلالَ لا مستعمرينْ

لا إفكَ لا إجرامَ لا متمرّدينْ   لا نومَ لا جهّالَ لا متشرّدينْ

أحرارٌ نحكمُ بالعدالةِ والرّضى   الشعبُ يحكم نفسهُ .. لا الغاصبونْ

نحيا كراماً بالمحبّةِ عاملينْ

***

حلمٌ نعيشُ على صداه مع المنى   ورجاءُ أفئدةٍ ظماءٍ للسَّنى

أوّاه ممّا نالنا وهوى بنا   في ظلمةِ الأيّامِ في وادي الضّنى

يا ليلةَ الميلادِ أينَ المصطفى   اليوم يبصرُ كيفَ أضحى حالُنا ؟ !

الظلمُ والحقدُ المبيدُ وضعفُنا ! !

***

يا ليلةَ الميلادِ ثوري بالنّقمْ   لتبدّدي الإجرامَ .. تسقين العدمْ

للجاحدينَ العابثينَ ذوي الهوى   للمستبدّين الغلاظِ على الأممْ

ولمنْ تنكّر للإلهِ وللبشرْ   ولمن يُضلّلُ بالخلائق والهممْ

ولمن يعيثُ بأرضنا ظلماً وهَمْ

***

يا ليلةَ الميلادِ عودي بالجهادْ   عودي علينا بالكرامةِ والودادْ

وهُدَى البشير محمّدٍ يسمو بنا   ويوحّد الأهدافَ في نيلِ المرادْ

ويطهّرُ الأوطانَ من شرّ العِدَى   فتنيرُ أضواءُ الهدى سُبُلَ العبادْ

ونعودُ قوماً ناقمينَ على الرُّقادِ

***

ندعو إلى عزّ الحياة مع العظامْ   ونحقّقُ النصرَ المبين لمنْ يُضامْ

وتحـرّرُ الأرضَ الحبيبـــةَ والحمـــىَ ونعيــشُ في أمــنِ العدالـــةِ والوئــامْ
يـا ليلـــةَ الميــلادِ أنـــت [مثارُنـــا] للنهضةِ الكُبرى وتحقيــقِ الســلامْ[1]

عـــودي علينــــا بالمحبّـــةِ والضّـــرامْ
لنهــبَّ بـــالقومِ الكـــرامِ إلى الأمـــامْ

☆☆☆

(١) في الأصل (مثارَنا) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه. وربما أصلهـا (منارُنا) ولحقها تصحيف أثناء الطباعة .

عبد الوهاب عزام

الشاعر : عبد الوهاب عزام .

وهو أديب عارف بالفرنسية والإنكليزية والفارسية والأردية والتركية ، ولد في مصر سنة ١٣١٢ هـ ، وتخرج بمدرسة القضاء الشرعي ودرَّس بها ، وحصل على إجازة في الآداب من الجامعة المصرية ، وعين بالسفارة المصرية بلندن ، ثم نال شهادة أستاذ في اللغة الفارسية ، وعين مدرساً في جامعة فؤاد الأول وبعدها عين عميداً لها في كلية الآداب ثم مديراً بالنيابة وانتخب عضواً في المجمع اللغوي المصري والمجامع العلمية في سورية والعراق وإيران ، وبعدها عين سفيراً لمصر في المملكة العربية السعودية ، وسفيراً لها بالباكستان ، ثم مديراً لجامعة الملك سعود.

توفي بالرياض سنة ١٣٧٩هـ ودفن بالقاهرة .

من آثاره ، ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام ، رحلات عبد الوهاب عزام ، وديوانه المثاني .

(أخذت الترجمة من كتاب معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ج ١٣ ص ٤٠٣).

وأخذت القصيدة من ديوان الشاعر «المثاني».

ميلاد الرسول

في حفل للمولد النبوي

قد سمعنا من القصيد ثَناء وعلى الدُّفِّ والطُّبول غِناءَ

كـلُّ هـذا علـى سَناكَ غبـارٌ حجبـوا بالضّجيج ذاكَ الضّيـاءَ

***

غلـب الوجـد مـادحيك فصـاحوا وتعـالى زفـيرهم والأنـينُ

ونظرنـا إلى سَنـاكَ حيـارى يُعلِـن الصّمـتُ وحدَنـا والسُّكونُ

***

ليـس بـالصّعب أن تُكَـبِّرَ والأصـنـامُ صَرعَـى ولـلأذان دَويُّ

إنمـا الصّعـب أن تُكَـبِّرَ والأصـنـامُ تُرعـى وأمرهـا مَـأتِيُّ

***

صاح مـا الحرُّ من يثور على الظلـم [وثـارت] لحقّهـا الأقـوام(١)

إنمـا الحـرُّ مـن يسير إلى الظلـم فيُصميـه والأنـامُ نِيـام

***

قيـل : نحيـي ميـلاد خـير رسـولٍ ولذكـراه في النفـوس جـلال

قلـت : نحيـي ألفاظَهـا بكـلامٍ وتُميـتُ المعـانيَ الأفعـال

***

يـا رسـول السـلام والـبِرِّ والرحمـة والعـدل والسَّنـى والسَّنـاء

إن ذكـراك مولـدٌ لمعـانٍ أبـدَ الدهـر مـا لهـا مـن فنـاء

***

إنَّ بيـني وبـين ذكـراك عهـداً أن تُشـيعَ الضّيـاء في أرجـائي

وتَصُـبَّ الغيـوث فـوق مواتـي وتُنَـمِّرَ الريـاض في صحرائـي

***

---

(١) في الأصل (وقد ثارت) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه بحذف كلمة (قد) .

كلما أظلم الرجاء وجرنا ... وادلهمّت على السفين السبيل
لاح من ذكرك المنير رجاءٌ ... وضياءٌ وغايةٌ ودليل

***

ألفُ داعٍ مضلّلٍ ومُنادٍ ... وظلامٌ وعِثيَرٌ ودخان
ويناجي القلوبَ منك ضياءٌ ... ويشقُّ الضوضاءَ منك أذان

***

يمحق الدهرُ كلَّ عينٍ وشخصٍ ... ثم يغشى التذكُّرَ النسيان
غير أنَّ الإحسان يُبقي عليه ... لا يُغَشّي على سناه الزمان

☆☆☆

« سنة ١٣٧٣ هـ »

عدنان عبد القادر أبو المكارم

الشاعر: الأستاذ عدنان عبد القادر أبو المكارم .

ولد سنة ١٣٨٧ هـ في العوامية من مدن القطيف . تعلم القرآن الكريم وحفظ بعضاً منه ثم حصل من العوامية على الشهادة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، ثم التحق بجامعة الملك سعود بالرياض وتخرج منها سنة ١٤١٢ هـ حاملاً شهادة البكالوريوس في اللغة العربية يعمل مدرساً بإحدى مدارس القطيف «حلة محيش».

له العديد من القصائد لكنه لم يجمعها في ديوان .

له مشاركة بشعره في المهرجانات والأمسيات الشعرية ، كما أنه يكتب في جريدة « اليوم » و « رسالة الجامعة » .

من مؤلفاته : أعمال الجمعة ، الخط والخطباء في العصر الجاهلي ، من شعراء العوامية ، دراسة في لهجة القطيف ، صفحات من حياة محمد (صلى الله عليه وآله سلم) ، ديوان الأمثال الشعبية ، وكلها مخطوطة .

أخذت الترجمة من معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، المجلد الثالث ص ٤٧٢ .

يا خير البشر

لجبينك يا خير البشرِ ... غنّى الشحْرُورُ على الشجرِ

والشمسُ أشعّتُها نشرَتْ ... كسَلاسِلِ تِبْرٍ في خَفَرِ

والبدرُ تألّقَ مُزْدَهِياً ... في وسطِ ثواقبَ كالدُّرَرِ

وتباشرتِ الأملاكُ فـذا ... جبريلُ يُهنّئ بالظفرِ
والجنُّ تُلاحِقُها شُهُبٌ ... والماردُ خارَ من القهرِ
وسماوة غاضت وانخمدت ... نيرانُ الفُرسِ فلَمْ تُنِرِ
وتكابت الأصنامُ وقد ... رجف الكهّان من الخطرِ
أسَمانا يا ذات الحُبُكِ ... جُوذي بالسَّيْبِ من المطرِ
فالدنيا طابتْ وازدانتْ ... مذ حلَّ الهادي للبشرِ
الهادي الخلقَ لخالقِهِمْ ... كَيْ يَنْجُو طُرّاً مِن سَقَرِ

***

إذْ كانوا في عَمَهٍ عمّا ... كسبت أيديهم من خطَلِ
لا عقلٌ يَرْدَعهم كَلّا ... بَلْ رانَ الجهلُ على العقلِ
قطعوا الأرحامَ وما رحموا ... من جاءَ بحجته يُدْلي
عبدوا ما سَوَّتْ أيديهم ... من طينٍ أو تمرِ النحلِ
مَلأوا بيتَ الرحمنِ بها ... كي تغفِرَ ذَنْبَهُمُ تُعْلي
هتكوا النسوانَ وما كفُّوا ... عن وأدِ البنتِ من الجهلِ
أكلوا جيَفاً، شَرِبُوا طَرَقاً ... سَحقُوا ذِمَماً تحت النعْلِ
إن جئتَ لِتسْألَهم لِمْ لا ... تأتونَ الزَّيْنَ مِنَ الفِعْلِ
ضَحِكوا والكأسُ بأيديهم ... والعينُ على ذاتِ الحِجْلِ
وأجَابَكَ رِعْدِيدٌ منهم ... أُغرُبْ فكلامُكَ كالمُهْلِ

***

فـأتى المختارُ لنحدثهم ... بالحكمةِ والوعظِ الحسنِ

خلاهم نفساً واحدةً   قرنت تتباهى في بدنِ
كَسَرَ الأغلالَ ولم يَرضَ   بالظُّلمِ المُفضي للفِتَنِ
هدَّ الأصنامَ وطهَّرهم   بالذكرِ السامي والسُّنَنِ
فَغَدوا أحراراً وارتفعوا   عن حُبِّ الراحةِ والوسنِ
عبدوا الرحمنَ على ثقةٍ   فجلا عنهم شرُّ المِحَنِ
عَرفُوا للزوجِ كَرَامَتَها   وأدُّوا لِلهَالَةِ و الإِحَنِ
وصلوا الأرحامَ مع الأيتا   م بطهرِ الغيبِ مع العَلَنِ
لا هَمَّ لهم إلاّ الأخرى   والفوزَ بحورٍ في عدنِ
فعلى طه مَنْ أنقذهم   صلواتٌ تزهو بالمننِ

***

وسلامُ اللهِ على الكرا   رِ قسيمِ النارِ أبي الحسنِ
نفسِ المختارِ ،أبي الأبرا   رِ ، مغيثِ الجارِ من الحزنِ
ليثِ الغزواتِ ، أبي الحملا   تِ ، من الميلادِ إلى الكفنِ
وخديجةَ وأبنتِها الزهرا   أمِّ الحسنينِ سَنَى الظُّلَمِ
وعلى الحسنينِ وصَحْبِهِمَا   أنوارِ اللهِ على الأممِ
وعلى العباسِ ، شديدِ البأ   سِ ، فتى الهيجاءِ وذي الكرمِ
ثمَّ السَّجَّادِ ، أبي الأمجا   دِ ، لسانِ الضَّادِ ، أبي العلمِ
والباقرِ والدِ مولانا   صدِّيقِ القولِ ، فتى الهممِ
والكاظمِ موسى والِدِ مَنْ   في طوسٍ شرَّفَ للعجمِ

وجوادِ الكّفِ ، مسوّي الصّفّ ، وهادي الخلقِ إلى القممِ

وإمامِ العسكرِ والمهديّ الخَلَفِ الصالحِ ذي الشيمِ

٢٠/٥/١٤١١هـ

☆☆☆

عزيز أباظة

الشاعر : عزيز أباظة . سبقت الترجمة عنه في حرف الألف من هذه الموسوعة.
أخذت قصيدته من كتابه «من إشراقات السيرة الذكية» .

الاسترضاع في بني سعد بن بكر

أرضعته ثُويبةٌ فجزاها الله خيراً فأعتقت بعد رِق[1]
أرضعته وعمّه حمزةَ الفرسانِ فهو الأخ الأثيرُ بحق[2]
ثم جاءت مراضعٌ حاضناتٌ من بوادٍ ما بين غربٍ وشرقِ
يلتمسن الأطفال سعياً وراء الرزقِ يُرضعن كلَّ طفلٍ برزقِ
عُدْنَ إلاّ حليمةً وبأيديهن مَنْ قد حضنّ من أطفالِ[3]
والوليدُ اليتيم غودر دون الحيّ لا حاضنٌ له أو والِ
يَزهَد الناسُ في اليتامى وهل في اليُتم غيرُ الإعمالِ والإذلالِ

حدّثت زوجَها حليمةُ ماذا ... لو رجَعنا وفي يدينا محمّدْ
قال فلْتفعلي فربّ يتيمٍ ... مُملقٍ يسّر الحياةَ وأرغدْ
ثم عادا به فكافاهما اللّـ ... ـهُ وأرضاهما فأغنى وأسعدْ

---

(١) ثويبة جارية عمه أبي لهب . أعتقها سيدها حين بشرته بمولده .

(٢) حمزة بن عبد المطلب .

(٣) حليمة بنت أبي ذؤيب مرضع الرسول .

وفاة أمه آمنة وجدّه عبد المطلب

ظلَّ خمساً من السنين لديهم ثم ضمَّته مكَّةُ الغرّاءُ
أعذبُ النطقِ نُطقُه وأرقُّ اللفظِ ألفاظُه فهنَّ وِضاءُ
في بني سعدٍ ارتوى من غوالي لغةٍ يهتدي بها الفصحاءُ

***

ومضت أمُّه ليثربَ والطفلُ رفيقٌ أُحِبْ به من رفيقِ
عند أخوالهِ الكرامِ بني النَّجَّارِ حلّاً في خيرِ بيتٍ عريقِ[1]
يثربٌ في ترابِها قرُّ عبدُ الله في عمرِهِ النضيرِ الوريقِ[2]

***

وقف الطفلُ عند قبرِ أبيه ساهماً هل تُرى يُناجي أباهُ
لم يذق فقده مريراً فإنَّ الجدَّ والأمَّ أكرما مثواهُ
ثم ساروا يبغونَ مكَّةَ والأقدارُ سارت بما يشاء الله

***

مرضت في الطريق آمنةُ الطُّهرِ فأشفت فأدركتها الوفاةُ[3]
رُوِّعَ الطفلُ أنه ذاق بأساً تتهاوى عن جانبيه الحياةُ
عصرت قلبَه لواعجُ حُزنٍ حازباتٌ أرزاؤها ذابحاتُ

***

إصحبي أمَّ أيمنٍ طفلكِ المحزونَ إمضي به لمكَّةَ دارِهْ[4]

---

(١) بنو عدي بن النجار.

(٢) توفي أبوه عبد الله بن عبد المطلب بعد زواجه بأشهر قليلة وكان قد خرج في تجارة فمرض بيثرب وتوفي ودفن بها .

(٣) أشفى : أشرف على الهلاك .

(٤) أم أيمن هي جارية أبيه وحاضنته .

وامنحيه عطفَ الأمومة تبرُدْ   في حواشي حِضنيْك لفحةُ نارِهْ

***

مرُّ عامانِ والغلامُ نَجِيُّ الـ   ـهَمِّ تَطغى أشجانُه فتهولُه

ثم دُكّت أعضاؤه حين أودى   حدُّه وهو كهفُه ومَقيلُهْ

حفَّهُ اليُتمُ من جميع نواحيـ   ـه أبوهُ وأمُّه وكفيلُهْ

يا لطفلٍ تناوحته الدواهي   حسبُه الله ربُّه ووكيلُه(١)

☆☆☆

وله أيضاً :

محمّد وشيء عنه

رعى غنَم الأهلِ والأقربينَ   وكم هذّب النفسَ رَعْيُ الغنمْ

يَهشُّ عليها ويُعنى بها   ويدفع عنها الأذى أن يُلِمّ

كموسى وداوودَ رعْيُ الغنمْ   أتاح لهم أن يقودوا الأمم(٢)

وعند المراعي وفوق الجبالِ   ووسْط السهول وبين الأُطُمْ

***

مهابِةُ تَسرح فيها العيونُ   فليس لأمدائها آخِرُ

ومن فوقها أُفقٌ قاهرٌ   تَحَيَّرَ في عمقه الناظرُ

وهل يملك الفكرُ الاّ يُشدّ   وهذا الذي حولَه باهرُ

يساور هذي المرائي الوِضاءَ   ويَعمِقُها الخاطرُ الحاضرُ

***

---

(١) تناوحته : داهمته من جميع النواحي .

(٢) في الحديث الشريف « بعث موسى وهو راعي غنم وبعث داود وهو راعي غنم ، وبعثت وأنا أرعى غنم أهلي بأجياد » [والتعبير بضمير الجمع «لهم» عن موسى وعيسى عليهما السلام وهما اثنان فيه إشكال].

وظــلَّ محمَّـدُ منـذ الصِّبـا يشـاهد مـا حولـه فاحصـا
بقـدر الـذي سمحـت سنُّـه إليـه بـه يُكمـل الناقصـا
ويلقـاه إخوانُـه صامتـاً إلى الأفـق متَّجهـاً شـاخصا
أكـان علـى سـرِّه غائصـاً أكـان لأيسـره قانصـا

***

ويكـبرُ حتـى يُصيبَ الشبابَ ولاينثنـي باحثـاً لم يصـلْ
تُـرى مـا الـذي قَـرَّ في نفسـه ومـا جـال في ذهنِـه فـانفعلْ

***

افكّـر في أمـر هـذي الدُّنـى وفي خلْقهـا ومـن الخـالقُ
تُـرى هـل تهـدَّى إلى غايـةٍ توافـى لهـا حدْسُـه الصَّـادقُ

***

رأى النجـمَ في جُنـح ليـلٍ سَـرى رأى البـدرَ يطـوي ظـلامَ الدُّجـى
رأى الشمسَ تبعث من موتها الـ ـحيـاةَ وتغمرهـا بالسَّنـى

***

وراءَ الطبيعـةَ مـن حولـه تجلَّـى البهـاءُ بهـا والسـرُّوا
فقـال لأحلامِـه الغامضـات هـو اللهُ في كـلِّ شـيءٍ بـدا

***

ويغشـى عكـاظَ وأمثالهـا ويسـمعُ فيهـا البيـانَ الرفيعـا[1]
روائـعَ مـن أدب الخـالدين فنـثراً فصيحـاً وشـعراً بديعـا

***

ويسمع فيهـا احتجـاجَ النصـارى لدينهـمُ وحديـثَ اليهـودْ

---

(١) عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواق للعرب يتناشدون فيها ويتباحثون .

فيقــدُر موســى وعيســى معــاً ... ألم يَدْعُــوا لإلــهٍ وحيــدْ

ويقــرن هــذا بأوثــانهم ... فــيزورُّ عنهــا بوعْــيٍ ســديدْ

***

ويُعــرَف في القــوم فضــلُ الفتــى ... فكــان الرزيــن الصَّــدوقَ الأمينــا

وكــم حرَّضتــه لِــداتٌ لــه ... فكــان الأبِــيَّ الحصــورَ الحصينــا(1)

***

وفي نفسِــه مــا بنفــس الشبــابِ ... وهــل خُلــق المــرءُ إلا ضعيفــا

ولكنــه عــاف سُــبْلَ الهــوى ... وصَــدَّ عــن اللهــو صَــدّاً عفيفــا

***

كــأنَّ بأعماقِــه هاتفــاً ... يذكِّــره بــالغد المُنتظــرْ

لئــن كــان مــن بشــرٍ خــاطئٍ ... فقــد يقهــر الطبــعَ بعــضُ البشــرْ

***

وإن قلــتَ مــا شــكلُه في الرجــالِ ... فليــس القصــيرَ وليــس الطويــلا

وليــس كيوســفَ في حســنِه ... وليــس البديــن وليــس الهزيــلا

ولكــن جمــالٌ يــروق العيــونَ ... ويَســبي النفــوسَ ويُــروي العقــولا

***

بيــاضٌ تشــرَّب مــن حُمــرةٍ ... فتبــدو بــه سُــمْرةٌ مــن بعيــدْ(2)

أزجُّ الحواجــب رابــي الجبيــنِ ... ضليعُ الفم الطُّهْرِ سهْلُ الخــدودْ(3)

***

وضخــمُ الكراديــسِ عبْــلُ الــذراع ... بــه شَــكَلٌ غــامضٌ أودَعَــجْ(4)

---

(1) الحصور الذي لا تستهويه النساء .

(2) هذه الأوصاف أجمع عليها واصفو رسول الله من أصحابه .

(3) الزجج رقة الحاجب في الطول . ورابي واسع. وضليع عظيم

(4) الكراديس فقر الكاهل والكتف . وعبل ضخم . والشكل بياض بحمرة. والدعج سواد العين واتساعها.

وأَقْنَى وذو لحيةٍ كَثّةٍ وأشنبُ زاوٍ عليه الفلَجُ(١)

ويَمشي تَكفُّأ في مشيه سريعُ الخطى ذو وقارٍ بَهِجُ(٢)

يضُمُّ الثيابَ على بِشرةٍ إذا نَديت شاع عنها الأرَجُ(٣)

***

وتسمعه فإذا صوته جهيرٌ يُنَدّيه حسنُ النَّغمْ

فلا هو عالٍ ولا خافتٌ ولكنه قاصدٌ مُنسجمْ

تحلّى بأرفعِ ما في الوجودِ وأكرمِه من جليل الشّيمْ

فلو فاته أن يكون الرسولَ لكان الحِجى والهدى والكرمْ

☆☆☆

وله أيضاً :

خديجة والزواج(٤)

عرَفتْ أنه الأمين الوسيمُ والفتى الأروعُ الأبيُّ الكريمُ

حازمٌ ناشطُ العزائم رحْبُ الصّدرِ . طابت أعراقُه و الأرومْ(٥)

***

ولها ثروةٌ نمت واتّجارٌ حافلٌ بين مكّةٍ والشآمِ

---

(١) أقنى مرتفع الأنف . ولحيته كثة اجتمع شعرها من غير طول . وأشنب أبيض الأسنان مع تناسبها. والفلج تباعد ما بين الأسنان.

(٢) يتكفأ يلقى بجسمه إلى الأمام .

(٣) الأرج طيب الرائحة .

(٤) خديجة هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد .

(٥) الأرومة الأصل .

فتمنّت لو أمّرتْه عليه ... فأفادت من ذي حِجىً وذمامِ

وَدَعَتْهُ فلم يَضِنَّ عليها ... ومضى ثم عاد والمالُ طَامِ

بارك الله جهدَهُ برواجٍ ... لم تنلْه في سالف الأعوام

جاءها عند بسمةِ الصبحِ مولا ... ها، فأنبا بالبُشريات الجسام(١)

ومضى يمدح الأمينَ ورأسُ الـ ... ـمدحِ أن لم يَرِحْ بربحٍ حرامِ

وأسرَّت خديجةُ البَرُّ أمراً ... حقّقته بواسمُ الأيامِ

وارتضتْه زوجاً فيا للزواجِ ... كان حِضنَ الجهادِ للإسلامِ

***

في بيتك استقبلته أغنى الورى ... وهو المقِلُّ كما عهدْتِ المُملقُ(٢)

ليس الغنى مالاً يفاد ويُقتنى ... إن الغِنى خُلقٌ يَعِزُّ ويسمُق

زوجٌ يُراحُ بزوجه ويحوطها ... بهوىً وعاطفةٍ تُضيء وتُشرق(٣)

يُنمي عقائلَ مالها ويصونه ... طَبّاً بما ينميه أو ما يُنفق(٤)

يَهنيكِ أنكِ قد ظفِرتِ بواحدٍ ... هو في الوجود الواحدُ المتفوّق

ما في الورى منذُ الخليقة سابقٌ ... لكريمةٍ إلا وزوجُك أسبقُ

أو باحثٌ متأمّلٌ مُتعمّقٌ ... إلا شآهُ الملهمُ المتعمّقُ(٥)

الكاملُ المتوقّدُ المتهجّدُ الـ ... ـعفُّ الأمينُ الصّادقُ المتصدّق

---

(١) تابعها ميسرة الذي صحب رسول الله في سفرته .

(٢) الخطاب للسيدة خديجة . [لاحظ تغير البحر مع تغير القافية].

(٣) يراح يرتاح ويأنس .

(٤) الطب الخبير .

(٥) شآه بذه .

قد عشتما قبل النبوّةِ حِقبةً ... بسنائها جيدُ الزمان مُطوَّق
كان النبيُّ وإن تأخَّر بعثُه ... تزكو النبوَّةُ في حماه وتورق
ودَّت لو اندفعت له سبّاقةً ... توّاقةً تطوي الزمانَ وتسبِق

☆☆☆

وله أيضاً :

الإرهَاصات(١)

هل تذكر القومَ الذين أرهصوا
وتواترت منهم علينا القِصصُ
فقائلٌ له غدٌ . هذا الفتى
ستَصلُح الدنيا به . لكن متى
وقائلٌ هو النبيُّ المُرتقبْ
نَبأ عنه ما ورِثنا من كُتُبْ
ومنهمُ جهبذ هم بَحيرا(٢)
حين رآه يافعاً صغيرا
أصدقُهم في مذهبي ابنُ نَوْفَلِ(٣)
فإنّه قال برأيٍ مُنجلي

---

(١) إرهاصات تنبوات وأحاديث .

(٢) بحيرا راهب شهير رأى النبي ببصرى في صحبة عمه أبي طالب .

(٣) ابن نوفل هو ورقة بن نوفل بن الحارث . مفكر وعالم تنصر .

حفّت لــه تسأله خديجــة
وبينــه وبينهــا وشــيجة[1]
فقــال وهــو ذاهــلٌ : قُــدُّوسُ
أكــبرُ ظــني أنّــه النّــاموس[2]
إن صــحَّ مــا أبلغتنيــه مــن خــبرْ
فزوجُــكِ الموحــى إليــه المُنتظــرْ
صدَّقتُــه لــو أنّــني أدركتُــهُ
وجــاء هَــدْيُ الله فاتّبعتُــه

☆☆☆

وله أيضاً :

مبعثه صلى الله عليه وآله وسلم

في مــنزلٍ جُمعــت لــه فيــه إلى الــرّوح السّــكينة
طــابت لــه أيامُــه في ظــلِّ مخلصــةٍ أمينــة
تَرعــاه مُدنيــةً لــه السّــرَّاء مُبعــدةً شــجونة
أحيــا لــه هــذا الهــدو ءُ إلى تحنُّفــه حنينَــة[3]
فمضــى يغــوص إلى الحقــا ئق قاطعــاً فيهــا سنينة
متــأمِّلاً مُســتقصياً يُذكــي تأمُّلــه يقينَــة

***

(١) وشيجة قرابة فقد كان ابن عم خديجة .

(٢) الناموس المقصود به النبوة .

(٣) التحنف : التعبد .

ويقول ما قومي على   حقٍّ ولا هم مهتدون
أربابُهم خُلقت بأيـ   ـديهم وهم لا يخلقون
أفيعبدون حجارةً   وهُم العدولُ الراشدون
ويتابع الخلواتِ يَسـ   ـتجلي بهنَّ ويستبين
ويظلُّ يمضي ثم ينـ   ـقض والتثبُّتُ ذو شجون[1]
يأوي إلى غارٍ فيهـ   ـجره إلى غارٍ جنين[2]
وحراءآخرُهـا إلى   أن شفَّ سنُّ الأربعين[3]

***

وأحسَّ أنَّ هدايةً   ترتادُ حيرتَه فتمحو
وتشيع أنباءٌ بمكّةَ قد   تصحُّ ولا تصحُّ
بين النصارى واليهو   د هذه الأنباء سَرْحُ
قالوا سيُشرق للنُّبُوَّةِ بعد   ليلِ الجهلِ صُبْحُ

***

في حِراءٍ والليلُ داجٍ وللنَّجْـ   ـمِ فتورٌ كأنّه إغفاءُ[1]
نزلت آيةُ السماء فبات الـ   ـكونُ والنورُ فوقه لألاءُ
سلْ حِراءً فلو أحسَّ حراءٌ   ما تجلّى فيه لخرَّ حراءُ
شهد الأرضَ كيف كرَّمها اللّـ   ـه بدينٍ هو السبيلُ السَّواءُ
يومَ ألقى جبريلُ مُعجزةَ الدَّهـ   ـرِ كتاباً بآيه يُستضاءُ

---

(١) شجون جمع شجنة بكسر الشين وهي الطريق . [لاحظ تغير بحر القصيدة].

(٢) جنين أي مستخف .

(٣) حراء الغار الذي نزلت فيه الرسالة .

قيل سحرٌ وقيل بل هو شعرٌ | دون هذا وتقصُر الشُعراءُ
إنه البيِّناتُ تبقى على الدهـ | ـرِ ويَبلى البِلى ويَفنى الفناءُ

***

ومضى يَهيم لدارِه وكأنّه | من هوْل ما شهد المعنّى المُقلَقُ[1]
وحراءُ مرهوبُ المتالع خلْفَه | عالٍ على لحظ العيونِ مُحلّقُ
قد كُلّلت هاماتُه و شعابُه | بسنىً يرفُّ الكونُ فيه فيُشرقُ
شهد الزمانُ عليه وحدانيّةً | غَمر الزمانَ ضياؤُها المتألّقُ
ورأى الوجودُ على عتيق ترابه | عِتْقاً من الرّقّ الذي يتذوّقُ
اقرأْ . فلم يقرأْ ولكن شعّه | ديناً هو الفنُّ الجميل المونقُ
أرسى على الأخلاقِ سَمْحَ أساسه | العقلُ من إعجازِه و المنطقُ
يا أمّ سيّدة العقائلِ لم يُتِحْ | لكريمةٍ فضلٌ كفضلِك مُعرِقُ[2]
قد ثبّت الإسلامَ أنك رُكْنُه | يوم النضالِ وحِصْنُه المترفّقُ
أرأيتِه يسعى إليك وقلبُه | ممّا رأى بحراءَ عانٍ مُقلَقُ
حيرانُ مضطربَ الخطى مُتجهّماً | يرنو بحيْرتِه إليك ويرمقُ
هل كان نَهْبَ الوهْم فهو مُكذِّبٌ | أو راءَ عينَ الحقّ فهو مُصدِّقُ
زمّلتِه وكففتِ ثورةَ نفسه | واساهُ سائحُ عطفِك المترقرقُ
ما أمُّه أحنى عليه جوانحاً | لو مُلّتته . ولا أبوه أشفقُ
وسكبتِ في أوصاله ثقةً فلا | وهْمٌ يُطِلُّ ولا وساوسُ تَطرقُ

---

(١) لاحظ تغير البحر مرة أخرى.

(٢) الخطاب لأم المؤمنين خديجة ، وسيدة العقائل فاطمة الزهراء .

فمضى بعينك يُبلغ الكونَ الهُدى ثبْتَ الفؤاد . عن الهوى لا ينطقُ
بيمينه التنزيلُ تخلّقُ جِدَّةُ الدُّنيا وغضٌّ جديده لا يَخلُقُ
يطوي الدهورَ وهَدْيُه بلْمَ البيان بكلِّ دهرٍ أخلقُ(١)
أنتِ التي كفل النُّبوَّةَ حبُّها وحنوُّها وذيادُها المستوسقُ(٢)
آمنتِ أوَّلَ مؤمنٍ مستوثق للهِ ذاك المؤمن المستوثقُ

***

يا أيها المدَّثرُ أنت البشيرُ المُنذرُ
أُرسلت تَهْدي الناسَ للإسلام حتى يُحشروا
الأقربونَ من بني قومِك فابدأ بهمُ
وقل لهم يطَّهَّروا ويؤمنوا و يُسلموا
فاحملْ أماناتِ السماء وهو جهدٌ جاهدُ
الله من فوقك فالنَّهجُ سَويٌّ قاصدُ
لكنه بالشَّوكْ محفوفٌ فلا تَضِقْ بهِ
فقام يدعو مُبْلغاً للأهل وحْيَ ربِّهِ
منهم من انصاع له منهم من استهزا به
ومنهمُ من هبَّ يو ذيه أذىً مُنفجرا
ومنهمُ من زاد فاستعدى عليه الزُّمرا
وهو حمولٌ صابرٌ مواصلٌ مثابرُ
فصدَّقت معاشرٌ وكذَّبت معاشرُ

---

(١) صدر البيت ينقصه تفعيلة كاملة.
(٢) المستوسق : المتجمع .

السابقون السابقو ... ن جِلّةٌ أكابرُ

منهم أبو بكرٍ وعثما ... نُ وجمعٌ طاهرُ

وقبلهم أسلمَ وَهْـ ... ـوَ قانتٌ عليُّ(1)

أشربَ دينَ الحقِّ وَهْـ ... ـوَ حَدَثٌ صبيُّ

كرَّمه اللهُ وصفّى روحَه النبيُّ

***

هالَ قريشاً دعوةُ النبيِّ ... وعمَّت الغضبةُ كلَّ حيِّ(2)

فأقبلوا يتذاكرون أمرَهم ... ويَشحذون ظُفرَهم و مكْرَهم

قالوا حسبنا الدعوة المبتدَعة ... تمرُّ مرَّ السُّحبِ المنقشعة

لكنها قامت على جذورها ... فلْنجمعِ الرأيَ على تدميرِها

وقال منهم قائلٌ في شِرَّتِه ... فلْنرفعِ الأمرَ إلى عمومتِه(3)

فطالعوهم فشكوا وامتعضوا ... فَحَزَّ في أعمامِه ما أعلنوا

فاستقدموا محمَّداً وحادثوا ... فقال لو مِلْتُ فإنّي حانثُ

قالوا لئن كنت لِلْمُلكِ تلحا ... فإنّه مُهيَّأً موطَّأ

فقال لا أعدِلُ عن أمرٍ قُدِرْ ... ولو وُهِبتُ الشمس ملكاً والقمرْ

إنّي بُعثت للأنامِ مُرسَلا ... وباعثي عزَّ وجلَّ وعلا

فإن تبعتم نهجه سعدتُمُ ... وإن نبذتم هديَه شقيتمُ

قولوا هو اللهُ أحدْ ... اللهُ لم يولدْ تعالى أو يلدْ

---

(1) الإمام علي بن أبي طالب .

(2) الحي بيوت العرب ومقار سكنهم .

(3) الشِرَّة الحدة والغيظ .

فهبَّ يُلقي هُجْرَه أبو لهب مستكبِراً . تبّتْ يدا أبي لهبْ[1]

وأسفرت مكّةُ عن عدائها وأنهلته المرءَ من إيذائها

حتى بنو هاشمَ منهم من بَغى على ابْنِهم ومن عتا ومن طغى

وقاطعت مكّةُ كلَّ مُسلم وطوّقوهم بحصارٍ مُحكم[2]

***

قل لأمّ القُرى عدتْكِ العوادي وسقت رملَكِ الطَّهورَ السَّماءُ

كيف أنكرتِ بغتَه وهو مذ أنـ ـجبتِ صدقٌ وعصمةٌ ووفاءُ

قد ظلمتِ الرسولَ وهو شعاعُ اللهِ تُجلى بنورِه الظلماءُ

الأمينُ [المشبَّعُ] النفسِ بالإيـ ـمانِ والفردُ ماله نُظراءُ[3]

هلَّ كالصبحِ حين يُسفر فانجا بَ ظلامُ القلوب فهي وِضاءُ

وجِيءَ بضُرِّ الأنامَ فعافت جهلها الجاهليّةُ الحمقاءُ

وهُدىً طهّر النفوسَ من الكفـ ـرِ وللكفرِ في الورى استعلاءُ

ويقيناً للكونِ فيه من الشكِّ ومن حيرةِ العقول جلاءُ

ومُقِلاً يَسمى عليه غِنى النفـ ـسِ وفيه عن كلِّ مالٍ غَناءُ

لم تكوني له مثابةَ أمنٍ وعلى الأمنِ قام فيك البناءُ[4]

---

(١) هو أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب عم النبي .

(٢) تعاقدت قريش على مقاطعة المسلمين فلا يبايعونهم ولا يزوجونهم . وكتبوا بذلك صحيفة علقوها في الكعبة وحاصروهم في شعب فلا يخرجون منه إلا متسللين .

(٣) في الأصل (المشبع) ولا معنى لها والصحيح ما أثبتناه.

(٤) إشارة لقوله تعالى : ﴿ وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البيت آمناً ﴾ .

نالـه بـالهوان أهلُـكِ بغيـاً … وتبـارى السَّـراة والسـفهاءُ

وإذا نـاصب الكريـمَ ذووه … فعلى الفضـل والنصابِ العفاءُ[1]

***

وبَقـى الإسـلامُ نهبـاً للغِـيَرْ … يَضرعُ حتى كان إسلامُ عمرْ[2]

وقبلـه حمـزةُ وهـو حمـزهْ … السَّيِّدُ ابن السـادة الأعـزَّهْ[3]

فاشـتدَّ أزْر المسـلمين هونـا … فـإنَّ أيْـداً جـاءهم وعونـا[4]

فبيَّنـوا عـن دينهـم وأظهـروا … واحـتزأوا فـأذَّنوا وكـبَّروا

أمُّ القـرى لم تُنصفـي فتـاكِ … ربَّ غـدٍ عُـذْتِ إلى نُهـاكِ

☆☆☆

وله أيضاً :

عام الحُزن[5]

افـدحُ اليُتـمِ ليـس فقـدَ أبٍ بَـرٍّ … وأمٍّ هـي الحنـانُ المُصفَّـى

إنَّـه فقـد زوجـةٍ تمـلأ البيـ … ـتَ سلاماً والنفسَ أنساً وعطفا

ووليٍّ ضخـمِ المكانـةِ إنْ يسـ … ـتفحلِ الشرُّ كان أمناً وكهفا

***

---

(١) ناصب : عادى .النصاب : الشرف .

(٢) عمر بن الخطاب .

(٣) حمزة بن عبد المطلب .

(٤) الأيد : القوة .

(٥) سمي عام الحزن لوفاة خديجة وأبي طالب فيه سنة ٦٢٠ م .

يوم أودت خديجةٌ وترامت	بأبي طالبٍ نوىً قطعاءُ(١)
خلّفاه نهْباً لحقد قريشٍ	ربَّ أهلٍ نَشقى بهم ونُساءُ

***

يا حزيناً أصيب في أمْنِه السمْـ	ـحِ وفي حبّه (الدخيل) العريقِ(٢)
حبّه الأوّلِ الذي ملأ القلـ	ـبَ شروقاً أكرمْ به من شروق
إن أسمى الهوى وأصفاه ما لم	يسلكْ عَبْرَ الحياة بالمسبوق
احمل الحزنَ فهو فضلٌ وفي الحز	نِ شفاءٌ لكلّ جرحٍ عميق
واحملِ الثّقلَ والأمانَةَ وانهضْ	بِهما نهضةَ الشكور المُطيق(٣)

***

يا يتيماً واليُتمُ دمعٌ وضعفٌ	كيف دانت لضعْفِك الأقوياء
حجبت عنك سمْعَها مكّةُ البيـ	ـضاءُ كِبْراً والطّائفُ الخضراءُ
جئتها موحَشاً رفيقاك عزمٌ	ويقينٌ أن عزَّت الرفقاءُ
في ثقيفٍ رجوتَ للدعوةِ السمْـ	ـحة نصراً فخاب فيها الرجاءُ
لم يجيبوك للذي جئتَ تبغي	بل تغشّاك منهمُ الإيذاءُ
يا شفيعَ الأنام ما شفع الحقُّ	لديهم ولا أعان الولاءُ(٤)
وكأني أراك في ظُلَل الحا	ئط تشكو فترجُفُ الأرجاءُ(٥)

---

(١) القطعاء التي لا نهاية لها .

(٢) هكذا وردت في الأصل (الدخيل) وأغلب الظن أن تصحيفاً قد لحقها أثناء الطباعة ولعل الصحيح (النبيل) أو (الأصيل) وا لله أعلم.

(٣) الإطاقة : التحمل في مشقة .

(٤) إشارة إلى ما كان من صلة قرابة ونسب بين آل النبي وأشراف الطائف .

(٥) الحائط البستان وهو لعتبة وشيبة ابني ربيعة .

في مناجـــاتك الطِّيِّبَـــةِ للْـــــــ ـــه معـــانٍ قدســيَّةٌ عَصمــاءُ[1]
صغُـرت عنـدك الشـدائدُ مـا ضمَّـك مـن ربِّـك الكريـمِ احتفـاءُ

☆☆☆

وله أيضاً :

الإسراء و المعراج[2]

سـبحانَ مـن أسـرى بخير عبـادِهِ والليـلُ قـد سـترَ الدُّنى سـربالُهُ
مـن مكَّـةٍ للقُـدسِ ثـم إلى السَّـما واتِ العُلَـى يُفضـي لهـا إرقالُـهُ
لقـيَ النبيـين الكـرامَ وجنَّـةَ الـ ـمـأوى وسِـدرتَها فـأُفْرِخَ بالُـهُ[3]
هـل كـان ذاك بروحِـه أو جسْـمِهِ العلْـمُ عنـد اللهِ جـلَّ جلالُـهُ

***

فرضـت على الأمـم الصـلاةُ وإنهـا لعبـادةٌ تنهـى عـن الآثـامِ
فُرضـت وخيفـت أن تشـقَّ فخفِّفـت واللهُ ذو الإنعـام والإكـرامِ
قـالت قريـشٌ إنهـا لزرايـةٌ بَلْقـاءُ بـالأحلام والأفهـامِ
وتعـاوروه فكذَّبـوه وأرجفـوا مـن شـوقةٍ ضلُّـوا ومـن أعـلامِ
وانفـضَّ عنـه جماعـةٌ مـن صحْبِـه لم يَقرنـوا الإيمـانَ بالإسـلامِ

---

(١) إشارة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس . أنت أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين» . وردت صيغة فعلاء للجمع في شعر العباسيين .

(٢) كان ذلك في سنة ٦٢٠ م .

(٣) أفرخ باله سكن روعه .

خالوا الذي أدلى إليهم غدوةً بيانه ضرباً من الأوهامِ

***

يا قومُ كذَّبتم أمينكمُ الذي لم تعرفوه لاهياً يتعبَّثُ

لكنه الإنسانُ يُسرع للخنى فإذا مضى لكريمةٍ يتريَّثُ

خُلُقٌ تركَّز فيه عن أسلافه يَخفى ويبعثه الضلالُ فيُبعثُ

يا ويْحَه يُمسي ويصبحُ خاسراً وهُداهُ ضاحٍ حولَه لو يبحثُ

***

يا قوم عودوا للرويَّة واكشفوا عنكم ظلامَ الحقدِ والأهواءِ

أفخالقُ الدنيا وباسطُ أرضِها ببحارها وجبالِها الشمَّاءِ

ومُعلِّقٌ هذي السماءَ بغير ما عَمَدٍ وباعثُ نورها الوضَّاءِ

***

ومهندسُ الأكوان أحكم نَظْمَها ضُبطت بحُسبانٍ بغير تفاوُتِ[1]

الشمسُ والأقمارُ بين كواكبٍ تجري وأخرى في سديم ثابت[2]

***

أفمبدعُ الإنسانِ وهو بسمته وجهازه لَغْزٌ من الألغازِ

وحباه بالعقلِ الذي هو آيةُ الـ إعجاز .كم لله من إعجاز

***

هل عاجزٌ عن رفع إنسانٍ إلى ملكوته بالجسمِ أو بالروحِ

الحقُّ أبلجُ غير أن الكفرَ يستشري فيُطمسُ فيه كلُّ صحيحِ

---

(١) التفاوت : التباين وعدم الانسجام والإشارة لقوله تعالى : ﴿الذي خلق سبع سموات طباقاً. ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾ .

(٢) السديم وجمعه سدم : وهي المدن النجومية والسحب من التراب والغاز المضيء .

سرْ يا محمَّدُ في سبيلكَ لا تضقْ ... ذرْعاً بتكذيبٍ ولا تجريحِ
اللهُ واعدُكَ النجاحَ وإنَّهُ ... آتيكَ في يومٍ أغرَّ صبيحِ

☆☆☆

وله أيضاً :

الهجرة[1]

زاد طغيانُ قريشٍ حِدَّةً ... فتبَاروْا في اضطهاد المسلمينْ
فرأى بعضُهمُ أن يخرجوا ... ويقرُّوا عند قومٍ مؤمنين[2]
عيسويين نصارى فمضوْا ... للنجاشيِّ فباتوا آمنينْ
هاجروا خوفاً على دينهمُ ... وهو فيضُ اللهِ ربِّ العالمينْ

***

ثم لاحت فكرةٌ صالحةٌ ... يثربٌ فلْيقصدوها مَهْجَرا
فسَرتْ منهم إليها قِلَّةٌ ... خفيةً . ثم توالوْا زُمَرا
ورسولُ اللهِ من حولهمُ ... يرقبُ الأمرَ مُحيطاً حذِرا
فإذا قيل له : العزمُ متى ؟ ... لم يزلْ يُرجِئُ حتى أُمِرا
كان قد آمن من أوْسٍ ومن ... خزرجٍ قومٌ لعامٍ غَبَرا[3]
فأتَوْه مع قبيلٍ منهمُ ... يقتضونَ الموعِدَ المنتظَرا
أقبل العبَّاس في صحبتِه ... ناشداً منهم عهوداً كُبَرا[4]

---

(١) كان ذلك في ٢٢ سبتمبر سنة ٦٢٢ م.
(٢) يقر : يستقر .
(٣) الأوس والخزرج قبيلتان كبيرتان تسكنان يثرب .
(٤) العباس بن عبد المطلب عم النبي .

لم يكن أسلم لكن همُّه كان أن يَدفعَ عنه الغِيرا

وثقوا من عهدهم في بيعةٍ كانت الرِّدْءَ له والوَزرا[١]

حسِبوا الأمر سيَخفى زمناً فإذا الأمرُ فشا وانتشرا

حظٌّ من كِبْرِ قريشٍ ما جرى فاستشاطوا غضباً منفجرا

فتداعوا وتلاقوا ومَضوْا يعملون الرأيَ حتى اختمرا

قيل إن يَخرجْ فقد حيط بنا وانجلى من إفكِه ما استترا

راقبوه يومَه أنَّى سعى وقَفَوْهُ ليلَه حيث سرى

غير أن الله في مَخرَجِه عطَّلَ السمعَ وأعمى البصرا

خرج الصِّدِّيقُ في صُحبته قطعا السَّهلَ وشقَّا الوَعَرا[٢]

وقريشٌ نشطت خلفهما تَزْحم السُّبْلَ عيوناً والقُرى

فإذا شُدَّ بعيرٌ لم يُطِقْ وإذا جُدَّ جوادٌ عثرا

أبصروا غاراً فقالوا : هم هنا فأضلَّ العنكبوتُ الفِكَرا[٣]

أيقنوا والنَّسْجُ في مدخلهِ مُحكمٌ . أن قد أضاعوا الأثرا

ثم عادوا يعْصِف الحقدُ بهم ويُكنُّون الجوى المستعرا

أقبلي ذاتَ النطاقيْن إذا سكن الليلُ وألقى السُّتُرا[٤]

---

(١) الردء والوزر : الملجأ والسناد .

(٢) هو الصديق أبو بكر بن أبي قحافة .

(٣) هو غار في جبل ثور بأسفل مكة .

(٤) هي أسماء بنت أبي بكر .

واحملي الزادَ إليهم واملئي ... غارَهم رِفهاً وأنساً عطرا

***

ويمضي رسولُ الله والبيدُ حولَه ... تُطالعه أسرابُها وسرابُها

على هجرةٍ أفضت إليها زكانةٌ ... وحكمةُ رأيٍ لا يزلُّ صوابُها[1]

أكاد أراهُ ثانيَ اثنين أمسيا ... على خُطَّةٍ ليست تهون صعابُها

يقول له لاتخشَ فالله فوقنا ... ورحمتُه تَهمي علينا انسكابُها

وتغشاهما ظلماءُ ضافٍ رُواقُها ... وتطويهما بيداءُ طاغٍ عبابُها

وفي مكّةٍ تضرَى قريشٌ وتغتلي ... بأضغانها مخزومُها وكلابُها[2]

أُعدَّت مذاكيها وَسُلَّت سيوفُها ... وضجَّت بمحموم الحقودِ غِضابُها

تواصوْا على حطْمِ النبيِّ ودينه ... وتلك مُنىً أعيا قريشاً طِلابُها

غفا الأُسْدُ من أهليه عنه وسالموا ... عليه فهبَّت تبتغيه ذئابُها

نبيٌّ حلاهُ الله للخلق رحمةً ... يُضيءُ دياجيرَ الوجود شِهابُها

وأيَّده بالدينِ يصفو مَعينُه ... ويصْفو وبالأخلاقِ يزكو نصابُها

أضاءت به الأكوانُ مذ بدءِ خلْقِها ... إلى يومَ يُطوى كالزمان كتابُها

إلى يثربٍ يهفو مُجِدّاً محاذراً ... فلما توَفّاها اطمأن اضطرابُها[3]

تحاشد أقطابُ القبائل حولَه ... وخفَّ إليه شيبُها وشبابُها

فيالَخُطيٍّ في الله باتَ يُعدُّها ... ويرجفُ . تاريخُ الدُّنى وانقلابُها

---

(١) الزكانة الحصافة والبصر .

(٢) بنو مخزوم وبنو كلاب قبيلتان واحتزأ بذكرهما عن سائر القبائل .

(٣) المقصود : اضطراب أهل يثرب خوفاً عليه .

والعذارى قد تجمَّعن له من كلِّ حيٍّ
خاطراتٍ طائفاتٍ كالمها حول النبيِّ
« طلع البدرُ علينا من ثنيّاتِ الوداعْ»
« وجب الشكر علينا ما دعا لله داعْ »
« أيها المبعوثُ فينا جئتَ بالأمرِ المطاعْ »

وتخطو به بيضاءُ كاد خِطامُها تَقطّعُ ممن جاذبوه ورحّبوا
تمنّوا لو انقادت لهم فتيمّنوا وسيقَ لهم مجدٌ أغرُّ مرحّب[1]
ولكنّها مأمورةٌ لم تقفْ به إلى أن أناخت في المُناخِ المُقدَّر
بيوت بني النجّار سيق لها السَّنى فأيّ خلودٍ قد أصابت ومفخر[2]
وآخى رسولُ اللهِ ما بين صحبه وأنصاره في رحمةٍ وتوادُدِ[3]
وأصلح ما بين العشائر فامّحى إلى أجلٍ ما طمَّها من مواجد
وفي يثرب الكبرى أقام وفي « قُبا» مساجدَ حيّاها الحيا من مساجد[4]
يُؤذّن فيها للصلاةِ فأبلغت دُعاها إلى سمع البلاد الأباعِد

***

بدأ التاريخ في الدنيا بملقى رَحْلِهِ
حلَّ في أهلٍ فأنسوه تجنّي أهلِه

---

(١) المرحب العظيم .

(٢) كان نزوله بالمدينة في دار مالك بن النجار من آل النجار أخوال جده عبد المطلب .

(٣) هذه المؤاخاة هي أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يضم إلى الرجل من الأنصار رجلاً أو أكثر من المهاجرين كأنما هم أخوة .

(٤) مسجد قباء ذو القبلتين .

أعلِ دينَ الله واطرق كلَّ حيٍّ كلَّ باب

واقطع الصحراء للمُدْنِ وبشّرْ بالكتاب

أنت في المأمن فاهْدِ الخلْقَ للحقِّ اللُّباب

☆☆☆

وله أيضاً :

بدر

زمانُ الضّعف ولّى واستعادت — مكانتَها جموعُ المسلمينا

بنى الإسلامُ قوَّتهم . وعزّوا — بهجرتهم فقرُّوا آمنينا

وكانوا نَهْبَ إخضاعٍ وقهرٍ — ينوءُ به احتمالُ الكابرينا

وكانوا في قبائلهم كراماً — فهانوا واستكانوا مُرغمينا

وقالوا للنبيِّ وهم غضابٌ — فسكّن بعضَ غيظ المُغضَبينا

أفي إسلامنا نُمنى بذلٍّ — وقد كنّا الأعزَّةَ كافرينا

وكم نشطوا لدَفع البغْيِ عنهم — فيُمهلهم إمامُ المرسلينا

وكم حاوَره وهو بهم حفيٌّ — ومنهم مُرهقون مُعَذّبونا

فقال الصَّبْرَ . إنَّ له جزاءً — لقد كرهوا جزاءَ الصَّابرينا

ولما هاجروا قالوا أنُغضي — على هونٍ جرعناه السِّنينا

وفي يومٍ أغرَّ سَعَوا إليه — فقال لهم لكم ما تطلبونا

فهبُّوا اليومَ إنكمُ أذنتم — ولستم إن ثأرتم ظالمينا

فهـذي العـيرُ تحدوهـا قريـشٌ ... وبسْـلٌ أن يعـودوا غانمينـا[1]

فـإن المـالَ مـالُكمُ . سُـلِبْتم ... عقائِلَـه وأنتـم مُبْعدونـا

ومن يستصف مـالَ النـاسِ غـدراً ... فبـاغٍ في البُغـاة المُعتدينـا

مَضَـوا حتـى أتَـوْا تلعـاتِ بـدرٍ ... وحـالوا حولَهـا مُترقّبينـا

وكـان العـيرُ مقصدَهـم فلمَّـا ... نجـت وقفـوا هنـاك مُقدِّرينـا

وقيـل لهـم لقـد حُشِـدت قريـشٌ ... وإنَّ أمـامكم حرْبـاً طحونـا

فشـاورهم رسـولُ الله حتـى ... يَـرَوْا في الأمـر رأيـاً مُسـتبينا

فقـالوا مُـرْ نُطِـعْ وانفـرْ نجدْنـا ... لـدى الجُلّـى الكُمـاةَ الناصرينـا

ولم يَفـرض لـه رأيـاً ولكـن ... هُـمُ اعـتزموا فكـانوا الراشـدينا

فـأنزلهم رسـولُ الله فيهـا ... مكانـاً خالـه أشِـباً أمينـا[2]

فقيـل لـه أوَحْـيٌ ؟ قـال كـلاَّ ... فقـالوا الـرَّأيُ أن نمضـي يمينـا

فقـال خـذوا بـأصلح مـا رأيتم ... فلسـت بنـاقضٍ مـا تُبرِمونـا

وجـاءت في فوارسـها قريـشٌ ... وفي سـاداتِها المسـتكبرينا

وفي خُيـلاء أحسـابٍ عِتـاقٍ ... يَهُـزُّون الرِّمـاحَ ويخطرونـا

وقـد زحمـوا ببـدرٍ كـلَّ شِـبْرٍ ... وضجُّـوا في جوانبهـا مِئينـا

وقـد جلـس النبيُّ علـى عريـشٍ ... يُنسِّـقُ مـن صفـوفِ المسـلمينا

دعـا ودعـا ولم يَفـتُرْ دُعـاءً ... وقـال اكتـبْ لنـا النصْـرَ المبينـا

---

(١) العير استعملت للقوافل . . وبسل أي حرام .

(٢) الأشب الحصين .

وقال لربِّه لو قد هُزِمْنا ... فمالك في الدُّنى من عابدينا
تدافع حمزةٌ وسطا عليٌّ ... فعادا بالطغاة مُجدَّلينا(1)
أدالوا بالأكابر من قريشٍ ... وكانا قدوةً للتابعينا
وكانت وقعةً فضلاً أقرَّت ... بأيْدِ الله نَصرَ المؤمنينا
وطمَّت في الرِّمال زُها قُريشٍ ... فولَّوا داحرين مُمزَّقينا(2)
وطاف محمَّدٌ بالهالكينا ... مصارعُ وطَّدت لله دينا
وضُمَّ الكافرون إلى قليبٍ ... وهم صيدُ البلادِ الكابرونا(3)

***

ومرَّ على القليب فلم يُسلِّمْ ... جهنَّمُ دارُكم أهلَ القليبِ
وبينهمُ اللِّداتُ وإن تجنَّوا ... وفيهم من عشيرٍ أو نسيبِ
وإن يكُ بينهم من أقرباءٍ ... فبعضُ الشرِّ يَطْرُقُ من قريبِ

***

سلامُ الله مؤتلقاً سناهُ ... ورحمتُه عليكم أهلَ بَدْرِ
ستُطوى هذه الدنيا وتَفنى ... ويخلدُ ذكرُكم يا أهلَ بَدْرِ
لعلَّ الله غافرُ كلِّ ذنبٍ ... - وإن يَعظُمْ - لكم يا أهل بَدْرِ

☆☆☆

---

(١) سطا وثب وقهر . وقتل حمزة شيبة بن ربيعة وقتل علي الوليد بن شيبة وقتلا عتبة بن ربيعة.

(٢) الزهاء : الكبر . طم : دفن .

(٣) القليب : حفرة حفرت ودفن فيها هؤلاء وأضرابهم من أشراف مكة وسماهم النبي أهل القليب.

وله أيضاً :

افتداء الأسرى

دعْ قريشاً تبكي وحوةَ قريشٍ ... أكلتهم شِعابُ بدرٍ فزالوا
واسألِ القومَ عن مقاديمَ منهم ... جمعتهم في يثربَ الأغلال
ربَّ أسرٍ والقتلُ أروحُ منه ... تتحامى هوانه الأبطال
تركتهم قريشُ لا تفتديهم ... ثم سيقوا إلى فداءٍ فمالوا[1]
قصدوا يثرباً وودُّوا لو المُضْـ ... ـبُ حمتهم من عارهم والرمالُ
وافتدَوا من رحالهم ثم عادوا ... من له بينهم مكانٌ ومالُ
وأسارى ما إن لهم من وليٍّ ... ذي ثراءٍ من أسرِهم لم يُقالوا
أشفق المصطفى عليهم وقال الـ ... ـمالُ يَفنى ويخلد الإفضالُ
علِّموا صحبيَ القراءةَ تُفْتَدوْا ... وتنالوا بالعلم ما لا يُنال
أيُّ هَدْيٍ محمَّديٍّ جليلٍ ... تتهادى في نوره الأجيال

***

إنَّ أميَّةَ الرسولِ قضاها اللهُ عن حكمةٍ لها بيِّناتُ
كلُّ أميَّةٍ سواها يَزينُ الـ ... ـجهلُ فيها وتسبُح الظلماتُ

***

ويُنادي على افتداء أبي العا ... صي وعين الرسول ترعى وترقُبْ[2]

---

(١) كانت قد تواصت قريش أن تكف عن بكاء قتلى بدر وأن ترجىء افتداء الأسرى لكي لا يشمت بهم المسلمون . ثم رأوا أخيراً أن يفاوضوا في الفداء .

(٢) أبو العاصي بن الربيع زوج زينب بنت الرسول وابن أخت خديجة .

حـيء بالمـال للفـداء فكـان الـ ـمـال يُفـدى بـه قـلادةَ زينـب[1]

***

لم يشـدَّ النـبيُّ عينيـه عنهـا أيُّ حُلْـوٍ مُـرٍّ مـن الذكريـاتِ

طـاف في أفقِهـا الفسـيح فهـذي زوجُـه في ربوعِهـا العـامراتِ

بـين عيـشٍ رغـدٍ ووارفِ حُـبٍّ وبنـاتٍ جمّلـن وحْـةَ الحيـاةِ

وربّـى مكّـةَ الحبيبـةِ حولَيـ ـه ومَرْقـى مِنـىً إلى عرفـاتِ

أيُّ نـارٍ هـذي القـلادةُ شـبَّت في أحاسـيس سـيِّد الكائنـاتِ

خفّـض الـرأسَ يسـتر العـبراتِ ذوْبُ قلـبٍ في هـذه العـبراتِ

يا سماءُ ارجُفـي ويـا أرضُ ميـدي بـين تلـك اللّواعـج الثّـائرات

***

لم يكـن هـاديَ الـورى وهـو بـاكٍ ومُعـانٍ مـن شَـجوهِ مـا يعـاني

بـل أبـاً حانيـاً وزوجـاً وفيّـاً تلـك عُلْيـا مراتـب الإنسـان

☆☆☆

وله أيضاً :

أحد

ظلّت قريـشٌ علـى وارٍ مـن النّـارِ لدفـع مـا غرقـت فيـه مـن العـارِ

فقـد تهضّمهـا ذلٌّ فهوّنهـا في العُرْبِ ما بين أفناءٍ وأمصـارِ[2]

وهمُّهـا أنَّ رهطـاً مـن أكابرهـا لاقَـوا رداهـم بيـومٍ عـاصفٍ ضـاري

---

(١) قلادة خديجة التي أهدتها إلى ابنتها زينب يوم زواجها .

(٢) الأفناء : القبائل .

صرْعى القليبِ ببدرٍ كلّما ذكروا ... هاجوا أساهم وحضُّوهم على الثّار
فلست تُبصر إلا عصبةً جَهِدت ... تُعِدُّ للحرب في عزمٍ وإصرار
ولست تسمعُ إلا دعوةً نفثت ... سمومَها في أهازيجٍ وأشعار
ضمُّوا جموعَهمُ واستنفروا شِيعاً ... من القبائل من صحبٍ وأنصار
واستهدفوا يثرباً تغلي ضغائنُهم ... في جحفلٍ كسواد الليل جرَّار
وخلفهم مُخْنقاتٌ من عقائلهم ... يُذكين فيهم سُعارَ الفاتك الضَّاري
حتى أتَوْا أُحُداً . لَهْفي على أحُدٍ ... رأى الدَّمَ الطُّهْرَ يَسْنَى في الدَّمِ الجاري[1]
لو استطاع لألقى هُضْبَه رُجُماً ... على المغيرين من طاغٍ وكفَّارِ

***

صحا المسلمون على غارةٍ ... وقيل قريشٌ بأدنى أحُدْ
أتَوْا حاقدين وشرُّ العداءِ ... عداءُ الوليّ إذا ما حقد[2]
تُطالعهم بدرٌ ما أصبحوا ... وما روّحوا بالجوى والكَمَدْ
فراقُ الأحبَّةِ إن يَصبروا ... له ويقولوا المنايا رَصَد[3]
فما صَبْرُهُمْ وهوانُ الزمانِ ... يُعاورهم وشَنَارُ الأبدْ
تصدَّى لأربابهم سَاحرٌ ... تحدَّى فنادى بربٍّ أحَدْ
وأزعجهم شاعرٌ لم يزلْ ... يطالعهم بالوصايا الجُدُدْ

---

(١) إشارة إلى ما أصاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من شج وجهه وكسر رباعيته وجرح شفتيه وسقوط ثنيتيه والذي شج الوجه الشريف هو عبد الله بن شهاب الزهري وكاسر رباعيته عتبة بن أبي وقاص .

(٢) الولي الصديق أو القريب .

(٣) رصد أي راصدة ومراقبة .

وقد علم الله ما صدَّهم ... عن الحقِّ غيرُ الهوى والحسدْ

أتى المسلمون فِناءَ الرسول ... أحاط به جمعُهم وانعقد

وللرأي مُصطرَعٌ بينهم ... فمنه السَّديدُ ومنه الأسَدّ

وقال النبيُّ وقالوا له ... فلما رأوا رأيهم لم يَحِدْ

وقد كان من رأيه أن يقيم ... فإن هاجموه احتمى بالبلد

بآطامِها وبأبياتها ... فليس إذنْ قادرٌ لم يصُدّ

وقد يخطئ الفصلَ جَمْعُ الرجال ... ويُحسنه الملهمُ المنفرد

أراد ليَشرع شورى الأمورِ ... ويُرسي وطائدَها والعَمَد

طِرازٌ من الحكم يَفْنَى الزمانُ ... ويبقى منارَ الهُدى والرَّشَدْ

تُضيءُ على جانبيه الحياةُ ... ويفشو السلامُ ويصفو الرَّغَدْ

***

وأفْضَوا إلى أُحُدٍ فالتقى ... لو اسطاع يسعى إليهم أُحُدْ

كثيرٌ إذا قُدِّروا بالصِّيال ... قليلٌ إذا قُدِّروا بالعدد

عقائدهم قبل أسيافهم ... وإيمانهم قبل ضافي الزَّرَدْ

ومن حشد الرُّوحَ يوم النضالِ ... فقد حشد النصرَ فيما حشد

وقيل النِّزالُ فشدَّ القتالُ ... فما شهد الناسُ يوماً أشدّ

وسال على الجبل الدار عون ... وسال على جانبيه الجسد(١)

كماةٌ تضجُّ وغيدٌ تعجُّ ... وبُدْنٌ تعدُّ وخَيلٌ تخِدُّ(٢)

---

(١) الجسد الدم .

(٢) تعج تضج والإشارة إلى تحريض هند بنت عتبة وأم حكيم بنت الحارث بن هشام وغيرهما. والبدن النوق . وتعد تهدر وتخد تعدو .

وقـــد فتـــح الله للمســـلمين بنصـــرٍ ولكنّـــه لم يكـــدْ
فليـــت الرُّمـــاةَ أطـــاعوا الرســـول إذن لاســـتوى نصرُهـــم واطّـــرد[1]
ولكنهـــا نـــزوةٌ تركـــب الطِّبـــاعَ وإن خلّـــصَ المُعتقـــد
مَضَـــوْا فتصـــدَّى لهـــم خـــالدٌ فحـــاذَبهم يومَهـــم فاســـترد
فـــأوقع فيهـــم ومـــن لم يَثِـــبْ لفُرصتِـــه ذهبـــت لم تَعُـــدْ

***

تمثّلـــتُ تحـــت لـــواء النَّبـــيِّ فتـــىً ســـاورَ الجـــدَ ثـــم اقتصـــدْ
ســـليلُ البهـــاليلِ مـــن هاشـــمٍ وفارسُـــهم والفتـــى المفتقـــد[2]
إذا أســـدُ الله هـــزَّ الحســـامَ فكـــلُّ كمـــيٍّ طعـــامُ الأســـد
رمـــاه علـــى غِـــرَّةٍ خـــاتلٌ وبـــالختل يؤتـــى الشُّـــجاعُ النُّجُـــدْ[3]
تصيَّـــده العبـــدُ مـــن خلفـــه ولـــو جـــيء مـــن قُبُـــلٍ لم يُصَـــد[4]
مشـــت فوحـــت صـــدرَه واشتـــت وفي فمهـــا أنفُـــه والكبـــد[5]
فقـــل للكريمـــة أمِّ الملـــوكِ وبنـــتِ بُنـــاة العُلَـــى مـــن مَعَـــدْ
غضبـــتِ لأهلـــك في الهـــالكينَ فجُـــزْتِ وأيُّ غَضـــوبٍ قَصَـــدْ
لعلّـــك حـــين نهَلْـــت الدمـــاءَ وجِلْـــتِ الغليـــلَ اشـــتفى وابـــترد

---

(١) كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر الرماة ألا يزايلوا مواقعهم مهما يقع . ولكنهم أغراهم السلب فتركوها .

(٢) هو حمزة بن عبد المطلب .

(٣) النجد الباسل .

(٤) العبد هو وحشي عبد جبير بن مطعم .

(٥) وحت مخففة من وحأت أي شقت وهذا هو الذي فعلته هند بنت عتبة .

بكيتُ لأروعَ عفَّ الإزارِ ... وعفَّ الأسنة عفَّ اللَّدد[1]
قليلِ الشكاةِ إذا الدهرُ ناب ... كثيرِ البكاء إذا ما سجدْ

***

أسيتُ لجيشٍ كريمِ العتادِ ... ومَمخضِ الضَّريبةِ والمُعتقدْ
تأزَّر بالنصر صدرَ النهارِ ... فلم يُمسِ إلا بشملٍ بَددْ[2]
وقيل اثنَوا بالرسول الأمينِ ... وقيل قضى وهو بادي الصَّيَد[3]
لحى الله عُتبةَ في الآثمينَ ... وحرَّقه باللظى المتَّقِدْ[4]
بأيِّ يدٍ شجَّ سرَّ الوجودِ ... ونورَ الخلود وهدْيَ الأبد
رماه فأدمى الجبينَ الوضيءَ ... وثنَّى بأخرى فحال الزَّرد
لشقَّ على الله تلك الجراحُ ... وعزَّ على العرش ذاك الجسد
لعن نُكب الجيشُ في يومِه ... لقد عاد مِلْءَ الدُّنى صبحَ غد

وله أيضاً :

الخندق

بنو النضيرِ ونَبْلُهم ... أعماهمْ ضِغْنٌ هدرْ[5]

---

(١) اللدد : الخصومة .

(٢) البدد : التفرق .

(٣) الصيد : التعالي والكبر وهي صفة تحب عند الحرب .

(٤) عتبة : مر ذكره .

(٥) بنو النضير من يهود يثرب تآمروا مع المنافقين بعد هزيمة أحد فحاصرهم المسلمون وأخرجوهم من ديارهم صلحاً . هدر غلا وصوت .

فلـــم يجـــدْ مندوحـــةً عـــن خِطّـــةٍ ذات بصـــرْ
أجلاهُـــمُ عـــن دورهـــم فانجـــاب شـــرٌ والخســـرْ
لكـــن متـــى تهـــدأ أحـــقـــادُ يَهـــودٍ وتقَـــرْ
مَضَـــوْا إلى قبـــائلِ الـــعُـــرْب وفيهـــم ممـــن وُتِـــرْ
ومنهـــمُ الحاســـدُ والـــمكـــارهُ والبـــاغي الأشِـــرْ

***

أتـــت قريشـــاً رُسْـــلُهم فحرّضـــوا وأطمعُـــوا
أصغَـــوْا لهـــم في نشـــوةٍ فاحتشـــدوا وأزمعـــوا

***

ونفـــر الجمـــعُ إلى مدينـــة الرســـولِ
جحـــافلٌ تزحَـــمُ رَمْـــلَ الهُضْـــبِ والســـهولِ

***

هـــم واليهـــودُ والحقـــو دُ والخنـــى أحـــزابُ
حتـــى انتهَـــوا ليـــثربِ فـــارتجّت الشّـــعابُ

***

وكـــان كـــلٌ فيْلـــقٍ منهـــم يُبـــاري فيْلقـــا
وهـــبٌ كـــلٌ مُحنـــقٍ منهـــم يُقـــوّي مُحْنقـــا
فـــأبصروا حـــين دَنَـــوْا والصبـــحُ قـــد تألّقـــا

***

شـــيئاً إذا لم يبصـــرو ه مـــاثلاً مـــا صدّقـــوا
رأوا ربوعـــاً حُصّنـــت وحولهَـــنّ خنـــدقُ
أســـقط في أيديهـــمُ فكـــلٌ ســـعْيٍ مخفـــقُ

فهـــــاجموا وحـــــينَ كـــــلَّ جهدُهـــــم تفرَّقـــوا

وأنقـــــذَ الله الذيـــــــن نـــاصروه واتَّقـــوا

رأيٌ لســـــلمانَ اهتـــــدوا بنـــــوره فَوُفِّقـــوا[1]

☆☆☆

وله أيضاً :

الحديبية وبَيعة الرضوان[2]

مرَّت من الأعـوام سِـتٌّ لم يَطُـفْ ... بـالبيت فيهـا مسـلمٌ متحنِّـفُ

والبيتُ بيتُ العُـرْب قـد صدَّتهـمُ ... عنـه قريـشٌ فصـابروا وتَخلَّفـوا

الحـجُّ تدعوهـم إليـه فريضـةٌ ... ونفوسـهم لأدائهـا تتلهَّـفُ

والبيـتُ يجذبهـم إليـه ومكَّـةٌ ... وعشـائرٌ فيهـا وإن لم يُنصفـوا

لكنَّهـم والشـوقُ مِـلءُ قلوبهـم ... حملـوا لواعِجَهـم و لم يتـأفَّفوا

***

وإذا بصبحٍ مُشـرقٍ أفضـى لهـم ... فيـه بِبشـراهُ النـبيُّ الأعظـمُ

بشـرى تُطـالعهم بحـجٍّ قـابلٍ ... البيـتُ يُغشـى والحطيـمُ وزمـزمُ

فمضَـوْا وتسـعى هديُهـم في إثْرهـم ... حـين استبان لهـم وهـلَّ محـرَّمُ[3]

---

(١) هو سلمان الفارسي .

(٢) عقد الحديبية هو عهد اتفق فيه النبي وأهل مكة على هدنة محددة بشروط قبلها الفريقان . وبيعة الرضوان هي بيعة المسلمين للنبي أن لا يفروا في قتالهم حتى الموت وفيها يقـول الله ﴿ لقد رضي الله عـن المؤمنين إذ يـبايعونك تحـت الشـجرة فعلـم مـا في قلوبهـم فـأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ﴾ .

(٣) الهدي ما يذبح قرباناً من إبل وشاء .

خرجوا وما اصطحبوا سوى أسيافِهم وتنكّبوا عُددَ القتال وأحرموا
نفروا حجيجاً غير أن عدوَّهم ظنُّوا الظُّنونَ وقدَّروا وتوهَّموا
قالت قريشٌ لن نوادعَهم ولن نُخلي لهم سُبُلَ العتيقِ وأقسموا
وتقابل الجمعانِ . هذا مؤثرٌ سِلْماً . وذلك مُخْنَقٌ متجهِّمُ
وابن الوليد بجيشه متربِّصٌ وشعابُ مكّةَ بالعداء تَضَرَّمُ[1]
أيقاتلون بأشهرٍ حُرُمٍ . إذنْ ديست قداستُها وريع الموسمُ
وتفاوض الجمعان . يسعى بينهم بالرأيِ من خير السياسة منهمُ
ويُناط عثمانٌ بحمل رسالةٍ لقريشَ حين الخلْفُ أغبرُ أقتمُ[2]
وتشيع شائعةٌ بأن فتكوا به فيُهاضُ صبرُ المسلمين ويُحطَمُ
هذا رسولُ اللهِ هاج به الذي يتورَّد الإنسانَ وهو مُهَضَّمُ

***

نادى - وغضبتُه تلوح - لبيعةٍ أعظِمْ بيومِكَ بيعةَ الرِّضوانِ
قد بايعوه على ردىً وشهادةٍ في غامرٍ ضافٍ من الإيمانِ
وتواثبوا للحرب إمّا نصرةٌ أو ضجعةٌ في رفرفِ الرحمنِ
وإذا بذي النُّوريْن يُقفل راجعاً فيخفُّ ما استشرى من الشَّنآنِ[3]
وتعودُ رسْلُ الخير تدلف بينهم حتى انتهَوْا لتقاربٍ وتداني

---

(١) خالد بن الوليد .

(٢) عثمان بن عفان .

(٣) ذو النورين عثمان بن عفان .

حِلْـفُ الحديْبيـةِ الكريـمُ مواثـقٌ   خلُـدت بحكمتهـا علـى الأزمـان
إنْ ظُنَّ فيـه الضعـفُ فهـو سياسـةٌ   موطـودةٌ عُلويّـةُ الحُسـبان(١)

☆☆☆

وله أيضاً :

فتح مكة(٢)

نقضتْ عقدَهـا قريـشٌ وفضَّـت   عهـدَ سِلْمٍ دَعَـوْا لـه فـأُجيبوا(٣)
وعلـى نفسِـها جنـت فلتَسُـمْها   غـزوةٌ ضخمـةٌ ففتـحٌ قريـبُ
واستبانت بعـد الـذي كـان منهـا   أنَّ مـا أقدمـت عليـه عصيـبُ
فمضـى للنبيِّ يسـعى أبـو سفـ   ـيانَ والخـوفُ فوقـه مَصْبـوبُ
ناشـداً أن يُجَـدَّدَ العهـدُ عهـدُ السِّـلْمِ عامـاً فتطمئـنَّ القلـوبُ
يـا لَهـا مـن سفارةٍ صـدفَ النـا   ـسُ عنهـا وأدبـر التَّرحيبُ
لقِـيَ الكـابرينِ فـانصرفوا عنـ   ـه وصَدُّوا وهو الحسيبُ النَّسيبُ(٤)
مـن نسـاءِ النبيِّ بنـتُ أبـي سفـ   ـيانَ . هـل يستحِثُها فتُجيـبُ(٥)

***

أمُّهـا في حِبالهـا فَطـوت عنـ   ـه فِـراشَ النبيِّ والشيـخُ زائـرُ

---

(١) الحسبان : التقدير الدقيق .

(٢) كان ذلك في السنة الثامنة للهجرة وفي سنة ٦٣٠ م .

(٣) كان بنو بكر بموجب اتفاق الحديبية في عقد قريش وعهدهم وكانت خزاعة في عقده صلى الله عليه وآله وسلم فأوقع بنو بكر بخزاعة وقتلت منهم فكان ذلك نقضاً للعهد .

(٤) هم أبو بكر وعلي . . كان قد قابل النبي قبلهما فلم يرد عليه .

(٥) أم حبيبة أم المؤمنين .

هالَــه مــا رأى . فقــالت فِــراشٌ طــاهرٌ لا يمسُّــه غــيرُ طــاهرْ

فــانثنى قــافلاً لمكــةَ والحِــزْ يُ رفيــقٌ والحقــدُ يقظــانُ ثــائرْ

قــال حــين انتهــى لمكّــةَ والبيــ ــتُ يضــمُّ الجمــوعَ وهــي زَواخــرْ

يــا قريــشُ البــدارَ ننظــرْ ونقــدُرْ إنَّ للدهــر يــا قريــشُ دوائــرْ

عَجمــت عودَنــا الليــالي فَرِضّتْــ ــهُ ومــن ذا يَســطيعُ دَفْــعَ المقــادرْ

إنهــم يُزمعــون غــزواً وفي الصلــ ــحِ نجــاةٌ والخصــمُ نــاهٍ وآمــرْ

***

وعلــى يــثربَ الكمــاةُ أعــدُّوا زحْفَهــم مــن مُنــاصرٍ ومهــاجرْ

هَمُّهُــمْ مكّــةُ الحبيبــةُ والبيــ ــتُ وأهــلٌ مــن حولــه وعشــائرْ

***

واذكــر الفتــح كيــف قــرَّ بــه الإســ ــلامُ ركنــاً واســتعصم الحُنَفــاءُ(١)

حقَّــقَ اللهُ وعْــدَه لرســولِ اللهِ والوعــدُ مــن لَدُنْــهُ وفــاءُ

رُبَّ فتــحٍ تومــي لــه الأرض عُجْبــاً واختيــالاً وتســتطيلُ الســماءُ

قــد تجلَّــت أمُّ القُــرى واشــرأبَّ الــ ــبيــتُ عِــزّاً وازدانــت البطحــاءُ

أقبــل الفــاتحون في ألَــقِ الصُّبْــ ــحِ يَزيــنُ الإبــاءَ فيهــم مَضــاءُ

في جيــوشٍ كثيفــةٍ تغمُــرِ البَيْــ ــداءَ حتــى كأنّهــا البَيْــداءُ

وعليهــم مــن الســماحة والعِفّــةِ والنُّبــلِ والهــدى رُقَبــاءُ

لا هــوىً يغلــب النفــوسَ على القصْــ ــدِ ولا خَيْلــةٌ ولا بغضــاءُ(٢)

لا ولا نشــوةُ المشَــيَّعِ بالنصــ ــرِ وللنصــر نَشــوةٌ حمقــاءُ

---

(١) استعصم : استقوى وأمن . والحنفاء : جمع حنيف وهو المسلم .

(٢) الخيلة : الكبر والعجب .

قد شاى الناسَ بين عُرْبٍ وعُجْمٍ شهد اللهُ هؤلاء الصُّبَاءُ[1]
الأشدَّاءُ في الجهاد وفي الحقّ وفيما عداهما الرُّحَماءُ
وقف الدهرُ خاشعاً حين وافت تتهادى بربِّها القَصْواءُ[2]
الهدى والوقارُ والحلْمُ والسِّرُ وُ عليها والعزَّةُ القعساءُ
ومَنارُ القرونِ يُهدى به الخلـ ـقُ ويمشي في ظلِّه الأنبياءُ
ثم أفضى إلى العتيقِ فقال النَّاسُ قد حاق بالعصاةِ البلاءُ
قد عتوْنا عليهمُ وبَغَيْنا فانظروا اليوم ما يكون الجزاءُ
قال يا أهلَ مكّةٍ ما تقولو ن فقالوا الإسجاح والإغضاءُ[3]
من أخٍ كابرٍ كريمٍ نَمَتْهُ في قريشَ الأعِزَّةُ الكرماءُ
قال في حكمةٍ وبارعِ رأيٍ لا عليكم فأنتم الطلقاءُ[4]

***

هُرِعَ الفاتحون للبيت والأنـ ـصابُ فيه تُرمى فتهوي وتُكسرْ
هُبَلٌ بينها يخرُّ وحوليـ ـهِ جموعٌ ترنو إليه وتسخرْ
أيُّ ربٍّ هذا الذي يحطمُ النَّاسُ فيُلقى على الثرى ويُعَفَّرْ
قل لهادي الورى ودمعُك هامٍ أدمعٌ هاجهُنَّ نصرٌ مؤزَّرْ
يا شفيعَ الأنامِ أوتيتَ نصرَ اللهِ فاركعْ واسجدْ وسبِّحْ وكبِّرْ

---

(١) الصُّبَاء جمع صابئ : وهو المرتد عن دينه . وكانت قريش تسمي المسلمين الصباء تحقيراً .
(٢) القصواء ناقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
(٣) الإسجاح حسن العفو والمغفرة .
(٤) سمى أهل مكة الطلقاء من أسلم منهم ومن لم يسلم بمعنى المعفو عنهم المعتقون من الرق للمنتصر كما هو عرف ذلك الزمان .

يا بلالُ الكريمُ فارْقَ ذرى البيـ ـتِ وأذّنْ في النّاسِ اللهُ أكبر[1]

☆☆☆

وله أيضاً :

حنين

وعند حُنينٍ كثرةٌ أعجبتكُمُ / وكلُّ غرورٍ في الكريهة خادع

نفرتم جيوشاً لم ترَ العينُ مثلها / تضيق بهن البيدُ فهي خواشعُ

تخبُّون والبيضُ العوالي شوارعٌ / ومن حولكم نقعُ السّنابكِ ساطعُ[2]

فما بالكم هنتم وكان عدوُّكم / لهم حيثما ناجزتموهم مصارعُ

وقفتَ رسولَ الله والهولُ زاحفٌ / يكرُّ عليكم والخطوبُ القوارعُ

أخذتَ تثير العزمَ والعزمُ قابعٌ / ورحتَ تذكّي الروحَ والروحُ هاجعُ[3]

على قِيد رمحٍ من عدوِّك لم تَهبْ / وكيف وربُّ العرش واقٍ ومانعُ

تردُّ سَطاهم[4] مقبلاً غير مُدبرٍ / ورأسُك مرفوعٌ وجدُّك تالعُ[5]

رَمَيْتَ الحصى في وجههم فتفرَّقوا / وربُّك راميه عليهم فقامعُ[6]

لعمري لقد راعتْ حنينُ انخذالكم / فأجفل ذو سيفٍ وأحجم دارع

ولولا رسولُ الله لانقضَّ ركنكم / وبتّم وللبأساء فيكم مراتع

حشودَ رسولِ الله كيف نكصتمُ / وزلزلكم واهٍ من الرَّوع واقعُ

وفيكم رسولُ الله للنصر حافزٌ / وفيكم يقينٌ للشّهادة دافعُ

---

(١) بلال بن رباح مؤذن رسول الله .

(٢) سنابك الخيل .

(٣) تذكي : تشعل .

(٤) السطا : الوثوب والهجوم .

(٥) تالع مرتفع .

(٦) قامع قاهر ومذل .

ولو قد هزمتم لا مَّحَتْ هيْبةٌ لكم ... وعادت فلجَّت بالعدوِّ المطامع

وناداكمُ العبَّاسُ قال نبيُّكم ... ينافح عن أعراضكم ويدافع[1]

فعودوا وقُوا أحسابَكم من مسبَّةٍ ... تُردِّدها عَبْر الدهور المسامع

فعادوا وأبلَوْا مستهينين بالرَّدى ... فطالعهم نصرٌ من الله فارع

***

وسيق في وقعةٍ للمسلمين تَلَتْ ... أسرى بأوطاسَ في ضخمٍ من السَّلَبِ[2]

وبين أسراهُمُ في يومها امرأةٌ ... لم تُلقِ بالاً إلى الأحداثِ والنُّوَب

قالت لآسرِها أختٌ صاحبَكُم ... عهدَ الرَّضاع فأُمِّي أمُّه وأبي

فأبلغوني إليه فهو أرفقُ بي ... فقال آسرُها أوغلتِ في الكذب

وأحضرت لرسول الله فانتسبت ... فقام يغمرها بالعطف والحَدَب

وقال دارُكِ يا شمَّاءُ أذكُرها ... ومرتعي في حواشي البيد والهُضُب[3]

وإخوتي وأقاصيصاً نُراحُ بها ... واليومَ نقضيه بين الرَّعْي واللَّعب

وانهلَّ دمعٌ على خدَّيه تسفحُه ... ذكرى الطفولة في أيامها القشُب

ورقرقت فيه إنسانيَّةٌ كَرُمت ... قد كان آيتَها الكبرى بكاءُ نبي

☆☆☆

---

(١) العباس بن عبد المطلب وكان ينادي على المنهزمين ويذكرهم بأمجادهم .

(٢) بعد انتصار المسلمين بحنين طارد المسلمون فلول هوازن حتى أدركوهم بأوطاس فهزموهم وسبوا نساءهم ومنهم الشماء .

(٣) هي الشماء بنت الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله من الرضاعة . أكرمها النبي وأهداها إبلاً وشاةً . وردها لقومها إجابة لمطلبها بعد أن أسلمت : وكذلك رد على هوازن نساءهم حين ذكروه بهذه الصلة .

وله أيضاً :

حجّة الوَداع

أزمعَ الحـــجَّ وكـــان اعتمـــرا فدعـــا النـاسَ فلبُّــوا زمـــرا(١)
هـــذه يـــثربُ هبَّـــت كلُّهـــا تتوخّـــى الموعـــدَ المنتظـــرا
أوسُـــها . خزرجُهـــا . أضيافُهـــا قـــد أعـــدُّوا للنُّفـــور الأُهَبـــا(٢)
وتلاقـــى العُـــربُ مـــن أقطـــارهم فـــأتوْا يـــثربَ ســـيلاً لجِبـــا
خرجـــوا والمصطفـــى يقدُمُهـــم ونســـاءُ المصطفـــى في ركْبِـــهِ
وحواليـــه - ومـــا أعظمهـــم - كـــلُّ ذي ســـابقةٍ مـــن صحبِـــهِ
زحـــم السُّـــبْلَ إلى أمِّ القـــرى موكـــبٌ خـــفَّ إليهـــا مُحرمـــا
لم تَـــر البيـــدُ يقينـــاً أعظمـــا لا ولم تُبصـــر حجيجـــاً أكرمـــا

***

بلغـــوا مكّـــةَ فطـــافوا ولبُّـــوا وتملّـــوا مـــن زمـــزمٍ والحطيـــمِ
ثـــم خفُّـــوا معـــاً إلى عرفـــاتِ اللهِ بـــين التكبـــير والتعظيـــمِ
واســـتوَوْا عنـــده ألوفـــاً تـــؤدّي في قنـــوتٍ فـــرضَ العزيـــز الحكيـــمِ
قـــد تســـاوَوا لا ســـيّدٌ ومســـودٌ يـــوم هـــذا الحـــجِّ الكبـــيرِ العظيـــمِ
أنفـــسٌ لليقـــين ظمـــأى وقـــومٌ آثـــروا الرُّشـــدَ بعـــد غَـــيٍّ قديـــم
عرفـــوا الله واحـــداً جـــلَّ ربُّ الـــ ـعرش يهـــدي إلى الصِّـــراط القويـــم
وقَضَـــوْا مـــن مناســـك الحـــجِّ مـــا بيَّـــنَ عنـــه هَـــدْيُ النـــبيِّ الكريـــم

***

---

(١) الإشارة إليه صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) الأوس والخزرج قبيلتا يثرب الكبيرتان . والنفور : الحج .

ثم قام النبيُّ يخطب في النا س فألقى دستورَ هذي الحياةِ

أيُّ نورٍ هذا الذي انتظم الكَو نَ فأجلى دُجاه من عرفاتِ

قال والأرضُ والسماوات تُصغي خاشعاتٍ لسيِّدِ الكائناتِ

قال أعلى ما سيق للسمْعِ مذ آ دمَ في مُعجِزٍ من البيِّناتِ

***

إنما المسلمون جمْعٌ من الإخـ ـوةِ لا فاضلٌ ولا مفضولُ

إنه بالتُّقى وبالعمل الصا لح يقوى ضعيفُهم ويصولُ

يكرمُ المرءَ فضلُه لا فروعٌ باسقاتٌ في قومِه أو أصولُ

***

حاملُ الدَّينِ والأمانةَ يا قو مُ فأدَّى هو الكريمُ الجليلُ

إن للمال حُرمةً فمن انتقـ ـضَ عليها فآثمٌ مسؤولُ

الرِّبا إثمُهُ كبيرٌ فكُفُّوا عنه والظُّلْمُ والدَّمُ المطلولُ

إن سألتم فالخلقُ لا تسألوهم إنه اللهُ وحدَه المسؤولُ

***

ويقول الرسولُ يا قومُ هل بلَّغـ ـتُ قالوا بلَّغتنا يا محمَّدْ

فَفَقِهنا ما قلتَه واتَّعظنا فيقول الرسولُ يا ربِّ فاشهدْ

***

وابذلوا للنساء عطفاً والر هنَّ ما لم يأتين حوباً كبيرا[1]

وامنحوهنَّ رحمةً تجعل الضَّعـ ـفَ رفيقاً والعيشَ رغداً قريرا

***

(١) الحوب : الخطأ أو الإثم .

أيهـا النـاسُ سـوف تلقَـوْن وجـه اللهِ فاخشَـوْا سـؤالَه وحسـابَهْ
أيهـا المؤمنـون قـد يئس الشيـطانُ منكم فـلا تملُّـوا احتنابَـهْ

* * *

ويقـول الرسـولُ يـا قـومُ هـل بلَّغـتُ قـالوا بلّغتنـا يـا محمَّـدْ
ففقهنـا مـا قُلتَـه واتَّعَظْنـا فيقـول الرسول يـا ربِّ فاشـهدْ

* * *

أيهـا النـاسُ قـد يُغـذُّ بي الحـقُّ فـلا تسـمعون مـن بعـدُ مـنّي[1]
أيهـا النـاسُ إن فيكـم كتـابَ اللهِ والسُّـنَّةَ الـتي هـي عنّـي[2]
لـن تضلُّـوا إذا أطعتـم فسـيروا بهمـا تخلُصـوا لفضـلٍ وأمْـن

* * *

ويقـول الرسـولُ يـا قـومُ هـل بلَّغـتُ قـالوا بلّغتنـا يـا محمَّـدْ
ففقهنـا مـا قلتَـه واتَّعظنـا فيقـول الرسـولُ يـا ربِّ فاشـهدْ

☆☆☆

وله أيضاً:

روضة الرسول[3]

يـا نفـسُ إن أفضيـتِ للمنـوَّرهْ وراوحتْـك الرَّوضـةُ المنضَّـرهْ
حـوت سنى الكون وضمَّت مِنـبرهْ ونفحـةً مـن ذاتِـه المطهَّـرهْ

---

(١) يغذ الحق : أي يسرع الموت.

(٢) لم ترد كلمة السنة إلا في حديث ضعيف وأما الأحاديث الصحيحة المتواترة فقد وردت فيها (العترة) بدل (السنة) ولو كان الشاعر منصفاً لقال: والعترة التي هي مني [المصحح]

(٣) كتبت في الثلاثينات.

ألقيتِ يا نفسُ غُبارَ الأَثَرهْ　　　　وانجفلتْ كالطَّيْفِ عنكِ القَتَرهْ
وطُفتِ من مآثُرٍ لمأثُرهْ　　　　وذُقتِ من مَغفرةٍ لمغْفِرهْ
من قبلِ أن تَقَدَّمي بمعذرهْ

يا حاديَ الركبِ يضمُّ السِّيَرهْ　　　　إلى عوالي يثربَ المزدهرهْ
سِرْ راوحتكَ الدِّيَمُ المستغزرهْ　　　　وخلِّني لأدمُعي المُنفجرهْ
وخَفْقِ اللاهبةِ المُستعرهْ

يثربُ في أخيلتي المصوَّرهْ　　　　إن لم تكن لؤلؤةً فجوهرهْ
الكونُ داجي الليلِ وهي مُقمرهْ　　　　أحِبُّها في النسمةِ المعطَّرهْ
وفي دموعِ الزَّهرةِ المُحتضَرهْ　　　　وفي الوجوهِ الطَّلْقةِ المستبشرهْ
وفي هوىً عَفٍّ ونفسٍ خَيِّرَهْ　　　　وفي حياءِ الغادةِ المخدَّرهْ
وفي زُهَا القافيةِ المحبَّرهْ　　　　وفي بريقِ النظرةِ المُبشِّرهْ
هذي المُنى لو أنها مُيسَّرهْ　　　　فنِلْتِها يا نفسُ قبلَ الغرغرهْ
أنتِ إذنْ مسعودةٌ مظفَّرهْ

☆☆☆

محمد حليم حامد غالي

الشاعر: محمد حليم حامد غالي .

« مجلة منبر الإسلام » العدد ٨ - السنة ٢٦. ١٣٨٨ هـ.

من وحي الإسراء والمعراج

النَّبيُّونَ (يا محمَّدُ) في (القد س) صفوفاً في بهجةٍ للّقاءِ
فامض بالحقِّ.. للذي خلق الكو نَ رَضِيّاً.. إلى حديث السَّماء
في أمان الأقدار.. في غسق اللي ل [سرت] في ملاوة الصحراءِ[1]
خفقةٌ في الأثير.. نسمة طيب ومضةٌ من مفاتن الأضواءِ
موكباً للسماء.. يرقبه الكو نُ فسر في جلالة (الإسراء)

***

واملأ (القدس) بالرضى تسامى واجعل (المسجد الجليل) مقاما
صَلِّ بالرسل هادياً وإماما يا نبيّاً جُعِلْتَ فيهم (ختاما)

***

ويناديك وحي ربِّك هيّا للتلاقي.. يفيض فيه المحيّا
قد قضيت الصلاة (بالمسجد الأقـ ـصى) فصعّدْ ركابك العبقريّا
إنَّ (معراجك) الوضيءَ [تَهيّا] لترى النور راضياً .. مرضيّا[2]

---

(١) (سرت) لم تكن في الأصل وبدونها يختل الوزن فأضفناها..

(٢) في الأصل (نهيا) بالنون وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه بالتاء.

(سدرة المنتهى) ترحّب فَرْحَى بحبيب الرحمن جاء نقيّا
مشهدٌ تقصر المدارك عنه وتراه الألباب معنىً جليّا
حول عرش الرحمن تسمع جنداً سبّحوا الله خُشّعاً وبُكِيّا
جزتَ كوناً مفزعاً وظلاما ثم ألقيت للعليّ السلاما
وتلقّيتَ (فرضه) مستهاما (في صلاةٍ) تدعّم الإسلاما

***

يا لنور السماء .. حين يناديك فيمحو معالم الإنسان
ويذيب الأوشاب من خلقةِ الطّين ويسمو الى جليل المعاني
ويصبُّ الإيحاء في منبع الروح .. ويعطي حلاوة الإيمان
عالَمٌ يحطم الحواجز.. يعلو في المراقي بآية الرحمن
رحلة النور لا تقاس بوقتٍ أو بعمرٍ في ساعةٍ أو ثوان

***

إنَّ جبريل جاءه فاستهاما ثم سارا في يقظةٍ لا مناما
واسألوا العلم.. واسألوا العلاّما لم يعد عالم العقول ظلاما

***

إنَّ أرض السلام يا قوم تلقى جِدّةَ الشرّ من ذئاب الليالي
شرّدوا أهلها.. وعاثوا عليها واستباحوا مواطن الأبطال
دنّسوا الطّهر.. (والقداسة في القدس) وساروا بها لأسوأ حال
زرعوا الفحش.. والمواخير فيها جعلوها.. مَتاعةً للضّلال
خيّم الحزن.. والهوان عليها وهي تهزأ بخصمها كالجبال

***

إن رأينـا الضَّلال في القـدس قامـا   ورأينـا الغـيَّ فيهـا تعـامى
فلقـد آن أن نـردَّ اللّئامـا   ليكـون الحمـى أمانـاً سـلاما

***

يا رفاق الكفـاح في القـدس هبّوا   إنَّ نصـر الإلـه ليـس بعيـدا
واقصدوا (القبلـة) الزكيَّـة بـالرو   ح.. وعبُّوا مـن الضِّيـاء المزيـدا
طهِّروا أرضنـا العزيـزة مـن رجـ   ـس دخيلٍ.. وأقسِموا أن نعـودا
أن تعـود البـلاد للأمـل الحلـ   ـو فتضحـى لكـلِّ نـورٍ خلـودا
أنتـم النُّخبـةُ الطليعـةُ للنصـ   ـر فكونـوا علـى الفـداء شـهودا

***

كيـف نحيـا واللاَّجئـون يتـامى؟   ينسـج البـؤس مـن مناهم خيامـا
ويحيـل الصَّبـاح فيهـم ظلامـا؟   كيـف نلقـى في العـالمين احترامـا؟

☆☆☆

محمد خليل الخطيب

الشاعر: الشيخ محمد خليل الخطيب.

« مجلة منبر الإسلام » العدد ٣ ـ السنة ٢٩ - ١٣٩١ هـ .

عيد الأعياد في مولد النبي الهادي

يا سيِّدَ السَّادات يا من قدره ... لا تستطيع له الورى إدراكا

ماذا يقول الناس فيك وربُّهم ... بأتم تربيةٍ له ربَّاكا

حلاَّك بالخلق العظيم وفضله الـ ... ـفضل العظيم عليك ما أعلاكا

آواك من يتمٍ وأعطاك الغنى ... ولدينه الدين القويم هداكا

شكراً لك اللهمَّ انت كفلته ... نعم الكفيل تقدَّست أسماكا

أدَّبته وبه حلفت، وذكره ... أعليته حلْيته بحلاكا

إنَّ الذين يبايعونك إنما ... يا عبدنا قد بايعوا مولاكا

روحُ الوجود وسرُّه ومنيرُه ... ومَمُدُّه وبه يفوح شذاكا

يا مرسَلاً للمرسَلين تقدَّموا ... ولمن إليهم أُرسلوا بهداكا

سبقوك سَبْقَ الجند أملاكاً لهم ... سَبْقُ الجنود بعظَّم الأملاكا

مهدوا العقول لشرعه حتى أتى ... لهمُ فبدَّد عنهمُ الأحلاكا

أوحى إليك الله ما أوحى وبالـ ... ـمحمود يوم قيامةٍ أصفاكا

حشد الكرام حفاوةً بك مُسْرِياً ... وإلى العُلَى شرفاً لها استدعاكا

وأراك حضرته لتشرُفَ بالذي ... منع الكليمَ بخٍ بخٍ لعلاكا
يا من له عضَّ الزمان بنابه ... وأتت نوائبه إليك دراكا
علّقْ فؤادك باتّباع محمّدٍ ... واجعله خير وسيلةٍ لنجاكا
واهتف به في النائبات مشفّعاً ... يكشفْ به الرحمن كلَّ بلاكا
أو ما أتى الأعمى إليه فدلَّه ... يدعو به فرأى الورى مرآكا
وأبوه إذ سأل الإلهَ بحقّه ... غُفِرَتْ خطيئته وصُحّحَ ذاكا
والناس ألجأها الزّحام بيومه ... أن يبتغوا يا ربُّ منك قضاكا
مستشفعين بخيرة الرسل التي ... فضّلتها ربّي على شفعاكا
وجميعهم نفسي يقول، وعذره ... أبدى ولم يجدوا لهم إلاّكا
حتى إذا جاؤوك قلت أنا لها ... وبها وُعِدْتُ وسرتَ نحو رجاكا
وسجدتَ تحت العرش تحمَدُه بما ... لم يُؤتِه إلاّكَ من سوّاكا
وإذا النداء ارفع وقل يسمع وسل ... يا عبدنا نعطيك ما أرضاكا
فرجوته فصل القضاء فنلته ... ورجوته بدءاً بمن قفّاكا
ورجوته ورجوته ورجوته ... فيمن يوحّده فقال كذاكا

***

الله أكبر أنت أعظم خلقه ... وأجلُّهم ونتيجةُ الأعداد
وأعمّهم، والله، معرفةً به ... وأشدُّهم حبّاً وخوف معاد
إنَّ الجبال إليك تبراً قُدّمَتْ ... فرفضتها يا أمجد الأمجاد
أنت الرؤوف بنا وأنت رحيمنا ... وسراجنا. قمر العلاء الباد

أنــت المبشّــر والنّذيــر ورحمــة للعــالمين و[أنــت] نــورٌ هـــادٍ[1]
إنَّ الذيـــن يبـــايعونك إنّمـــا قــد بـايعوا المــولى بـلا تـــرداد
مــا مــن كتــابٍ مــنزلٍ إلا بــه بشــرى الوجــود بــأحمدَ الحمّــاد
إن جــاء قبلــك آدمٌ وســواه مــن رُسُــلٍ فــأنت ختــامهم والبــاد
وا للهِ ليــس بمؤمــنٍ مــن لم يكــن يهــواك فــوق النفــس والأولاد
ويكــون مــا يهــواه تــابعَ شــرعةٍ لــك سَــنّها الــرَّبُّ الكريــم الهــاد
وا للهِ لـــو أنَّ الأنـــام تجمّعـــت مــن مبــدأ الدنيــا ليــوم معــاد
والجــنُّ والأمــلاك بعــدُ معينــةً يبغــون مــدح صنيعــة الجــوّاد
ونظمــنَ مــن زُهُــرِ النجــوم قصيــدةً لم تُلْــفَ إلاّ دون قــدر الهـــادي

☆☆☆

---

(1) (أنت) لم تكن موجودة في الأصل وبدونها يختل الوزن فأضفناها.

محمد خير الله الصغير

الشاعر: محمد خير الله الصغير.

مُحَمَّـــدٌ صلى الله عليه وآله وسلم

أيُّ فخــرٍ لاح في الأفــق سَـــنِيّا مشــرقَ الطلعـــة بَسَّــامَ المحيّــا
مَزَّقــت أنــواره سُــحُبَ الدُّجـــى وسرى في الكـون هديــاً أحمديّــا
ولــد المختــار يــا أرضُ ارقصـــي طربــاً واســتقبلي الدّهــرَ فتيّــا
وهـــوت تلـــك التمـــاثيل الــتي شــادها البــاغون تضليــلاً وغيّــا
فــاخمدي يــا نــار لــن تَلْقَـيْ علــى عرشــك المعبــود ربّــاً كســرويّا
شــاه وجـــه الشّــرْكِ لم يبــق لــه موكــبٌ يختــال في الأرض عتيّــا
إنّـــه النــور الـــذي أخــرج مـــن رحــم الظلمـــاء إشــعاعاً نديّــا
يـــا يتيمـــاً فيّـــض الله لـــه مـــنزلاً مـــن شـامخ المجـد عليّــا
فوليـــــداً لم يشـــــاهده أبٌ في ثنايــا مهـــده يرعـــاه حيّــا
ورضيعـــاً في بـــني ســـعدٍ مشــى كــالملاك الطُّهــر بــالخلق حريّــا
وأطـــلَّ الفجـــر بسّـــام المحيّـــا مشــرقاً قــد لاح في الأفــق ســنيّا
واشــرأبّتْ مكّـــةُ الفجـــر فقـــد جاءهـــا المختـــار صِدّيقـــاً نبيّـــا
إنّـــه التوحيـــد لا ربّـــاً ســـوا ه خـــالق الأكـــوان معبـــوداً غنيّــا
وكتـــابٌ جـــاء شـــرعاً خـــالداً وصراطـــاً يرشـــد الدنيـــا ســـويّا

مغـــدقٌ أســفله عـــالي الـــذُّرَى   قــد تسـامى مثمــر الغصــن جنيّــا
هـــذه الآيـــات تـــرى فـــاسمعي   يــا قريــشٌ صوتهــا الأعلـى جريّــا
فـــأبو جهـــلٍ ومـــا قـــام بــــه   من عــذابٍ قــد شـوى الأجسـام شيّا
لم ينـــل مـــن ياســـرٍ أو زوجـــه   مأربــاً يشــفي بــه الحقــد الدّنيّــا
ومشـــى الموكـــب بسّـــام المحيّـــا   وأطـــلَّ الفجـــر بـــالنور ســـنيّا

***

يـــا رســـول الله لا تأســـى إذا   عربــد الشّــركُ وكــاد الحــاقدونْ
حولـــك الأصحـــاب والأنصـــار في   طيبـــةَ الغـــرّاءِ خـــير النّـــاصرينْ
لا يقولـــون لـــك اذهـــب غازيـــاً   أنـــت والـــربُّ فإنّـــا قـــاعدونْ
بـــل يقولـــون إذا خضـــت بنـــا   لجــج البحــر فإنـــا خـــائضونْ
منحـــوا المـــال فكـــانوا المكـــثرينْ   ودعـــا الداعـــي فلبُّـــوا طـــائعينْ
وتراهـــم في الدُّجـــى لا يغفلـــونْ   ســـجَّداً لله لا يســـتكبرونْ
قـــد أتـــوه سَـــحَراً يســـتغفرونْ   ضُرّعـــاً يدعونـــه لا يســـأمونْ
نصـــراء المصطفـــى لا يرهبـــونْ

☆☆☆

محمد راجح الأبرش

الشاعر : محمد راجح الأبرش .

« مجلة منار الإسلام » العدد ٣ - السنة ١٦ - ١٤١١ هـ.

أهازيج في ذكرى المولد

النـــــورُ تـــــألَّق بَسَّـــــاما والـــــوردُ تفتَّـــــح أكمامـــــا
والبشـــــرى تنقلهـــــا البشـــــرى أقـــــوامٌ تخـــــبرُ أقوامـــــا
الليلـــــةُ قـــــد ولـــــد الهـــــادي ردِّدْ يـــــا كـــــونُ الأنغامـــــا
بربيـــــعِ الأولِ مولـــــدُهُ نشـــــدوه حُبّـــــاً إكرامـــــا
فمحمَّـــــدُ نـــــبراسُ الدنيـــــا قـــــد جـــــاءَ يحطِّـــــمُ أصنامـــــا

***

ذكـــــراكَ محمَّـــــدُ عـــــاطرةٌ تتســـــامى مشـــــرقةَ الفجـــــرِ
أنـــــتَ المختـــــارُ لدنيانـــــا أشـــــرقْ بـــــاليمن وبالبشـــــرِ
اللهُ الخـــــالقُ أيـــــدَهُ بـــــالحقِّ السَّـــــاطعِ والذِّكـــــرِ
ليقـــــودَ النـــــاسَ إلى ســـــبلٍ وافـــــتْ بـــــالمجد وبـــــالظَّفَرِ
قـــــرآنُ الأمَّـــــةِ منجـــــاةٌ يهـــــدي الإنســـــانَ إلى الـــــبرِّ

***

منهـــــاجكَ يـــــا خـــــيرَ الأمـــــمِ يـــــودي بـــــالكفر وبـــــالظغم
ويعيـــــدُ المـــــرءَ إلى ســـــننٍ يحميـــــه مـــــن كُـــــرَبٍ تُغْمـــــي

فالكفرُ شقاءٌ بل ظلمٌ ... والرِّدَّةُ مدعاةُ النقمِ
روحُ الإنسانِ لقد زهقت ... ما بين الشِّدَّةِ والألمِ
مَن غيرُكَ دَوْماً يُحيينا ... بالنهج الأسمى والقيمِ

* * *

من غيرُك هزَّ الأكوانا ... من غيرُك قادَ الأزمانا
وأزال الشِّرْكَ ودولته ... وتحدّى فيها الطُّغيانا
ومضى في الأرض بلا وجلٍ ... ليزحزحَ عنهَا الأوثانا
ويعزّ رؤوس طواغيتٍ ... سحقوا بالظلم الإنسانا
يا رائدَ تحريرٍ حقّاً ... صِدْقاً إخلاصاً إيمانا
أوّاهُ الذكرى لقد أضحت ... شعراً وخطيباً رنّانا
هل نرجعُ جدّاً يا قومي ... سعياً إقداماً مَيْدانا
فمحمَّدُ قدوتُنا العظمى ... هل نبصر فيه الربّانا
قمْ أوقدْ في الدنيا نوراً ... وارفعْ للناس القُرآنا
الحبُّ الصادق مَنْبعاةٌ ... بالأملِ الباسمِ أحيانا

* * *

الكونُ يعاني إفلاساً ... في معنى الرحمةِ والقيمِ
فلتحملْ يا مسلم هَدياً ... يدعو الإنسانَ إلى القممِ
يا مؤمن دورُكَ مشهودٌ ... لا تغفلْ عنه ولا تنمِ
إن كنتَ أخا دينٍ حقّاً ... بالنَّهجِ القيِّمِ فالتزمِ

واعمـــلْ للهِ علـــى أمـــلٍ   وبحبـــلِ الخـــالقِ فـــاعتصمِ

***

مـــاذا في المولـــدِ أذكُـــره   هـل أنسى قوْمـاً [قـد] نزَحـوا[1]

فـــالدارُ فلســطينُ جَرحـــى   وتُنـــادي مـــن ألمٍ ضَحُـــوا

وجـــراحُ الأمَّـــةِ داميـــةٌ   كـــمْ جـــرحٍ يتبعـــهُ جـــرحُ

صُونـــوا الأوطـــانَ ولا تَهنـــوا   فـــالخلقُ بـــه أشـــتدَّ القَـــرحُ

كونـــوا في كـــلِّ مســـاعيكم   صفّـــاً لا ريـــبَ لكـــمْ فتـــحُ

***

في الصُّحُـــفِ أطـــالعُ أخبـــاراً   أقـــوالاً ترجَمهـــا الحِـــسُّ

قتـــلٌ ودمـــارٌ منتشـــرٌ   وهـــوانٌ ينكـــرهُ الأمـــسُ

فأســـائلُ مـــن يرعـــى ذمَمـــاً   مـــا هـــذي الحالـــةُ والبـــؤسُ

فيجـــيء جـــوابٌ يســـعفني   يتوضَّـــحُ في ذهـــنِ الـــدَّرْسُ

قبـــسُ الإيمـــانِ لنـــا نـــورٌ   مـــا أروع ضـــوءَك يـــا قبـــسُ

***

في العـــالم أسمـــعُ أنبـــاءً   إنســـانُ العصـــرِ لقـــدْ هانـــا

يشـــقى يتخبَّـــط لا يَـــدري   ويلاقـــي الذِّلَّـــةَ ألوانـــا

قلـــقٌ إرهـــابٌ دمَّـــرهُ   وعَنـــاءٌ فـــاقَ التِّبيانـــا

صيحـــاتٌ أسمعهـــا ضجَّـــت   مـــن ينقـــذُ هـــذا الإنســـانا

الحـــلُّ أمـــامكَ مكتـــوبٌ   جَـــدِّدْ يـــا للهِ الإيمانـــا

***

---

(١) (قد) غير موجودة في الأصل وبدونها يختل الوزن فأضفناها.

المولدُ فرحتنا الكبرى	تنداحُ بعالمنا بُشرى
وتنيرُ الأفقَ مطالعهُ	وتنادي [موطننا] الحُرّا(1)
بيّنْ للناسِ شريعَتنا	وكتاباً أنزلنا النصرا
وهَداها الدَّربَ فما وهنتْ	وعلاها شرعتنا الغَرّا
وصلاةُ اللهِ على الهادي	مَنْ وحّدَ أمّتَنا الكبرى

☆☆☆

(1) في الأصل (موطنا) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

محمد السيد شحاته

الشاعر : محمد السيد شحاته.

أخذت هذه القصيدة من ديوانه « الديوان الكبير» لشاعر البراري محمد السيد شحاته.

وجمع المادة الشعرية ابنه الشاعر توبة محمد السيد شحاته.

إلى رسول الله[1]

(١)

إنْ حال ما بيننا بحرٌ وصحراءُ ... فللرجاء إليكَ اليومَ إسراءُ

بَعثتُ حَرّانَ آمالي وظامِئَها ... يَستصرخان فأنتَ الطلُّ والماءُ

قسا الزمانُ ولكن لن يُضعضعني ... ففيكَ « عَيْنٌ وطاءٌ بعدها فاءُ »

قالوا: أقدَّمْتَ شيئاً تستحقُّ به ... نَيْلَ الدّواءِ الذي يُشْفَى به الدّاءُ؟

فقلتُ: لا تُقْنطوني من عنايته ... فقد تُباحُ لغيرِ الكفءِ حسناءُ

يا ساكنَ الرَّوضةِ الفيحاءِ بي ظَمأٌ ... وقد تلبِّي نداءَ البيدِ أنْداءُ

صَقَلتَ أنتَ قلوبَ الناس من قِدَمٍ ... فاصقُلْ فؤادي ففيه اليومَ أصداءُ

حَقَقْتُ عفوَك لما أظلَمَتْ سُبُلي ... وأثقلتني أوزارٌ وأرزاءُ

---

(١) نشرت هذه القصائد الثماني والعشرون على الحروف الهجائية تحت هذا العنوان، في صحيفة الوفاق الأسبوعية، ابتداءاً من العدد ٢٨٣ السنة السادسة ١٩٣٤ م (تعليق).

وهل عِلاقَكَ صُبْحٌ يُسْتنار به ... إذا دَجَتْ وخبتْ في النفس أضواءُ

اليومَ (أخضرُ صَدْحي في رُباكَ) عسى ... ينالُني منكَ إصغاء وإدْناءُ

أمّا الليالي فإني أستخفُّ بها ... ما دام لي فيك إنشادٌ وإنشاءُ

حَلفتُ للدَّهرِ أيماناً مؤكّدةً ... ألاَّ أضامَ وأنت « اللام والباء »

☆☆☆

إلى رسول الله

(٢)

إنْ حالَ ما بيننا بابٌ وبوَّابُ ... فلي فَمٌ فيكَ أوّاهٌ وأوَّابُ

ولي لديكَ فؤادٌ باتَ محترقاً ... شوقاً إليكَ وما في حَرْقِهِ عابُ

وهل يُعاب على قلبٍ بهيم بمن ... طاب التشبُّبُ فيهم مثلَ ما طابوا ؟

خلّصْتُ قلبيَ مِنْ ناسٍ صدقتُهُمُ ... حُبّي وبَرْقُهُمُ في الحبِّ كذَّابُ

خلصْتُهُ موقِناً من بعد تجربةٍ ... بأنَّ كلَّ (بِناءِ) الناسِ (إعرابُ)

واليومَ لا دارُ ذاتِ الجيدِ تَلْفِتني ... ولا غزالٌ رقيقُ الدَّلِّ مِعْتابُ

ما لي سوى (يثربٍ) دارٌ أهيم بها ... ولا سوى (ساكنيها الْغُرِّ) أحبابُ

يا غُرَّةً في جبين الدَّهر مشرقةً ... يزهو بها الكلُّ - أعجامٌ وأعرابُ

يا من لقيتَ أذى الأعداءِ في (أُحُدٍ) ... وما تململتَ والكُفَّارُ (أحزابُ)

لي فيك أسوةُ صبرٍ أنتَ تعرفُها ... لكنَّ عزْمِي وَهَى فالهمُّ غلاَّبُ

أجدبتُ يا سيدي من كل ناحيةٍ ... وإن عطفتَ فبعد الجدب إخصابُ

كنْ لي فقوقي ذنوبٌ لا عدادَ لها ... قَهْقَرَتْني - ولسوءِ الحالِ أسبابُ

وبي همومٌ أطالتْ في ضيافتها ... تسرَّبتْ نحو قلبي وَهْيَ أسرابُ

سقيْتها من دموعي ثم قلتُ لها: ماذا تريدين؟ قالتْ: لستُ أُجابُ
قد أفرحتْ يا (رسول الله) في كبدي واليوم لا ظُفُر يحميني ولا ناب[1]
لم أُبلِ جلبابَ هَمٍّ كنتُ لابِسَهُ إلا تجدَّد لي في الحالِ جلبابُ
وكيف أُفلحُ ما لم أتخذْ سبباً إليكَ يا من ندى يُمناك جوّابُ؟
لقد تهيَّبتُ أن أرجوكَ من زمنٍ ولن يفوزَ بما يرجوه هيّابُ
واليوم أطرُق هذا البابَ في أملٍ فالرأسُ أنتَ وباقي الكون أذنابُ
خطبتُ عطفكَ والأيامُ خاطِبَتي فها أنا اليومَ مخطوبٌ وخَطّابُ
كادتْ كواعبُ أوزاري تحطّمني لولا أمانيَّ فيكَ اليوم أترابُ
أسرفتُ لكنْ رجائي فيك مُتَّصلٌ فأنتَ ذخرُ الورى - والله توّابُ

☆☆☆

إلى رسول الله

(٣)

أطلّتْ في ظلماتِ الليلِ آهاتي فهل سمعتَ ندائي و استغاثاتي؟
يا (أكرمَ الرُّسْلِ) آفاتي منوَّعةٌ ومَنْ سواك أُرجّيه لآفاتي؟
متى اعتصمتُ بحبلٍ منك مُتَّصلٍ فليس يُفزعني عادٍ ولا عاتِ
تناهَبتني الليالي غيرَ راحمةٍ قلبي الضعيفَ وشدَّتْ في قيوداتي
وناثرت من زهوري كلَّ ذي أرَجٍ ونفّرت كل آسٍ من جراحاتي[2]
وباعدتْ بين أحبابي فبعضُهُمُ جارُ السُّجونِ وبعضٌ جار أمواتِ[3]

---

(١) جعل (لا) تعمل عمل إن قبل (ظفر) وتعمل عمل ليس قبل (ناب) (تعليق).

(٢) شاع في القرون الأخيرة استعمال (الزهور) جمعاً، وهي مصدر (تعليق).

(٣) إشارة إلى سجن والده (تعليق).

ورغم ذلك لي قلبٌ أغالبه — على الميول فلا يرثي لعلاّتي

أمالني لأناسٍ أنتَ تعرفهم — فاعطفْ وحَوِّلْ ميولي واتجاهاتي

ما لي وللغرس في بيدٍ معطّلةٍ — تُميتُ بَذْري وتَعْمَى عن مُوالاتي؟

ما لي وللصَّدْح في الأغصان عابثةً — بهنَّ ريحُ التّصابي والصَّبابات؟

أنتَ الخليقُ بصدحي والأحقُّ به — يا منبعَ الخصب يا روضَ الكمالاتِ

إشارةٌ منكَ تكفي كلَّ ذي أملٍ — ذاوٍ وكلَّ فؤادٍ غير مُقْتاتِ

ولفتةٌ منكَ تُغني كلَّ ذي سفرٍ — حيرانَ لم يتزوَّدْ في الإقامات

وقطرةٌ منكَ تروي كلَّ ذي كبدٍ — حَرَّى وتجمعُ أشتاتاً بأشتات

ونظرةٌ منكَ يا مولاي كافيةٌ — لِناضِب الصَّبرِ فيّاضِ الشّكايات

ما أنتَ في الكونِ إلاّ رحمةٌ ملأتْ — مسالكَ الأرضِ من بعد السموات

أنت الذي لستَ ترضَى لي على زَلَلي — أن يكشفَ الله يوم العَرْض سوءاتي

لكَ القيادةُ في الدنيا فإن فنيتْ — فأنت في الحشر مقبولُ الشّفاعات

خطبتُ عطفكَ يا مولاي عن ثقةٍ — وجئتُ ملتمساً غفران زلاّتي

لكَ التّماسُكُ من قلبي ومن قلمي — حتى يفرِّقَ جوفُ القبر ذرّاتي

لا أرتجيكَ لدنيا أعرضتْ ومضتْ — بل أرتجيك ليوم (الموقف) الآتي

☆☆☆

إلى رسول الله

(٤)

ما لي وجاه الجاهلين تركتهم — ونقضْتُ غزلَ رجائهم أنكاثا

أعرضتُ عنهم واستعضت بضيغمٍ — حُرٍّ الزئير إذا استغثتُ أغاثا

احتزته دون الأنام وقاية
وجعلته دون الأنام تُراثا

ووجدتُ تشبيبي به وتَصبُّبي
شرفاً فبحت بلوعتي نفّاثا[1]

وبعثت « ذُكرانَ الأماني » نحوه
فحنسا عليَّ وردَّهُنَّ (إناثا)

وهتفتُ في وجه الحَوادث باسمه
ليلاً فأرجع « شيبَها أحداثا »

يا صفوةَ الرحمن يا منْ ما درت
أسلافُه رجساً ولا أرفاثا

يا من هديتَ الكونَ بعد ضلاله
ورددْتَ أوعارَ الزمانِ دِماثا[2]

إني امرؤٌ سدَّ الشقاء طرائقي
ظلماً وجاس خلالهنَّ وعاثا

يَبِسَتْ غصونُ الدهر من حولي فكن
غيثاً ليابس حالتي وغياثا

قصَّرْتُ في زاد الرحيل وليس لي
إلا الرَّجا والويل لي إن راثا

أتكون روضاً « يا محمَّدُ » شاملاً
وتردُّ واهية الطيور غِراثا؟

خِلَعاً عليَّ من العناية يوم أنْ
أذَرُ الديار وأسكن الأجداثا[3]

☆☆☆

إلى رسول الله

(٥)

بيْنَ الرجاء و بين الخوف منهاجي
فانظر بعَطفٍ لهذا الخائف الراجي

---

(١) أراد: (وصبابتي) فشغله الجناس عن اللغة، (تعليق).

(٢) دماث: جمع دمث: المكان السهل اللين،ودماث ضد أوعار، (تعليق).

(٣) سأله أن يخلع عليه العناية أي يعطيه إياها، ويجوز ضبطها بكسر الخاء وفتح اللام بمعنى الثياب تعطى، جمع خلعة، (تعليق).

مـا لي إليـكَ شـفيعٌ غـيرَ قافيـةٍ
قسـمتُها بـين (إسـراءٍ ومعـراج)

فـإنْ تقبَّلْتَهـا فـالفوز لي أبـداً
وإنْ أبيـتَ فيـا ذُلّـي واحراجـي

يا أكرم الرُّسْلِ صرْفُ الدَّهر أمطرنـي
مـن مُعْصـرات الرَّزايا كـلَّ ثجّـاج[1]

وَمَـنْ علاك يحمي فُلْـكَ عـاطفتي
مِنْ بَغْيِ عاصفـةٍ أو بغـي أمـواج؟

إن كنتُ فيما مضى قد عشتُ ذا فنـنٍ
ذاوٍ وجـوٍّ ملـيءٍ بـالجوى داج

فلْيعلـم الدَّهـرُ أنَّ الضغـط هيّـأ لي
سنى سراجٍ عميـم الضـوء وهّـاج

وليعلـم الدَّهـر أنّي طـار بـي أملـي
إلى سمـاء حنـانٍ ذات أبـراج

يا أكرم الرُّسْـل خلفي معشرٌ خُلقـوا
مـن نطفـةٍ خُلِقَـتْ للشَّـرِّ أمشـاج

كـادوا إليَّ وكـادوا يلجمـون فمـي
عن بـثّ شـكواي أو إظهـار إنتاجي

وظِلُّكَ الـوارفُ المتـدُّ بَعْـدُ متـى
أظلّـني فأنـا مـن كيدهـم نـاج

إنّـا عرفنـاك تكفـي كـلَّ مبتئـسٍ
وكـلَّ عـانٍ ضعيـف الجـاه محتـاج

أنتَ الـذي تُرتجى يـوم النشـور إذا
مـا النفَّـت النـاس أفواجـاً بـأفواج

صلّى عليـك إلـه النـاس مـا ابتسـمت
أرض الحجـاز لـزوّارٍ وحجّـاج

☆☆☆

إلى رسول الله

(٦)

إنْ نَبـأتكم بجرحـي نفحـةُ الرِّيـح
فـاحْنُوا عَلـيَّ وداووا مـن تباريحي

فمـن نَداكـم يـروّى كـلُّ ذي ظمـإٍ
ومـن يديكـم يُداوَى كـلُّ مجـروح

---

(١) المعصرات: السحب – ثجاج: شديدة الانصباب، (تعليق).

يا ساكن الروضة الفيحاء مستمعاً ... لمن يناديك عن ضيمٍ وتبريح
بك انصرفتُ عن الأمجاد أجمعِهِمْ ... مَنْ ذا مع الشمس يمشي في المصابيح؟(١)
جرح النوائب لا يرجى سواك له ... فالجرح في الجسم غير الجرح في الروح
قالوا العناية كانت للأُلى سبقوا ... فقلت حاشاه يقصيني بتجريح
ما ضَرَّني أنني آتيه بعدهمُ ... (الوتر) يؤتى به بعد (التراويح)
أنا امرؤٌ يا « رسول الله » مبتئسٌ ... حيرانُ يُغلَق دوني كلُّ مفتوح
أقول للطير إن ناحت على فننٍ ... روحي اسألي عن شجوني وارحمي نوحي
أنا وأنت حليفا لوعةٍ ونوىً ... طولَ الليالي، فأخفي الوجْدَ أو بوحي
قصَّ الزمانُ جناحي ثم غادرني ... أمشي مع الهمِّ مشْيَ الريش في الريح
لا الحادثات تَأَنَّتْ في مطاردتي ... ولا دمي بات يوماً غير مسفوح
ولا الزمان رثى لي يوم عاصفةٍ ... وهل رثى ذابحٌ يوماً لمذبوح؟
لا شيءَ يُحسنُ حالي غيرُ قافيةٍ ... أصوغها مِدَحاً في خير ممدوح(٢)
أصوغها لك من قلبي وأرسلها ... على خيول دموعي أو تسابيحي
ونظرةٌ منك يا مولاي كافيةٌ ... لردِّ ضَيِّقِ صدري جدَّ مشروح
أنت العليم بما ألقاه من زمني ... فلستَ والله محتاجاً لتصريحي
أنت الذي ظلُّه ما زال منتشراً ... يَؤُمُّه كلُّ عاني القلب مجروح
أنت الكفيل بطرح الهمِّ من كبدي ... أنت المرجَّى « لمجموعي ومطروحي »

☆☆☆

(١) الأمجاد هنا جمع مجد، وأراد بهم أصحاب المجد والجاه، (تعليق).

(٢) مدحا: جمع مدحة، وهي القصيدة يمدح بها، (تعليق).

إلى رسول الله

(٧)

يا راكباً متن الطِّبا ... ق على « البراق » الأبْلَخ[١]

وملائك الرحمن تهـ ... ـتف حينَ ذاك بَخٍ بَخٍ[٢]

يا خيرَ من ناداه « جبـ ... ـريل الأمين » يا أخي

يا صاحبَ القلب الرحيـ ... ـم وصاحب الكفِّ السَّخي[٣]

ها قد فررتُ إليك من ... نَشَر الهموم المفرخ

مستصرخاً بك يا غيا ... ثَ الخائف المستصرخ

وقفتْ حياتي - والرزا ... يا وثْبها بالفرسخ

وظمئتُ من حزني على ... غَوْرِ الأماني النُّضَّخ[٤]

قد دوَّختني الحادثا ... ت ولم أجد من مُصرخ

فاعطف عليَّ وردَّ لي ... شيئاً من العيش الرخي[٥]

كن لي على زمني وكن ... لي مؤنساً في برزخي

☆☆☆

---

(١) أراد بالأبلخ: المختال، (تعليق).

(٢) بخ: كلمة تقال عند الرضى والإعجاب والمدح، (تعليق).

(٣) لضرورة القافية لا تشدد ياء (السخي)، (تعليق).

(٤) غور الأماني النضخ: نضوب مائها بعد أن كان غزيراً دفاقاً، (تعليق).

(٥) لضرورة القافية لا تشدد ياء (الرخي)، (تعليق).

إلى رسول الله

(٨)

يا صاقلَ الكونِ يا مرويه من ظمأٍ ... ماذا ترى في الفؤاد الصَّادئ الصَّادي؟
أيحرق الهمُّ مني كلَّ عاطفةٍ ... وفيك وحدك إنشائي وإنشادي؟
أتيتُ أحدو إليك الفذَّ من أملي ... فانظر بعطفٍ إلى المحدوِّ والحادي
أولى الطّيور بعطف الرَّوض أجمعه ... الصَّارخ المشتكي والصَّادح الشَّادي
يا أكرم الرسل أدركني ففي كبدي ... جرحان مُرَّان ذا خافٍ وذا بادِ
جرحان قد قصَّرا ما طال من أملي ... وطوَّلا في ظلام الليل إسهادي
جرحان قد علَّماني الشَّجْوَ في زمنٍ ... ما فيه من منهل يصفو لورَّاد
جرحان لم يَرْثِ دهري لاجتماعهما ... وهل رثى لحديدٍ كفُّ حداد[1]؟
جرحان ما لي طبيبٌ فيهما أبداً ... هل الطبيبُ لغير الموجَع العادي؟[2]
ما يجرح الدهر لا آسٍ يُطبِّبُهُ ... إلاك يا هادم الآلام يا هادي
يا أكرم الرسْل خلفي معشرٌ لعنوا ... من معشرٍ جامدي الأكباد أوغاد
خدمتهم مثلما شاء الفخار لهم ... وأوصدوا الباب دوني شرَّ إيصاد
وفرَّقوا من صفائي كلَّ مجتمعٍ ... وشدَّدوا في قيوداتي وأصفادي
يا حسبي الله فيهم إنهم ولعوا ... بموت أفئدةٍ أو حرق أكباد

---

(١) الكف مؤنث، (تعليق).

(٢) العادي: الأمر الذي جرت العادة به وهو بتشديد الياء وقد خففت هنا لضرورة القافية، (تعليق).

باعوا الإباء فلم تخجل وجوهُهُمُ — من هَجْوِ هاجٍ ولا من نقد نَقّاد

ظلامهم طَمَسَ الوُضّاء من سبلي — وظلمهم دائماً مني بمرصاد[1]

وليس يرتاح بالي أو يَقِرُّ دمي — حتى تكون نصيري ضد أضدادي

يُبْعِدُ الأمانيّ يا مولاي حبَّب لي — قُرْبَ المنون - ونعم المنقذ الفادي

الموت أسهل في نفس الأبيِّ من الـ — ـحياة مَعْ أهل الاستبداد في واد

يا أكرم الرسْل من الاله يضمن لي — هدوء بالي وإسعافي وإسعادي؟

أنا المحبُّ الذي قَرَّبتُ قافيتي — فاعطف عليَّ وقَرِّبْ بين أبعادي[2]

كن لي على الدهر حتى ينتهي أجلي — وكن شفيعي إذا ما خانني زادي

☆☆☆

إلى رسول الله

(٩)

نَعَمْ لجأ العاني إليك و لاذا — فإنك خيرٌ ملجأً وملاذا[3]

رسولٌ رحيمُ القلب بَرٌّ بقومه — معاذٌ إذا احتاج الأنام مَعاذا

جريءٌ على فتح المغاليق - قادرٌ — على جعل أصنام الهموم جُذاذا[4]

أعوذ من الهمِّ الذي بين أضلعي — بك اليوم يا خير الأنام عِياذا

سبقتُ شقائي في شبابي جميعه — فأدركني بعدَ المشيب وحاذى

---

(١) الوضاء (بضم الواو): الوضيء الحسن، (تعليق).

(٢) قرب قافيته: قدمها قربانا، (تعليق).

(٣) العاني: الخاضع الذليل، (تعليق).

(٤) جذاذاً: مكسرة محطمة، (تعليق).

أنا المرء ذو جرحين خافٍ و ظاهرٍ ويا ضيعة ما بين ذاك وهذا
أظنُّ الليالي راقها نثر أدمعي وإلاّ إلام العسفُ بي ولماذا؟
مددتُ يميني للزمان مسالماً فأعرض عني واستبدَّ وآذى
فأصبحت في ثجّاج هَمٍّ يزجُّ بي إلى غيثِ هَمٍّ لا يزال رذاذا
أروح بهمٍّ ثمَّ أغدو بغمرةٍ وَسَهْمُ اصطباري لا يجيد نفاذا
فقل للّيالي السود يَخْجَلْنَ مرَّةً ويكشفنَ آلاماً أتينَ لِواذا[1]
وقل للزمان ارحم وكُفَّ عن الأذى فقد لجأ العاني إليَّ ولاذا

☆☆☆

إلى رسول الله

(١٠)

يا ثانيَ اثنين يوم الغار- لي غارُ مِنَ المعاصي بعيدُ الغور غرَّارُ
هويت فيه ومن إلاّك ينقذني؟ أم مَنْ خلافك (يا مختار) أختار؟
أتملأ الأرض نوراً ثم تتركني أضلُّ في ليل أوزاري وأحتار؟
أنا امرؤٌ (يا رسول الله) مضطربٌ كلّي همومٌ وأرزاءٌ وأوزار
قَصَّرتُ في طاعة الله الذي خضعت له المواقيتُ آصالٌ وأسحار
وما تشاغلتُ في الدنيا وزخرفها ولا تملّكني حرصٌ وإيثار[2]
وإنما الهمُّ ألهاني وأقعدني كالرّوض طاف به جدبٌ وإعصار
في كلِّ يومٍ من الأيام (تخطبني كواعبٌ) من خطوب الدهر (أبكار)

---

(١) أتين لواذاً: أراد: في تسلُّلٍ ومراوغة، (تعليق).

(٢) أراد بالإيثار تفضيل الخير لنفسه، وهذا عكس المشهور في استعمال الكلمة، (تعليق).

« حُلِيُّهُنَّ » دموعي «والمهورُ» دمي — « والأوصيــاء » مقــاديرٌ وأقــدار
« تُطَلِّقُ » الأمنَ مِن قلبي وتتركُني — (كالشاة) من حولها (ذئبٌ وجزّار)
والصبر.. لا الصبر.. مثقالٌ يقابلـه — في مهجتي من حمول الهمِّ قنطار
يا أكرم الرسْل أدركْني ففي كبدي — مـا لا أبـوح بـه، فـالهمُّ أسـرار
ما بال بلـوايَ يا مولاي قد وقفت — وهـم يقولـون: إنَّ الدَّهـر دَوَّار
حصـون عزميَ قـد أمستْ مزعزعـةً — وجيش هَمِّي شديدُ البطش جبَّار
قد طال « صوم »فؤادي عن مسرَّته — فهل له بعد طول الصَّوم « إفطـار »؟
عطفاً عليَّ فصدري ضَيِّقٌ حَرِجٌ — جـار الزمـان فـلا دارٌ ولا جـار
صَعِدْتُ في «طورِ سينينِ الهمومِ» ولا — « نورٌ » تلألأ في عيني ولا « نـار »
وكيف تغمدني الأيام في نـوبٍ — وأنت غيثٌ قريب الغوث مدرار؟
أم كيف « مركب آمالي » يحطِّمُها — طغيان موجٍ وحبي فيك (بَحَّار)؟
أم كيف « طيَّارة الأحلام » تهبط بي — وفرط شوقي إليك اليومَ (طيَّار)؟
لا.. لا.. وحقِّكَ إنِّي فيك ذو أملٍ — وأنت أنت لهـا، والله غفَّـار

☆☆☆

إلى رسول الله

(١١)

يـا رسـولاً مرتجيه ليس يُخـزَى — هَزَّني الشَّـوق إلى لقيـاك هَـزَّا
واسـتفزَّ الحـبُّ شـعري فهمـى — وكـذاك الحـبُّ إن فـاض استفزَّا
وكمـا مدحُـك شِـعري رونقـاً — وكمـا الوجـدانَ بعـد الـذُّلّ عِـزَّا
يـا أرقَّ الخلـق خُلقـاً مـا تـرى — في ضعيفٍ حـزَّ فيه الدَّهر حـزَّا؟

واستذلّته الليالي فانثنى ... نحو (طه) مستعيذاً مُستعِزًّا

لم تكن أنت لقومٍ وحدهم ... بل بَراك الله للمجموع كَنْزا

أنتَ روض العطف فيك اشتركتْ ... أُمّةٌ فازت بلطف الله فوزا

يا حمى الحيران هل من نفحةٍ ... منك لي تستجمع القلب المُحَزَّا[1]

حزًّا الهمُّ فؤادي ومتى ... مالت الدنيا على قلبٍ تجزًّا

بَعْضِيَ اليوم يعزّي بعضه ... وجميعي جازعٌ لا يتعزّى

كلَّ يومٍ موقفٌ أو حادثٌ ... مستجدٌّ يَحزُّ الوجدان وخزا

إنها والله ألغازُ الجوى ... صيَّرتني بين قومي اليوم لغزا

مشمئزٌ أنا من عيشي كما ... أنَّ عيشي بات مني مشمئزًّا

أذنوبي؟ أم زماني؟ أم أبي؟ ... أيُّ هذا أزَّ بي الأيام أزًّا؟[2]

ما لقلبي بالجوى محتفظاً ... أرتوي منه ولكن ما أنزًّا[3]

ضَرَّني خصب فؤادي ضَرَّني ... ليتني أو ليتَ قلبي كان جُرْزا[4]

مرْ زماني يتعفّفْ عن دمي ... فأنا احترتك يا « مختار » حِرزا

☆☆☆

---

(١) المحزا: هي المحزأ وسهلت الهمزة، وفي البيت التالي تجزا بمعنى تجزأ، (تعليق).

(٢) أزَّ الأيام بي: أغراها بي، (تعليق).

(٣) ما أنزا: مانز يقصد أن قلبه لا يبوح بشوقه، (تعليق).

(٤) الجرز: الأرض المجدبة، (تعليق).

إلى رسول الله

(١٢)

يئستُ إلا من المرجوِّ في الباس — « محمّدٍ » كاشف البأساء والباسِ
المستجار به في كلّ عاتيةٍ — والمرتجى عند ظلم الناس للناسِ
الداخل « الغارَ » لم يهلع لوحشته — كما هلعتُ لوثب الشّيب في راسي
والراكب « الرّيحَ » لم يعلق به أثرٌ — من بَرْد دمعي ولا من حَرِّ أنفاسي
يا ساكن البلد المرتدِّ زائرُهُ — في ثوب بِشْرٍ وإنعاشٍ وإيناس
نسيتُ كلَّ بلادي من تَذَكُّرِه — فانظر بعطفٍ لهذا الذاكر الناسي
أنا امرؤٌ يا رسول الله ذو زمنٍ — قاسٍ وذو غصن صبرٍ ذابلٍ عاسٍ[1]
مزعزع الركن موقوفٌ على خطرٍ — من جور خنّاسةٍ أو جور خنّاسِ
شقيتُ في وطني لا بالحوادث بل — شقيتُ في وطني من فرط إحساسي
وزادني المَ أن أشتكي ألمي — لجندلٍ جامدٍ أو جَلْمَدٍ قاسِ
تهون كلُّ الرزايا و الهموم معاً — لو يربط الهَمُّ حَسّاساً بحسّاس
يا أكرم الرسْل أدركني ففي كبدي — جرحٌ من الدهر دامٍ ماله آس
رعيتُ فيه نجوم الليل لامعةً — كأنها عَبَراتي فوق قرطاسي
وقد تجلّدْتُ حتى ملّني جلدي — وزَوّدَ الدهر إبلائي وإبلاسي[2]
واليوم قد حقّ لي أنّي أذوب أسىً — وحقَّ لي أبدل الآمال بالياس

---

(١) الغصن العاسي: اليابس، (تعليق).

(٢) أراد أن الدهر أكثر من ابتلائه حتى أوقعه في حيرة ، (تعليق).

لا « أرضُ يثربَ » نادتني هَلُمَّ ولا رثي لنجم دموعي « أُفْقُ بلقاس»

☆☆☆

إلى رسول الله

(١٣)

يا سامعاً في البعد حتّى من أخي الصَّوتِ الأجشّ

دعني أبثُّكَ ظُلامَتي من ظلم دهرٍ غيرِ بَشّ

دارتْ عليَّ رحى الليا لي السُّود في عنفٍ وبطشِ

وسهرتُ حتى خاطب (الْـ ـمرّيخُ) فيَّ (بناتِ نعش)

ونصحتُ عيني كي تكفَّ فكان نصحي مثل غِشّي

وهَشَشْتُ بالصبر الجميل على الهموم فخاب هَشّي

هَرِمِ اصطباري والحوا دثُ لم تزل في سِنّ طيش

متمشّيات في فؤا دٍ لم يطق هذا التمشّي

كَرَّهْنَني في كل ما في الكون حتى عِفْتُ عيشي

وأطَرْنَ من عُشّي طيو ر هناءتي وهَدَمْنَ عِشّي

وتركنني كالروض في فصل الشتاء بدون رَقْش[1]

لا شيءَ غير تنهُّد الـ ـمصدور في فزعٍ وجهش

أخفيتُ ما ألقاه إلاّ عنك واستجمعت جاشي

لكنْ نجومُ مدامعي يَمْشِينَ حولي أين أمشي

(١) الرقش: الحسن والزينة، (تعليق).

أفشـــينَ أســـرار الجـــوى وكذلـــك العـــبرات تفشـــي

يـــا واحـــداً يُغْنـــى بـــه واهـــي القـــوى عـــن كـــلّ جيـــش

مـــن ذا الـــذي إلاّكَ يـــا مختـــار أرجـــوهُ لرَيشـــي[1]

كـــن لي علـــى زمـــني وكـــن لي يـــوم أُحْمَـــلُ فـــوق نعشـــي

☆☆☆

إلى رسول الله

(١٤)

يـــا خـــير مـــن ركـــب القِلاصَـــا وحمـــى المنـــازل و العِراصَـــا[2]

يـــا مـــن أباهـــا مِـــلْءَ عيـــن الدهـــر و اختـــار الخَصاصـــا[3]

يـــا مـــن رآهـــا كالبحـــار فخاضهـــا وطفـــا وغاصـــا

أتكـــون أنـــت وقـــايتي وأروح صيـــداً واقتناصـــا؟

وتكـــون روض مكـــارمٍ وتُـــرَدُّ آمـــالي خِماصـــا؟

ذَلّـــلْ ليَ الصـــبر الجميـــل فلســـتُ أحيـــا لـــو تعاصى

واعطـــف فيأســـي قـــد تـــدانـــى حينمـــا أملـــي تقاصى

أنـــا ضعـــت في ســـجن الهمـــوم و لم أجـــد منـــه مناصـــا

وحـــوادث الأيـــام قـــد أخـــذت علـــى قلـــبي اختصاصـــا

شـــربتْ دموعـــي والتثـــت تمتـــصُّ وجدانـــي امتصاصـــا

---

(١) ريشي: معونتي وإصلاح حالي، (تعليق).

(٢) القلاص: الإبل الفتية،جمع قلوص ، والعراص:الساحات، (تعليق).

(٣) الخصاص والخصاصة بفتح الخاء فيهما : الفقر، (تعليق).

أشــكو المزيــد مــن الحــوا دث وهــي تشــكو الانتقاصــا

ســليتنيَ الأيــام مــا أعطــت، وطــائعهن عــاصي

إلا قــوافيَ لا يزلــن علــى محــامليَ حِراصــا

فــأمُرْ زمــاني أن يكــفَّ عــن القصــاص كفــى قصاصــا

وامنــع دمــائي أن تبــاع بســوق آلامــي رخاصــا

☆☆☆

إلى رسول الله

(١٥)

«محمّدٌ» يــا أرقَّ الخلــق عاطفــةً يا صفوة الله مـن آتٍ ومـن مـاضِ

قـد استخفّتْ بـيَ الآلامُ منْقِضَــةً ظهري الضعيـفَ المعنّى كـلَّ إنقاضِ

وأحجم الخير عن أفقي بلا سببٍ وأومض البوس فيـه شـرَّ إيمـاض

ولم يَفُـتَّ عثارُ الحظِّ في عضُـدي لأنـك اليـوم مرجـوٌّ لإنهـاضي

راضٍ عـن الله غضبـانٌ علـى زمـني فانظر بعطفٍ لهذا الغاضب الراضي

دومـاً ليـاليَّ يـا مـولاي حاملـةٌ حَملاً على عكس أهوائي وأغراضي

يَلِدْنَ لي من رزايـا الدهـر واحـدةً بعد التمام وأخرى بعـد إجهـاض

وكلمـا قلـتُ رغـدٌ بعـده مطـرٌ يخيب ظني ويغشى اليأس أغياضي[1]

يا أكرمَ الرسْل يا فيّاضُ بي شجنٌ إذا تعطّفـتَ يُمسـي غـيرَ فيّـاض

كن لي فكلّي كمـا شاء الشّقا عِلَلٌ والحظُّ مـا بـين إغضـاءٍ وإغمـاض

---

(١) أغياض: جمع غيضة، موضع الشجر الكثير الملتف.

قالتْ فتاة الحمسي هلاّ لجأتَ إلى
دانـي المـزار قريـب الـدار نَهّـاضٍ

فقلت ما غير (طه) أرتجي أحداً
فما لجرم الليالي غيرهُ قاض

اعتضتُ عن كلّ شيءٍ في الوجود به
فليعلم الدهر أنّي غير معتاض

ما ضرّني بُعْدُه فالشمس نائيةٌ
وتقرض الكون طرّاً خير إقراض

هو الكفيل بِرَدّ الزهر في فنني
وردّ ماء الهنا في كلّ أحواضي[1]

يا أكرم الرسل بات الدهر يهدمني
كأنّ للدهر كنزاً تحت أنقاضي

ورحت أخطب منه وُدّهُ فأبى
وصدّ عنيّ ولاقاني بإعراض

فقل لثوب الجوى الفضفاض في كبدي
يشفق عليّ ثوب صبرٍ غير فضفاض

☆☆☆

إلى رسول الله

(١٦)

أجر مستجيراً زاد من فوقه الضَّغْطُ
وأصبحَ لا حَلٌّ لديه ولا رَبْطُ

تقلّص ظِلُّ الغير عني فليس لي
محبٌّ ولا لي في الورى مخلصٌ قَطُّ

وهذي ليالي الدهر سودٌ جميعُها
وهذي أفاعي الهمّ في مهجتي رُقْطُ[2]

ضبطتُ شعوري بينما الدهر طائشٌ
رزاياه عندي لا نظامٌ ولا ضبط

يرانيَ أخطو نحو قصدٍ مُحَبَّبٍ
فيسطو على قصدي ويتركني أخطو

أيسطو بلا خوفٍ وأخطو بلا رجا
فلله إذ أخطو و لله إذ يسطو

---

(١) الهنا: الهناء وهو اسم من هنأ واستعماله صحيح وليس خطأ كما شاع، (تعليق).

(٢) رفع كلمة (سود) وأولى أن ينصبها، (تعليق).

فيا (صفوة الباري) براني الذي جرى ... وضقتُ بفرْط الوجد لا بورك الفرط

فقل لليالي قلّلي الضغط عن فتىً ... تدانت أعاديه وأحبابه شَطّوا(١)

تحيّر بين الدّمع و الصّبر قلبه ... ففي دمعه خصبٌ وفي صبره قحط

لمن يا رسول الله غيرك أشتكي؟ ... من الغمْطِ أن يشكي إلى غيرك الغَمْط

أتيتك لما رثّ ثوب عزيمتي ... وقُطّعَ ما بيني و بينهمُ الخيط

فكن لي عليهم إنهم قد عَلَوْا غنىً ... وبطشاً و لم يعلوا نفوساً بل انحطّوا

لهم قسطُهم من كلّ شيءٍ يسرُّهم ... ولي يا رسول الله من ظلمهم قسط

أأعطَتْهُمُ الأيام جاهاً ليظلموا؟ ... لبئس التي أعطت وبئس الأُلى أعطُوا

لهم عذرهم فالذنب للزمن الذي ... يدبّر أهواءَ اللّئامِ ويختطُّ

ولو تعدل الأيام ما كان ضيغمٌ ... تعرّى، و كلبٌ فوق لَبّتِه سِمْطُ(٢)

سأصبر صبر الرّوض قد عقّه النّدى ... وصُبَّ عليه من شُواظِ السّما سوط

لعلَّ زماني ساءني ليسرّني ... وعلَّ رضاه العذبَ يجليه السُّخط

كما يثقب الأذنَ المريئةَ ثاقبٌ ... ليمكن فيما بعدُ أن يوضَعَ القُرْطُ

☆☆☆

إلى رسول الله

(١٧)

أتموت آمالي وأنت حياتها؟ ... وأضيع في الدنيا وأنت حفيظُ؟

أكلتْ طيور الحادثات منابِتي ... وأريقَ فيها مدمعي المحفوظُ

---

(١) شطوا: ابتعدوا، (تعليق).

(٢) اللبة: موضع القلادة من العنق، والسمط: القلادة، (تعليق).

ويغيظني أنّي أروح ضَحيّةً ويقال لي : إنَّ الحياة حظوظُ
ما هذه الدنيا ؟ وما صلتي بها ؟ صلة العذاب وإنه لغليظ
عَفَّتْ على غيري فعفتُ بها لها وأنا بحمل همومها مبهوظ
أنا في كتاب الدهر سطرٌ مولمٌ عظةٌ.. ولكنْ أيُّهمْ موعوظ
قد حَبَّرتني الحادثات وجاءها من قسم تحرير الجوى تقريظ
أنا لحن شَجْوٍ للطّيور يُنَحْنَ بي فهماً ولكن يصعب التحفيظ
مشتىً إذا انهمرت غيوث مدامعي وإذا تنهَّد خاطري فمقيظ
يا شمس إحسانٍ وفضلٍ يستوي في ضوئها المنحوس والمحظوظ
يا من أكيدُ حواسدي برجاله وأَقِضُ مضجعَهم به وأغيظ
عطفاً عَلَيَّ فليس يهلِكُ مطلقاً رجلٌ بعطف (محمَّدٍ) ملحوظ

☆☆☆

إلى رسول الله
(١٨)

جنى زماني ثماري بعد إيناع وقَصَّر الدهر من رعيي و من باعي
والهمُّ في القلب قد قامت قيامته فزُلزلتْ منه أركاني و أوضاعي
من ضمَّ يوماً على جرحٍ أضالعه فقد ضَممْتُ على ضعفيْه أضلاعي
اثنان يا سيِّدي عنفيهما عجلاً وقاطعٌ منهما أحبال أطماعي
واثنان ضمُّ السجون المظلمات له بعد السجود و جدبي بعد إمراعي[1]
«محمَّدٌ» يا حمى المظلوم يا مددَ المحروم يا مِلْءَة أنظارٍ وأسماع

---

(١) يشير إلى مأساته بسجن أبيه، (تعليق).

يا مصدر العطف يا كشّاف مَظلمةٍ ... يا نور مُظلمةٍ يا بَرءَ أوجاع

نَعَيتُ بعضي إلى بعضي وجئت إلى ... حماك فاعطف على المنعيِّ والناعي

كن لي فإنَّ زماني صَدَّ في صلفٍ ... وأوصد الباب مصراعاً بمصراع

وكلما هرمتْ هوجاءُ عاتيةٌ ... تمخّضتْ ليَ عن هوجاءَ مضياع

التَعَتُ حتى كأنَّ الدهر أقسم لي ... ألاّ أقضّيَ يوماً غير ملتاع

وانصاع لي الدمع لم أخطب مودّته ... يا ليت صبري كدمعي جدُّ منصاع

راع الزمان شعوري ثم غادرني ... كالشاة في البيد لا حامٍ ولا راعي

أغتاظَ من عقد أحبابي فناثره ... وأوقع البيْنُ فيهم شرَّ إيقاع

ففي القبور شبابٌ ليس يذكرني ... وفي السجون مشيبٌ ذاكرٌ واع

ما لليالي وما لي؟ لم تجد أفقاً ... للخير إلا وحالت دون إطلاعي

وما لها ضربت حولي بسور جوىً ... وأودعتنيَ فيه شرَّ إيداع؟

أللياليَ ثأرٌ عند عاطفتي؟ ... أم لِلّيالي انتفاعاتٌ بإيجاعي(1)

يا خاتم الرسل أطيار المنى ظمئت ... وأنت تملك إروائي وإشباعي

وقد دعوتُ وإن أسكتُّ فلا عجبٌ ... فأنت كالغيث لم يحتجْ إلى داعي

صلى عليك إله الناس ما ابتسم الـ ... ـبيت العتيق لساعٍ خلفه ساع

☆☆☆

إلى رسول الله

(١٩)

يا أيها (الأفق الكريم) متى يُرى ... لبدور آمالي لديك بزوغُ؟

---

(١) لا يجيز النحو جر هذا الاسم بالفتحة ولكنها الضرورة، (تعليق). [ولو قال (أللّيالي تِراتٌ) لتخلص من هذا المأزق - المصحح].

« ترياق » سُمُّ الدهر أنت فنظرةٌ ... فأنا بأفعى الحادثات « لديغ »
متماسك الآلام مفكوكُ الرحا ... عبثاً أروض الحظَّ وهو يروغ
حيرانُ أنظم مدمعي وأصوغه ... والدهر ينظم لي الجوى ويصوغ
ومن البليّةِ أنَّ عزميَ والجوى ... هذا به عَيٌّ وذاك بليغ
قد بلّغتني الحادثات رسالة الـ ... ـوجد الصحيح فشفّني التبليغ
فَحُمِلْتُ في دنيا السُّرور وإنّما ... لي في الشُّجون مهارةٌ ونبوغ
علقت بقلبي المولمساتُ، كأنّه ... وَرَقٌ لها وكأنّهنَّ صموغ
دنيا على عكْسِ الخيال، شبابها ... هَرَمٌ، ومِلْءُ وِطابها تفريغ
ضاقت بها نفسي لأنَّ همومها ... سُبِغَتْ عليَّ وللهموم سبوغ
جُرِّعْتُ فيها كلَّ عامٍ غُصَّةً ... حتى غدوت ولا أكاد أسيغ
هي نظرةٌ إن تُلْقِها يوماً على ... أعلى البعيد فلي إليه بلوغ

☆☆☆

إلى رسول الله

(٢٠)

تركْتُ قومي على الأصنام عُكّافا ... وجئتُ أغشى جِنانَ العطف ألْفافا
أفردت بالمدح (طه) وحده وكفى ... فعنده يجد المظلوم إنصافا
ما ضرَّ من مُلِئتْ من جوهرٍ يدُهُ ... أن ليس يحتاج في الأيام أصدافا
أأنثني عنه؟ إنّي لست منثنياً ... عنه وسِيّانِ عادَى الدهرُ أو صافَى
عارٌ على مستظلٍّ بالكروم إذا ... تفيّأ اليوم بعد الكرم صفصافا
يا أكرم الرسل يا أزكي الورى شِيَماً ... يا خير من هزَّ للمعروف أعطافا

أجريتُ مركب آمالي على قدرٍ ... وقد جعلتُ رجائي فيك مجدافا
أنا امرؤٌ يا رسول الله مضطربٌ ... سقانيَ الدهر خمر الهمِّ أصنافا
أشكو من الصبر بُخلاً لا يليق به ... وأشتكي من صروف الدهر إسرافا
احتلّني الوجد حتى فُتَّ في عضدي ... وطاف بي الجدب يا مولاي تطوافا
حرّانُ حيرانُ ما لي من أؤالفه ... وأيُّ إلفٍ يصون اليوم إيلافا؟
لما دهتني الرزايا وانفردت بها ... فقدت فيها من الآلاف آلافا
يكفي ائتلافي بأضياف الهموم إذاً ... ما دام لا بدَّ أن أختار أضيافا
تعشقتني رزايا الدهر واتخذت ... قلبي ودمعي لها مشتىً ومصطافا
من كلِّ سوداءَ مثلِ الحظِّ عابسةٍ ... تصدُّ طيف الكرى عنّي إذا طافا
كحلاءَ نجلاءَ أرضيها وتُجحف بي ... وإن تشكّيتُ منها ازددتُ إجحافا
وكلما وعدتني بالرحيل أرى ... لوعدها يا رسول الله إخلافا
عرفتُ للمسِّ عرّافاً يعالجه ... وما وجدت لمسِّ الدهر عرّافا
فاعطف عليَّ وأسعفني على عجلٍ ... فأنت ما زلت للمضطرِّ إسعافا

☆☆☆

إلى رسول الله

(٢١)

إليكَ إليكَ (رسول الهدى) ... أزفُّ حنيني وأزجي اشتياقي
وأغبط فيك سفين البحار ... ورمل الفَلا وظهور النِّياق
وأغفر للدهر إجرامه ... إذا ما حباني بيوم تلاق

هنالك أشكو الوَثاقَ الشديدَ ... وأنت الكفيل بفكّ وثاقي[1]
تُنمّي قليلي وتَشفي عليلي ... وتَهدي دليلي هداية واق
فيا من سموتَ لسبع طِباقٍ ... رمتني الخطوب بسبع طباق
بيتم الصّغير وسجن الكبير ... وموت الضمير وفقد الرِّفاق
وخُلْف الظُّنون وسهد الجفون ... وفرط الفتون بأهل النّفاق
بلاءٌ ولكن تنوّع فوقي ... فمنه مُطاقٌ وغيرُ مطاق
صبرتُ عليه إلى أن مللتُ ... وعيل اصطباري وضاق نطاقي
وكيف أقِرُّ وهمّي يكُرُّ ... وما لي معينٌ على ما ألاقي!
كبا الحظُّ دُوني وأبطا ولكن ... صروف الليالي كخيل السّباق
حَزَنَّ بقلبي لمهوىً سحيقٍ ... وروّعن شملي بسهم فراق
مَحَقْنَ شبابي وأغلقن بابي ... فأظلَمَ أفْقي وطال مَحاقي
فجئتك أشكو احتراقي فأطْفِئْ ... ببعض العناية كلَّ احتراقي
وكَسِّرْ دِنانَ همومي اللواتي ... تجرّعتُ منها بكأسٍ دهاق
وكن ليَ يوم تزور المنايا ... ويلتفُّ مِنّيَ ساقٌ بساق[2]
فإنّك زادي ليوم الرّحيلِ ... وإنّك ذخري ليوم المساق

☆☆☆

(١) الوثاق: القيد، (تعليق).
(٢) الساق مؤنثة، (تعليق).

إلى رسول الله

(٢٢)

مَدَدْتُ منك على طير المنى شركا ... مسترجعاً شدْوها من بعد طول بُكا
فيا أبا العطف ماذا قلت في ابن أسىً ... قد أمّكَ اليوم مختاراً وأمّلكا؟
إنّي أخو «الكسر فاجبره» على عجلٍ ... وعاتب الدهر في حالي الذي حَلَكا
(مضاعف) العزم أمسى في (بساطته) ... و(قاسم) الهمّ صار اليوم (مشتركا)
وإنَّ ضِمْن (حسابي) أنْ (ستجمع) لي ... قلبي و(تطرح) منه الهم مشتبكا
سلكتُ نَحْوَكَ طريقاً كلّه أملٌ ... فليسلك الدهر بي غير الذي سلكا
قد بات غيريَ في اللذّات منهمكاً ... وبتُّ تحت عيوب البؤس منهمكا
« اثنان » قد قبّحا الأيام في نظري ... وصيّرا ليَ وجه الأرض معتركا
(همٌّ) يضيق به صدري فأنفثه ... شعراً ينوح به طير الرجاء لَكا
و(راتبٌ) كالأماني في ضآلته ... كم أنَّ يا سيّدي من عقمه وشكا
يا صفوة الله يا عنوان رحمته ... يا من دياجي الرزايا يَنْجَلِينَ بِكا
قد طال إجداب روضات المنى فمتى ... يرتدُّ نوحي على أغصانها ضحكا؟
أنت الرسول الذي لما هتفت به ... في وجه هذا الزمان الظالم ارتبكا
أجريتُ شمسَ رجائي فيك مغتبطاً ... لما وجدتك يا خير الورى فَلَكا
فقل لدهريَ ينصفْ في معاملتي ... أو يأخذِ اليوم منّي كلَّ ما تركا

☆☆☆

إلى رسول الله

(٢٣)

غليلـي (يـا نـبيُّ) متـى يُبَـلُّ ... وتعقيـد الحيـاة متـى يُحَـلُّ
أنـا لي في المحـاق هـلال عمر ... رأى حظّـي فاقسـم لا يَهِـلُّ
ولي في كـلِّ شـهرٍ بـدر تمّ ... يروِّعـني متـى مـا يسـتهلُّ
وبـي وجـدٌ شـديد البطـش نـامٍ ... ولي عـزمٌ ضعيـفٌ مضمحـلُّ
فـؤادي احتلّـه همّـي ولكـن ... متـى تعطـفْ عليـه يسـتقلُّ(١)
أيلحقـني اضطرابـي واضطـراري ... إلى (بعـض) الأنـام وأنـت (كـلُّ)
ويقتلـني (صـداي) وأنـت نهـرٌ ... ويغتـك بـي الحَـرور وأنـت ظـلُّ
ضللـت اليـوم في بيـد الرزايـا ... ومـن يسـلكْ صحاراهـا يضـلُّ
فعطفَـكَ يـا (محمَّـدُ) فالليـالي ... متـى ظفـرت بخصـبٍ تسـتغلُّ
رعـتْ في عشـب وجداني طويـلاً ... وراعتـه وهـذا لا يحـلُّ
وظلّـتْ بعـدُ تَشـرب مـن شـبابي ... ويـا ليـت الشّـباب إذاً يظَـلُّ
ولمـا لم تَعِـفْ ولم تعـافي ... رجوتـك أيهـا النَّـدْبُ الأجـلُّ(٢)
رجـوت وفي رجـائك أنـت عِـزٌّ ... ولكـن في رجـاء الغـير ذُلُّ
وقائلـةٍ لقـد أكـثرت سُـؤْلاً ... ولم تبلـغ منـاك فهـل تُقِـلُّ
فقلـت لهـا: مَعـاذ الله إنّـي ... علـى الحـالين أيـأس أو أمِـلُّ

---

(١) رفع جواب متى الشرطية مراعاة للقافية، وهي لغة طيء، ومثلها قافية يضل بعد بيتين (تعليق).

(٢) أبقى حرف العلة في آخر الفعل المجزوم لضرورة الوزن،، (تعليق).

إذا لم أستظلَّ بظلِّ (طه) إذاً فبأيِّ ظلٍّ أستظلُّ؟
رياض مآربي واللهِ ما لم يُصِبْها وابلٌ منه فطَلُّ

☆☆☆

إلى رسول الله

(٢٤)

لمن أشتكي ما بي و أنت محمّدٌ من الظلم أن أشكو إلى غيرك الظُّلْما
أأشكو إلى أبناء دهري وهم كما يقول إله الناس لا تسمع الصُّمّا
مَعاذ الجوى أنّي أبثُّ الجوى إلى سواك وأنت الرّيُّ دانٍ لمن يظما[1]
تعطُّفكَ السّامي إذا ناله امرؤٌ وكان أخا غُرمٍ مضى غُرْمُه غُنْما
أنا المرء قد أجريت قلبي خواطراً إليك وقِدْماً كان كالصَّخرة الصمّا
ضننتُ به ضنّاً على أعين المها وخلّصتُه من كلّ حلو اللّمى ألْمى
وأصبحتُ لا ليلى تقود عواطفي وأصبحتُ لاتقضي على خاطري سلمى
فؤادٌ يعاني غير [حُبِّكُمُ] غوٍ وطَرْفٌ يبيح السُّهْدَ في غيركم أعمى[2]
محمّدُ يا نورَ القلوب التي دَجَت ويا شمس فضلٍ فضلُ إشعاعها عمّا
أمانيَّ قد ماتتْ فهلاّ تعيدها مماتُ الأماني يُتْمُ من لم يذق يتما
سوايَ به أضعاف همّي ولوعتي ولكن يعي الدنيا ويستجمع العزما
ومالي احتفظت السّرَّ بالهمّ وحده ولا همَّ لي قلبٌ بأن ينبذ الهمّا
أعشْبُ فؤادي لا يحلُّ لغيره أم القلب إلا عن دعاء الجوى صمّا

---

(١) حقُّ دانٍ أن تكون دانياً، أو لعله جعلها خبرًا ثانياً. (تعليق).

(٢) في الأصل (حبكو) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه .

ألا يا صنوف الهمِّ لا تتحرَّجي ولا ترهبي عتباً ولا ترهبي ذمّا
أمامكِ قلبي فادعليه على رضىً وطوفي به لَمّاً وطوفي به ضَمّا
لِديِ ما يشاء الدهر فيه وأرضعي بناتك من دمعي ولا تفطمي يوما
عسى الحظُّ يوماً أن يغار فينتهي به العقم إنَّ الحظَّ قد لازم العقما
عجبتُ لنفسي كيف أشكو مصائبي على حين أنّي لا أميزُ لها طعما
إذاً أنا في لوم الحوادث مخطئٌ ولو وجّهَتْ لي كلَّ آونةٍ سَهْما
تعوَّدْتُ حَمْلَ الهمِّ حتى ألِفْتُهُ ومُعْتادُ شُرْبِ السُّمِّ لا يرهب السُّمّا

☆☆☆

إلى رسول الله

(٢٥)

في يديك الآن قلبٌ مستكينٌ مستكنُّ
أنَّ.. والحمل إذا زاد على قلبٍ يئنُّ
كلّما خُرِّعَ دنّاً من هموم طَفَّ دَنُّ
يكتم الوجد وفيض الدَّمع يفشي ما يُكِنُّ
فأمْرِ الصَّبر يَجُدْ لي وأمُرِ الدَّمع يضنُّ
يا رسول الله من إلاّك يُرجى منه مَنُّ؟
حَلّت الأيامُ من حان له قلبٌ يحنُّ
والليالي أقسمت أنْ ليس قلبي يطمئنُّ
كلّما نفّذْتُ ما سنّته لي راحت تَسُنُّ

ما كفاها أنَّ أعدا ... ئي لهم ظفرٌ وسِنُّ

نشبا فيَّ إلى أنْ ... نوَّلاهم ما تمنُّوا(1)

وأحبَّائي حَنَوا أز ... هار حسبيَّ وجنُّوا

وأبي الأتقى احتواه ... سجنه وهو مُسِنُّ

وعجيبٌ ليَ عقلٌ ... ثمَّ لي صوتٌ يرنُّ

إنَّ عنوان جنوني ... هو أنّي لا أجنُّ

طار طيري فيك فاعْطِفْ ... أيها الرَّوض الأغنُّ

أنت ذخري، أنت من قلـ ... ـبي على قلبي أحَنُّ

☆☆☆

إلى رسول الله

(٢٦)

يا رسولاً إليه كلُّ انتمائي ... أنت حامي إذا افتقرتُ لجاهِ

أنت ذخري أمام ربِّي تعالى ... يوم تعنو إليه كلُّ الجباهِ

أنا يا سيِّدي كثير الخطايا ... متوانٍ عن طاعة الله لاهِ

سيئاتي قد أذهبت حسناتي ... وقفاري استنفدْنَ كلُّ مياهي

لا حياةٌ أرضى بها ذاتُ حسنٍ ... لا ولا سعيَ في [رضاك إلهي](2)

ما تعمَّدت ترك طاعة ربِّي ... بل دهتني من الزمان دواه

أنا صبٌّ الخطوب سهرانُ فيها ... أشتكي السهد للسُّهَا غيرَ ساه

---

(١) بني الفعل (تمنوا) على ضم النون مراعاة للقافية وكذلك القافية التالية، (تعليق).

(٢) في الأصل (رضا الإله) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن ويستقيم الوزن بما أثبتناه.

لِيَ حظٌّ في غفلةٍ ومنامٍ ... وهمومٌ في يقظةٍ وانتباه
[راوياتٌ] من أدمعي ودمائي ... آمراتٌ إلى الفؤاد نَواهٍ[1]
قاسياتٌ أمام طول أنيني ... ساخراتٌ مني ومن قول آهٍ
بتُّ مُغْهسن واهيَ الركن لكنْ ... لي رجاءٌ في (المصطفى) غير واه
يا أبا العطف نظرةً لابن همٍّ ... متناوٍ في بؤسه المتناهي
غصن عيشي ذَوَى وإنْ تَرْنُ يوماً ... لِيَ يرتدُّ وهو فينانُ زاهٍ

☆☆☆

إلى رسول الله

(٢٧)

ومهاةٌ كأنها ... غصن بانٍ إذا التوَى
لا يلام المحبُّ إنْ ... ضلَّ فيها وإنْ غَوَى
طال عهدي بها على ... سُنّةِ الحُبِّ والنّوى
ثم أدنى مزارَها ... فالقُ الحَبِّ والنّوى
فأتتني تلوم في ... غصن حبِّي الذي ذوى
قلت عذري معي إذا ... قلت (ليس الهوى سوا)
(فرسول الهدى) على ... عرش قلبي قد استوى
صرختُ في الدّهر صيحةً ... باسْمِهِ الكُفْءِ فارعوى
وبعثتُ الرجاء في ... ظمأ اليأس فارتوى
رجع اليومَ زائراً ... وهو بالأمس كم عوى[2]

---

(١) في الأصل (روايات) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

(٢) من الزئير، (الشاعر).

فــانتهت دمعــة الأســـى وخبــت لوعــة الجــوى

فَــلأَوْدَعْ تململــي وَلأَحقِّــرهُ إن ثــوى

وَلأراحــغ هنــاءتي وَلأُعِذْهــا مــن الطَّــوى

وَلأَعِــشْ بعــدُ ناشــراً ثــوب أنســي الــذي انطــوى

وَلأغَــرِّدْ بمدحــه وَلأَدَعْ أنَّــة النَّــوى

وليكــن ملكَــهُ إذاً كــلُّ قلــبي و مــا احتــوى

وليقولــوا إذن معــي « كــلُّ داءٍ لـــه دوا »

☆☆☆

إلى رسول الله

(٢٨)

أنــارت بعدمــا عميــت عَلَيّــا وزالــت بعــد أن لبثــتْ مَلِيّــا

وكنتُ كما علمتُ بعستُ منها وكنــتُ حســبتُها وقفــاً عَلَيّــا

أتتــني وهــي عاطلــةٌ كحظّــي فصغــتُ المدمــع الغــالي حُلِيّــا

ونــادت وهــي ظامئــةٌ كقلــبي فجــدتُ لهــا ببعــض دمــي هَنِيّــا

وقلــت (أضيفــةٌ) وأمَــلُّ منهــا إذاً أنــا لا أكــون فتــىً أبِيّــا

ولمــا أن قضــت أجــلاً طويــلاً لــديَّ وأضعفــت عزمــي القويّــا

وولّــى خيرُهــا عنّــي حثيثــاً وأقبــل شــرُّها يســعى إلَيّــا

وســاءت في ضيافتهــا وجــارت وأفلتــت الأمــاني مــن يديّــا

هتفــتُ بهــا أمــالكِ أنْ تــزولي فقــد حطَّمتِــني نشــراً وطيّــا

فقــالت لــن أزَحْــزَحَ عنــك إلا إذا وسَّــطتَ خــير الخلــق فِيّــا

فوجّهتُ الرَّجاءَ إليكَ فيها … وليس يخيبُ من يرجو النبيَّا
بشكِّكَ حاليَ في ثوبِ جدبٍ … فأثمرَ عودُها ثمراً جَنِيَّا
تجلّتْ وانجلَتْ وحلَتْ وحلّتْ … وأمسى شجوُها شدواً شهيًّا
فيا أدنى الورى عطفاً، وأندا … هُمُ كفّاً، وأوضاهم مُحيّا
لقد أضحكتَ باكيةَ القوافي … ولحتَ بأفقها بدراً وَضِيّا
قصدتُكَ عندما رَعَتِ الليالي … مسرّاتي، وراعت أصغريّا
فكنتَ لميّتِ النُّعمى نشوراً … وكنتَ لظامئِ الآمالِ رِيّا
وما دامت غراسي فيك أنّتْ … فلستُ بجازعٍ ما دمتُ حيّا
سأفتح للمسرّة باب قلبي … وأهتف باسمك الهادي مَلِيّا
واختمها بصلّى الله ربّي … على المختار ما بدت الثريّا

☆☆☆

محمد عادل سليمان

الشاعر: الأستاذ محمد عادل سليمان.

المصدر « مجلة منبر الإسلام » العدد ٨ - السنة ١٩ شعبان ١٣٨١هـ.

في ذكرى الإسراء والمعراج

هدأت ثورة الرياح.. وأغفت مِلْءَ أجفانها رمال الجزيره
رفرف الليل حولها.. تمسح الأرض شعاعاته.. وينثر نوره
والسماء..السماء..تغرق في الصمت.. وتصحو على رؤىً مسحوره
وهنا.. في الدروب.. بيتٌ فقيرٌ بثَّ في مسبح النجوم عبيره

***

أطرقت عنده الضِّياءُ..وطافت في سراديبه حياةٌ جديده
ومَلاكٌ هناك في حجرة الوحي أمام الرسول ألقى نشيده
كان صمت الوجود يسكب في الكون بقايا من الأغاني البعيده
من أغاني السماء بهمس « جبريل » يَهدِّي « محمَّداً » تغريده

***

وعلى أجنحةٍ مكوكبة اللمح يطير الرسول عبر الفضاءِ
أعلن الله أنَّ ضيفاً من الأرض حبيباً يزوره في السماءِ
فاغمري يا سماء وجهك بالعطر.. بعطر الجمال.. عطر الضِّياءِ

وامسحي موكب النّبيّ.. فإنّي أنا وحدي مضيف هذا المساءِ

***

ودنا موكب النّبيّ من القدس من العالم البعيد القريبِ

مِلْءُ أعماقه لحونٌ حيارى عزفتها صَلاتُه في الغروبِ

وهنا.. أقبل النّبيُّ من الأرض على ربّه الحبيب.. الحبيبِ

وضفاف السماء تفترش النور وتهفو إلى حديث الغيوبِ

***

هو ألقى السلام في رهبة الصمت.. وحيّا الإلهَ في أغنياته

في ظلال الفيوض يسجد لله وفي قلبه فيوض صَلاته

عبقريُّ الرّنيم في أفقه الهامس حارّ الوجود في هيناته

كان في ليلة السماء شعاعاً رفرفيُّ الجناح في خفقاته

***

وتهادى البراق يرقص في الأفق.. وقد أسرج الأمين جناحه

ومضى في عباب نورٍ إلهيٍّ.. ودنيا من الشذى فوّاحه

وصلاةٍ وضيئة اللّحن والهمس كما يشرق الوجود صباحه

كلُّ من في الوجود يهتزُّ للنّور.. ويهدى « محمّداً » أفراحه

☆☆☆

محمد عايش عبيد

الشاعر : الشيخ محمد عايش عبيد.

المدرس بالمعهد الديني بالعريش.

المصدر ديوانه « تغريدة السيرة النبوية » شعراً ونثراً.

حال الجزيرة العربية قبل البعثة المحمدية

كــان الظــلام مُخيِّمــاً في كــلِّ [أنحــاء] الجزيــره[1]
لم يَغْشَــها نــورُ السـماءِ فــأظْلمتْ منهــا البصــيره
قــد أظلمــتْ أرجاؤهــا[2] إذ لا تُقــامُ بهــا شــعيره[3]
والــوُدّ جَــفَّ مــن النفــوسِ فقطّعــوا رَحِمــاً[4] وجــيره
والنــاسُ قــد ألفــوا الخِصــامَ فــأصْبحتْ فوضَــى خَطــيره
قــد يَعْتَــدون وَيظْلمــون وَيقتلــون بــلا جَريــرةَ
مــن كفرِهِــم وأدوا البَنــاتِ فــأزهَقوا الأنثــى صَغــيره
والبيْــت تبــدُو حَوْلــه الأصنــامُ لــلرَّائي حَقــيره

(١) هذه الكلمة ليست في الأصل ووضعناها تخميناً كي لا يختل وزن البيت.

(٢) أرجاؤها: جوانبها.

(٣) شعيرة : واحدة الشعائر الدينية.

(٤) رحما وجيرة: الأرحام و الجيران.

عَكَفُوا عليها عابدين أليس فيهم من بَصيره؟! [1]
رَبَّاه هذا البيتُ كان هدايةً من كلِّ حيره
فارحمْ عبادكَ يا إلهي بالرِّسالاتِ المنيره
كَيْ يَهْتدوا بَعْدَ الضَّلالِ ويستقيموا في المسيره
هذا لِسانُ الحالِ يهتفُ بالمقالِ وبالسَّريرَه [2]
كانت رسالاتُ السَّماءِ تعوزُها أُخرى أخيره
فاستُكمِلتْ بمحمَّدٍ خَتْم الرِّسالات الكثيره

☆☆☆

زواج عبد الله من آمنة بنت وهب

بيتُ ابنِ زُهرةَ أشرقَتْ أنوارُه حتى السَّحَرْ
المَجدُ فيهِ قد التقى، صِهرينِ من خيرِ البشرْ
كانت لوَهْبٍ ابنةٌ هي دُرَّةٌ مِثل القمرْ
حَسناءُ تُدعى آمنةْ ... فيها حياءٌ في خَفَرْ [3]
كانت خيارَ بناتِ مكّةَ، زانَها بُعدُ النظرْ [4]
عقدوا عليها لِلغُلام، وهكذا شاء القَدَرْ
الشيخ عَجَّلَ بالزّفافِ وواصَلوا لَيلَ السَّمَرْ

---

(١) بصيرة : بصرة بالأمور وعقول راشدة.

(٢) بالمقال وبالسريرة : علانية وسراً.

(٣) خفر : هو شدة الحياء.

(٤) بعد النظر : رجاحة العقل.

الكائناتُ تَرنّمت طَرباً وقد طال السَّهَرْ
فَلْتهْنأِ الدنيا بِه، فهو الزواجُ المُنتظر*[1]
وَلْيَهْنأِ الشيخ الكبيرُ فسوفَ يَنزلُ ما حَذِرْ*[2]
قد أصبَحا زوجَين في حُكم الطبيعةِ والأَسَرْ
من بعدِ ذاكَ سيَذهَبان ولن يَعودا من سفر*[3]
هذا قضاء الله، وهو الحقُّ، ربٌّ مقتدِرْ

☆☆☆

قريش ورحلتا الشتاء والصيف

أَلِفت قريشٌ رحلتين لِكلِّ عامٍ للتجاره
في الرِّحْلَتَينِ تَنافسٌ بين الشَّباب على المهاره
إحداهُما في الصَّيف جاءت في ثَناياها الخساره
كانت لأرضِ الشّام عقبًا إنها أرضُ الحضاره
يا رِحلةً مَشؤومةً قد أشعَلَت في القلبِ ناره
أودت بعبدِ اللهِ نَجمِ الأمسِ في سِنِّ النَّضاره[4]
عادَت قوافلُ مكّةٍ والشيخُ يشعرُ بالمراره
ما إن بدت أُولى القَوافِل شَيخُنا سوّى إزاره

---

(١) الزواج المنتظر: الذي تنتظره الدنيا كلها.

(٢) فسوف ينزل ما حذر: الموت الذي يخشاه على ولده.

(٣) ولن يعودوا من سفر: كناية عن الموت.

(٤) نجم الأمس: الذي لمع اسمه بسبب حادثة الفداء.

فوراً توجّه نحوهم قد كادَ أن ينسى وَقاره
نادى عليهم بالسُّؤالِ وكان يَسألُ في حراره
يا أيها الأبناءُ أين غُلامُنا؟! لم يأت دارَه
وإذا وجومٌ قد غَشاهُم كُلُّهم أبدى اعتذاره
قد ظلَّ عبدُ الله في أخوالِه، أهل الجساره
في يثربٍ لِمُرَّضوه وذلكم كان اختياره
لكنْ لسانُ الحال يهتفُ بالحقيقةِ لا إثاره[1]
قد مات عبدُ اللهِ إذ أدّى الأمانةَ عن جَداره
يا حَسرةَ الشيخِ الكبيرِ فنارُه زادت شراره[2]

☆☆☆

مكة تشارك عبد المطلب وآمنة أحزانهما

يا حُزنَ مكّةَ كلّها قد هزّها خَطبٌ جللْ[3]
قد رُوِّعت بالحُزنِ حقّاً لا مِراءَ ولا جدلْ
بالأمس كانت كلُّها فَرحى وتشدو للبطلْ
واليوم تَذرفُ دمعَها حُزناً لقد جاء الأجلْ
قد مات عبدُ اللهِ خير شبابِ مكّةَ وارتحلْ

---

(١) لا إثارة: من غير ضجيج.

(٢) زادت شرارة: ازدادت نار قلبه اشتعالا.

(٣) خطب جلل: مصيبة كبرى.

الشـيخ نــاء بحِمِلِــه فــالخَطبُ أثقَــلُ مــن جبــلْ(١)
ويُخـاطبُ المَـولى العظيـمَ وكـان يَخشـى مـن خبـلْ(٢)
ربّــاهُ مــا هَــذا فــإنّي حَــائرٌ فيـمَ العمــلْ؟!
بــالأمس كــان فِـداؤه مِئــةٌ نَحـرتْ مــن الإبِــلْ
واليـوم يطويـهِ الـرَّدى بعــد الفــداء علــى عَجَـلْ
والزَّوجــةُ الثُكلــى تَهـاوت وارتـدت ســودَ الحُلَــلْ(٣)
تبكــي وتُبكــي حولهـا الدنيـا علـى مـن قـد رحـلْ
هــذا الجنيـنُ أكــادُ أسمــع صوتــه يحكــي الأمــلْ(٤)
أن كَفكِفــي دمعــاً وصــبراً للقَضــاء ومــا نــزلْ
سمِعــت نِــداءَ جنينهــا وقــد اســتَجابت في وجــلْ

☆☆☆

مولد محمد صلى الله عليه وآله وسلم

وُلــدِ الهـدى فــالكونُ غنّــى فَرحــةً لحــنَ السَّــلامْ(٥)
أرجــاءُ مكّــةَ أشــرقت بــالنور مــن بعــد الظّــلامْ
بــالمولد الميمــون نــالت في الــورى أسمــى مقــامْ

(١) ناء بحمله: أجهده ثقل الحمل، أي حر المصيبة.
(٢) يخشى من خبل: يخشى أن يصاب بلوثة في عقله.
(٣) والزوجة الثكلى: الحزينة، هي آمنة بنت وهب.
(٤) هذا الجنين: تشير إلى ما في بطنها.
(٥) الهدى: هو محمد عليه وآله الصلاة والسلام.

هـي قِبلـةُ الإسـلام صـارت ذاك فضـلٌ لا يُـرامْ[1]

نـيران فـارسَ أطفِئـت بعـد اشـتعالٍ ألـف عـامْ

إيـوانُ كِسـرى قـد تصـدَّع وانحنـى منـه القَـوامْ

قـد كـان أعجـبَ مُنشـآتِ العصـر مـن حيـث النِّظـامْ

جَفَّـتْ هنـاك بُحـيرةٌ كـانت تفيـضُ علـى الـدَّوامْ

جيـشٌ ظلـومٌ جـاء يَبغـي الهـدمَ للبيـتِ الحـرامْ[2]

الفيـلُ يَقـدمُ جيشـهم للاعتـداء وللخصـامْ

كـانت جنـودُ اللهِ تَرصُـد خَطوهـم للانتقـامْ

« طـيراً أبـابيلاً » رمَوْهـم بالحجـارة كالسِّـهامْ

حتـى غَـدَوا صَرْعـى طَعامـاً للوُحـوشِ وللهَـوامْ

لَـم يبـقَ منهـم واحـدٌ ذاقـوا أمـرَّ الانهـزامْ

والبيـت ظـلَّ بِمَكَّـةٍ فخـراً صانـه ربُّ الأنـامْ

☆☆☆

شهر ربيع الأول عيدٌ يتجدَّد كلَّ عام

الكـونُ مَـعْ كـلِّ العوالِـم قـد تَغنَّـوْا قـائلينْ

يـا بنـت وَهْـبٍ أبشِـري يـا دُرَّةَ العِقـد الثَّمـينْ[3]

---

[1] ذاك الفضل لا يرام: فضل عظيم لم ينله ولن يناله أحد.

[2] البيت العاشر وما بعده من وحي سورة « الفيل ».

(٣) يا بنت وهب أبشري: هي آمنة بنت وهب أم محمد عليه وآله الصلاة والسلام. يا درة العقد الثمين: هي بين النساء كاللؤلؤة الثمينة بين لآلئ أقل قيمة.

بُشــراكِ يــا أمَّ الهُــدى بُشــراكِ بنــت الأكرمــين

في فجــر يــومٍ مشــرقٍ أنجَبــتِ خــير العــالمينْ

في ليلــةِ الاثنــين مــن شــهر الرّبيــع الأوّلــينْ

هيّــا اطْــردي الأحــزانَ قــد أصبحــتِ بــين الخــالدينْ

واستَقبِلي الأفــراح إنْسَــيْ لوعــةَ الحــزن الدَّفــينْ(١)

في شــهرنا المَيمــونِ كــان النصــر بالهــادي الأمــينْ

نصــرٌ عَلــى كــلِّ الفســاد، ونــاصرُ المُســتَضعَفينْ

نصــرٌ لتَوحيــدِ الإلــه، ونَبــذ شــرك المشــركينْ

شــهرَ الرَّبيــع غَــدوْتَ عيــداً عنــد كــلِّ المســلمينْ

ذِكــراكَ توحــي بالســعادة في قلــوب المؤمنــينْ

بالرحمــةِ المُهــداة جئــتَ إلى الخليقــة أجمعــينْ(٢)

مَرحــى بمَقْدمــك الكريــم علــى المَــدى طــولَ السِّــنينْ

☆☆☆

بشريات الحمل والميلاد

تــروي الروايــةَ بنــتُ وَهْــبٍ للــوَرى والبــاحثينْ(٣)

قــالت: أتــاني الأنبيــاءُ وبشّــروني قــائلينْ

قــالوا: حملْــتِ بخــير خلــق الله طُــرّاً أجمعــينْ

---

(١) إنسي لوعة الحزن: أحزانها على زوجها الراحل عبد الله.

(٢) بالرحمة المهداة جئت: أي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) والباحثين: لكل من يبحث عن الحقيقة.

قــد كــان هــذا في المنــام وليــس جَهــراً عــن يقــينْ

قــالت: فــإني مــا وجــدتُ لحَمْلــه ثِقــلاً يُهــينْ[1]

في الوضــع قــالت: قــد رأيــت النُّــورَ عَــمَّ العــالمينْ[2]

وقصــور بُصــرى في بــلاد الشــام صــاروا مــاثلينْ[3]

ورأت ملائكــة الســماء أتَــوْا إليهــا نــازلينْ

أمّــا النُّجــومُ فقــد دنــت مــن بيتهــا للنّــاظرينْ

في الفجــر قــد وضعــت حبيــبَ الله خَتْــم المرســلينْ

قــد جــاء جَــدُّ محمّــدٍ في قلبــه حــزنٌ دَفــينْ

مــا إن رأى لحفيــده ذي النــور يشــرق في الجبــينْ

فــوراً تهلّــل وجهــه قــد كــان ذا قلــبٍ حزيــنْ[4]

بــالحبِّ يحتضــن الغــلامَ مودّعــاً حــزن السّــنينْ

ويطــوفُ بــالبيت العَتيــقِ لشــكر عــز الخــالقينْ

ولســانُ حــالٍ منــه يهتــف في مقــال الضّــارعينْ

رُحْمــاكَ ربَّ العــرش عــن شــكرٍ غدوْنــا عــاجزينْ

☆☆☆

---

(١) ثقلا يهين: لم تشعر بآلام الحمل.

(٢) في الوضع: عند الولادة وأثنائها.

(٣) صاروا ماثلين: ظاهرين للعيان.

(٤) كان ذا قلب حزين: على ولده عبد الله كما قدمنا.

محمد مع حليمة السعدية رضيعاً

عادت حليمة باليتيم لزوجها في رحْلهمْ
فوراً غدتْ أثداؤها مَلْأى وقد ضاقتْ بهمْ
من بعد أن كان ابنُها لا يرتوي من دَرِّهِمْ[1]
صارت كفاءً لليتيم وطفلها في ربِّهمْ
والناقةُ العجفاءُ جادت بالحليب لشربهمْ
كانت جفافاً ضَرْعُها ما فيه من خيرٍ لهم[2]
القحط لم يترك بها دَرّاً يغذّى طفلهم[3]
الحرث زوج حليمةٍ أمسى يُناغي ضيفهم[4]
في حكمةٍ قد قال قولاً ظلَّ يُروى بعدهمْ
هذا اليتيم مباركٌ لا شكَّ من خيرِ النَّسم[5]
باتوا وهم في فرحةٍ فالخيرُ أمسى عندهمْ
يا فرحة الزّوجين قد هلّت ليالي سعدِهمْ
هم أسعد الأبيات صاروا نِعم بيتاً بيتُهمْ

☆☆☆

(١) لا يرتوي من درهم: الدر هو اللبن.

(٢) الناقة العجفاء: الهزيلة.

(٣) القحط: هو عدم خصب الأرض نظراً لعدم نزول المطر.

(٤) يناغي ضيفهم: يداعب محمداً.

(٥) من خير النسم: من خير النفوس.

بركة محمد تظهر في وادي بني سعد

عـادت حليمـةُ بـالغلام مـع النِّسـاء إلى الدِّيـارْ
وادي بـني سـعدٍ غـدا يزهـو علـى كـلِّ الجـوار(١)
قـد أشـرق الـوادي بخصـبٍ وازدهـت فيـه الثِّمـارْ
والإبـل والأغنـامُ ترعـى العشـب ليـلاً أو نهـارْ
بـالأمس كـان يَئـنُّ جدبـاً لا نبـاتٌ ولا نضـار(٢)
قـد حـلَّ فيـه مبـاركٌ فـاهتزَّت الأرض البـوار(٣)
دبَّـتْ حيـاةٌ في بـني سـعدٍ نمـاءً وازدهـارْ
ومحمَّـدٌ يلهـو مـع الأتـراب والصَّخـب الصِّغـار(٤)
والظِّـئرُ تَرْقُـب خَطْـوه تَخشـى عليـه مـن العِثـار(٥)
مـعْ أختـهِ الشَّـيماء تحملـه بحـبٍّ واصطِبـارْ
أعطتْـهُ حبّـاً صادقـاً لا شـكَّ فيـه ولا غبـارْ
لم ينـسَ هـذا في حُنَيْـنٍ يـوم كـان الانتصـارْ
جـاءت إليـه وأخريـاتٍ فَكَّهُـنَّ مـن الإسـار(٦)

---

(١) يزهو: يفتخر.

(٢) يئن جدباً: فيه استعارة، كناية عن القحط. نضار: النضار شدة اخضرار الزرع.

(٣) الأرض البوار: التي لم تزرع.

(٤) مع الأتراب: أمثاله في السن.

(٥) الظئر: هي مرضعته حليمة.

(٦) فَكَّهُنَّ: أطلق سراحهن.

مـــــن أحلهـــــا ردُّ السَّـــبايا والـــذَّراري بـــــاقتدارْ

ذاك الوفـــــاءُ بعينـــــهِ فَلْتفهمـــــوا للاعتبـــــارْ

☆☆☆

محمد في الفطام

قـــد صـــار عمـــر محمَّـــدٍ عـــامينِ في الـــوادي السَّـــعيدْ

ذاكـــم هـــو السِّـــنُّ المحـــدَّدُ للفطـــام لمـــن يريـــدْ

قـــد شـــبَّ في العـــامين قـــدْر ثلاثـــةٍ أو قـــد يزيـــدْ(١)

هـــو في رعايـــةِ ربِّـــهِ هـــو خـــير أبيـــاتِ القصيـــدْ(٢)

هـــو ســـيِّدُ الدنيـــا جميعـــاً صـــاحبُ الدِّيـــنِ الجديـــدْ

هـــذي حليمـــةُ فكَّـــرت بـــل قـــرَّرت فصـــل الوليـــدْ

بعـــد الفطـــام رأت تعـــود بـــه إلى الحـــبِّ الأكيـــدْ(٣)

أمٌّ هنـــاك تحرَّقـــت شـــوقاً إلى الابـــن البَعيـــدْ

في مكَّـــةَ البلـــدِ الحـــرام، فنعـــم ذا الـــرَّأيُ السَّـــديدْ

الأمُّ في شـــوقٍ لرؤيتـــه، هـــو الابـــنُ الوحيـــدْ

قـــد كـــان يومـــاً مشـــرقاً يـــوم اللّقـــاءِ كيـــوم عيـــدْ

فرحـــت ثُوَيبـــةُ يومهـــا معهـــا الإمـــاءُ كـــذا العبيـــدْ(٤)

يـــا فرحـــة الدنيـــا بـــه، هـــو منحـــةُ الـــرَّبِّ المجيـــدْ

---

(١) شب في العامين: نما وكبر.

(٢) خير أبيات القصيد: الناس كلهم كقصيدة شعر هو خير أبياتها.

(٣) الحبُّ الأكيد: حب الأم لولدها.

(٤) فرحت ثوبية: هي مولاة أبي لهب.

هو رحمةٌ للناس يوم الحشر من نارِ الوعيدْ

☆☆☆

محمد الصغير مع الأحزان

هذي هي الأحداث ترى يا محمَّدُ هلْ تضيقْ؟ (١)

أنت الحبيبُ ولكنِ الأقدارُ ليس لها صديقْ (٢)

قد [تعصف] الأقدارُ بالقلب الصَّغير فلا يطيقْ (٣)

فيظل من هولِ المصيبةِ ذاهلاً قد لا يفيق

عش يا محمَّدُ في ظلال الأمّ والجدُّ الرَّفيق

قلبانِ ذاقا لوعةَ الأحزان من جُرحٍ عميق

يُرَيَّان فيكَ السَّلوةَ الكبرى من الحزن الحقيقْ (٤)

الكونُ يهتفُ بالغلام فأنتَ ذو نسبٍ عريقْ

ستكونُ في يوم القيامة قائداً خير الفريقْ (٥)

بلغ الغلامُ سنين ستّاً رافلاً حول العتيقْ (٦)

هبَّت على القلب الصَّغير رياحُ حزنٍ كالحريقْ

الأمُّ فارقت الحياةَ وعُذِّبَ القلبُ الرَّقيقْ

---

(١) ترى: متتابعة. هل تضيق: هل تشعر بالضيق مما ألم بك، هو تساؤل معروف جوابه.

(٢) ليس لها صديق: الأقدار لا تحابي أحداً.

(٣) في الأصل (تصف) وهو خطأ يختل به الوزن والمعنى والصحيح ما أثبتناه.

(٤) السلوة الكبرى: عوضاً عن أبيك.

(٥) قائداً خير الفريق: فريق أهل الجنة.

(٦) رافلاً حول العتيق: مقيماً في عز وسعادة وعطف حول الكعبة.

في تُربةِ الأبواءِ ظَلّت، قبرُها جنبَ الطّريقْ
أضحى يتيم الوالدين وليس في الدنيا شقيقْ

☆☆☆

عودة محمد مع بركة الحبشية

عاد الغلامُ بحسرةٍ قد زاد فيهِ الاشتياقْ
الحزنُ أدمى قلبهُ رحماك ربِّي لا يطَاقْ
من رحلةٍ مشؤومةٍ قد قطَّعت حبل الوفاقْ[1]
أودت بينبوع الحنان بأُمِّهِ خير الرِّفاقْ[2]
قد أودعته الأمُّ كلَّ حنانها عند الفراقْ[3]
صارت تعانقهُ وتبكي لا تكفُّ عن العناقْ
الكونُ ضجَّ مع اليتيم كذا السَّماءُ بالانشقاقْ
يا رِحلةَ الشُّؤم الغريبِ أشعلتِ نار الاحتراقْ
في قلب هذا الطِّفل حتى قد أحسَّ بالاختناقْ[4]
عاد الغلامُ، فحُزنهُ قد زلزل السَّبعَ الطِّباقْ[5]
عادت به السمراء «بَرَكَةُ» حبُّهَا فوق النِّفاقْ[6]

---

(١) قطعت حبل الوفاق: انقطعت الصلة بينهما بالموت.

(٢) بأمه خير الرفاق: أفضل وأحب الناس إليه.

(٣) عند الفراق: لحظة الاحتضار.

(٤) أحس بالاختناق: كاد الحزن أن يقتله.

(٥) السبع الطباق: السماوات السبع.

(٦) فوق النفاق: لا نفاق فيه.

عـــادا إلى البيـــت الـــذي شـــهد اللّقـــاءَ والافـــتراقْ
قـــدرٌ علـــى هـــذا الصَّغـــير يعيـــشُ يُتمـــاً في مشـــاقْ

☆☆☆

محمد في كفالة جده عبد المطلب

واســـتقبلَ الشـــيخُ الكَبـــيرُ حفيـــدَهُ بالاهتمـــامْ
قـــد كـــان ذا قلـــبٍ يفيـــضُ بكـــلِّ حـــبٍّ للغـــلامْ
أعطـــاه عطفـــاً لم يكـــن قـــد نالـــه قبـــل الفطـــامْ(١)
عَطـــفُ الأبـــوَّةِ كـــان مفقـــوداً لديْـــه علـــى التَّمـــامْ
في ظـــلِّ عطـــفِ الجـــدِّ ظـــلَّ الطِّفـــلُ ينمـــو في ســـلامْ
كـــل العنايـــة والرِّعايـــةِ والمحبَّـــةِ والوئـــامْ
أشـــياخُ مكَّـــةَ يجلســـون جميعُهـــم في انســـجامْ(٢)
في ذلـــك النَّـــادي وكـــان بجـــانب البيـــتِ الحـــرامْ
للمشـــكلاتِ حلوسُـــهُم وإلى قضـــاءٍ واحتكـــامْ
جـــدُّ الغـــلام جلوسُـــه في الصَّـــدر نـــالَ الاحـــترامْ(٣)
ومحمَّـــدٌ يـــأتي لمجلـــس جـــدِّه بعـــد القيـــامْ(٤)
إنْ يمنعـــوهُ يقُـــلْ لَهُـــمْ جـــدُّ الغـــلام بـــلا خصـــامْ
خلُّـــوهُ إنَّ الطِّفـــل هـــذا ســـوفَ يعلـــو في الأنـــامْ

---

(١) قبل الفطام منذ ولادته.
(٢) في انسجام توافق وتفاهم.
(٣) جد الغلام هو عبد المطلب.
(٤) بعد القيام بعد انصراف الشيخ.

إنّي أرَى فيه النّجابة قد يسودُ ولن يُضامْ

☆☆☆

موت عبد المطلب وحزن محمّدٍ عليه

عامان عاشهُما الغلامُ من الزمان على هواهْ[1]

في ظلّ جدٍّ كان يعطي كلّ شيءٍ في رضاهْ

قد كان يرعاهُ بعينٍ لا تملُّ بأن تراهْ

يرنو إليه وقلبهُ يزدادُ دَقّاً مع خطاهْ[2]

لا يستقرُّ ولا ينامُ الشّيخُ إلا معْ فتاهْ

لكنَّ للأقدارِ حكماً لا تميلُ إلى سواهْ

فاختارت الشّيخ الكبيرَ لقد أجاب إلى عُلاهْ

قد ودّع الدنيا وأبقى خلفهُ صنوَ الحياهْ[3]

في قسوةٍ لم ترحَم الطّفل الصغير ولا بكاهْ

الحزنُ أدمى قلبهُ من غير ما ذنبٍ جناهْ

رحماك ربّي حُزنُه قد أرّقَ الدنيا صداهْ[4]

كلُّ العوالم شاركتهُ الحزنَ لمّا أن نعاهْ

لم يَبْقَ إلا عمُّهُ، عَمّاً شقيقاً فاحتواهْ

في ظلّ بيتِ العَمِّ عاش محمّدٌ حتّى صباهْ

☆☆☆

---

(١) على هواه: كما يحب ويتمنى.

(٢) يرنو إليه: يكرر النظر إليه حباً واشتياقاً.

(٣) صنو الحياة: نظير حياته أو ما يعادلها.

(٤) أرق الدنيا صداه: جعل الدنيا كلها لا تنام.

محمدٌ ورعاية الأغنام

عاش الصّغير وقد تربّى في الرّعاية والوصايه
قد شبَّ عن طوق الطفولة آنساً ظلُّ الرّعايه[1]
قد عاشَ في الصَّحْراءِ لِلأَغْنَامِ يَرْعَى في البِدَايه
الرَّعْيُ هَذَّب فكرَهُ من كلِّ لَهْوٍ أو غوايه[2]
إن كان للأغنام يرعى فهو للدنيا هدايه
من رَعْيِه الأغنام صارت فيه بالناس الدّرايه
إنَّ الشُّعوبَ تُشابه الأغنام رَعياً أو ولايه[3]
الأنبياءُ جميعهم قد مارسوا تلك الهوايه[4]
قد أخبر المعصومُ عنهم ، قوله فيه الكفايه
في رِحلةٍ للشّامِ رافقَهُ وقد كانت حكايه[5]
علمتْ قريشٌ من بَحيرا أنّه بطلُ الرّوايه[6]

☆☆☆

(١) شب عن طوق الطفولة: كبر ولم يعد طفلاً.

(٢) هذب فكره: زاده خبرة وحكمة.

(٣) رعيا أو ولاية: رعاية الناس والولاية عليهم.

(٤) مارسوا تلك الهواية: رعي الأغنام.

(٥) وقد كانت الحكاية: هو ما حكي عن لقائه ببحيرا الراهب.

(٦) أنه بطل الرواية: أنه نبي هذا الزمان.

محمّد مع عمه أبي طالب في رحلة الشام

يا رحلةَ الشّامِ التي جاءَت وقد طابَ الثّمارْ[1]
كانت قريشٌ كلُّهَا ترنو لها بالانتظارْ
هي رِحْلَةٌ من أثنتين إلى نماءٍ وازدهارْ[2]
العمُّ جَهَّزَ نفسَهُ في رحْلةٍ للاتّجارْ
واختار مَعْهُ محمَّداً في عقلِه صِنْوُ الكِبَارْ[3]
في سيرِهم نَزَلُوا إلى بعضِ المَنَازِلِ والدِّيارْ
قد كان راهِبُهم بَحِيرا صاعداً فَوقَ الجدارْ
لمح الغلامَ يَنامُ تحتَ الظِّلِّ أضْناهُ المَسَارْ[4]
هتفَتْ خواطِرُه بشيءٍ هزَّهُ مثلَ الدُّوارْ
فتنبَّهَتْ فيه الكوامنُ بعد فكرٍ واعتبارْ
من ثمَّ قال لنفسِهِ في سِرِّهِ دون الجهارْ
هذا الغلامُ أظنُّهُ المبعوثُ في عصْرِ النَّهارْ[5]
كيفَ السَّبيلُ لأنْ أَرَاهُ؟! فجاءَ يبغي الاختبارْ
حيَّا الرِّحالَ وقالَ: مَرْحى بالضيوفِ ذَوِي الفخارْ

---

(١) طاب الثمار: نضجت. أصلها طابت ولكن للضرورة.

(٢) نماءٍ وازدهار: للكسب وتحسين الدخل.

(٣) صنو الكبار: مساوٍ للكبار في العقل.

(٤) لمح الغلام: بحيرا لمح محمداً نائماً في ظل الشجرة.

(٥) في عصر النهار: أي آخر الزمان.

إنّي صنعتُ لكم طعاماً فاقبلوا بسم الجِوارْ
فلتحضُروا عندي ضيوفاً من كبارٍ أو صغارْ

☆☆☆

محمّدٌ في حوار مع بحيرا الراهب

قَبِلَ الرِّحالُ لدعوةٍ [رححت] على كلْ احتمالْ(١)
فتناوَلوا لطَعامه بالاحترام وبالجلالْ
بعد الطعام تحادَثوا، لجأ المُضيفُ إلى السُّؤالْ(٢)
فأشارَ نحو محمّدٍ خير البريّةِ ثمّ قالْ
هذا الغلام أبوه منْ؟! هلْ من جوابٍ يا رجالْ؟!
عمُّ الغلام أجاب هذا ابني، ويا نعم المثَالْ(٣)
لكنْ بحيرا قال: كلا، ذاك من ضربِ المُحالْ
هذا الغلامُ أبوهُ ماتَ وكائنٌ تحت الرِّمالْ
ثم استدار إلى الغلام إلى الحوار إلى المقالْ
باللّاتِ والعزّى أجبني يا غلام عن الخصالْ(٤)
فأجابهُ، إني لأبغضُها كبُغضي للجِدالْ(٥)

---

(١) قبل الرحال: هم رحال قافلة قريش. [كلمة (رححت) لم ترد في الأصل وبدونها يختل الوزن فاخترناها من بين احتمالات متعددة].

(٢) المضيف: هو بحيرا الراهب.

(٣) ويا نعم المثال: هو مثل طيب للشباب.

(٤) عن الخصال: عن عاداتك وطباعك.

(٥) كبغضي للجدال: كان لا يحب الجدل.

فتســــاءلا وتحادثـــا وتفاهمـــا في اعتـــدالْ

أمّـــا بَحِـــيرا فهـــو ذو عقـــلٍ وفهْـــمٍ واحتيـــالْ

فيقـــولُ للشّـــيخ الكبـــيرِ بحكْمـــةٍ دون ارْتجـــالْ

عـــدْ بـــالغلام إلى البـــلادِ، فإنّـــه هـــدفٌ وغـــالْ

إنّ اليهـــودَ إذا رأوْهُ فســـوفَ يُقتَـــلُ بالنّصَـــالْ

☆☆☆

محمّدٌ يشهد حلف الفضول

عَـــرَبُ الجَزِيـــرَةِ طَبْعُهُـــمْ فِيـــه الجَفَـــاءُ بِـــلا جِـــدَالْ

لا يَـــأبَهُونَ بِرِزْقِهِـــمْ هَـــلْ مِـــنَ حَـــرامٍ أمْ حَـــلالْ[1]

الظُّلْـــمُ كَـــانُوا يَفْخَـــرُونَ بِـــهِ عَلَـــى كـــلّ الخِصَـــالْ

مَطَلُـــوا الغَرِيـــب حُقوقَـــهُ لم يَلْـــقَ نصـــراً مِـــنْ ضَـــلالْ[2]

قَـــدْ جَـــاءَ يَطْلُـــبُ نَجْـــدَةً أوْ مُنْصِفـــاً وَسَـــطَ المَجَـــالْ[3]

لم يَسْـــتَجِبْ لِنِدَائِـــهِ أحَـــدٌ وَوَلَّـــوْا فِـــي اخْتِيَـــالْ

لكِـــنَّ صَوْتـــاً مُنصِفـــاً نَـــادَى إلَـــى حَـــقٍّ وَقَـــالْ

إنْ تُنصِفُـــوا المَظْلُـــومَ تَلْقَـــوا كُـــلَّ مَجْـــدٍ بِـــا رِجَـــالْ

فَدَعَـــا إلَـــى حِلْـــفِ الفُضُـــول وقَـــالَ: هيّـــا للقِتَـــالْ[4]

دارُ ابْـــنِ جُدْعَـــانَ اغْتَـــدَتْ بِـــالْحِلْفِ مَهْـــداً لِلنّضَـــالْ

---

(١) لا يأبهون: لا يهتمون.

(٢) مطلوا الغريب حقوقه: لم يدفعوا للتاجر الغريب حقوقه.

(٣) وسط المجال: في مكان متسع « ميدان عام ».

(٤) حلف الفضول: هو لنصرة المظلوم. هيا للقتال: لقتال الظالمين.

قَـدْ سَجَّلَ التَّـارِيخُ عَنْهـا كـلَّ مَجْـدٍ [قـد] يُقَـالْ(١)

جِلْـفُ الفُضُـولِ هُـوَ النِّـداءُ لِلانْتِصَـافِ وَالاعْتِـدالْ

جَـاءَ الغُـلامُ محمَّـدٌ لِلْحِلْـفِ يَسْـعَى فِـي خَـلالْ

بـالْقَوْلِ شَـارَكَ فِي نُصُـوصِ الحِلْـفِ مَـن شَـاءَ السُّـوالْ(٢)

بعـدَ النُّبُـوَّةِ قَـالَ عَنْـهُ المُصْطَفَـى احْلَـى المَقَـالْ

قَـدْ زَادَهُ الإِسْـلامُ عِـزًّا، إِذْ تَسَـامَى فِـي الكمـال

☆☆☆

محمَّدٌ تاجراً في مال خديجة

شَـبَّ الغـلامُ و أغـدقَ المَولَـى عَلَيـهِ مـن الهِبَـاتْ

لم يَغْـشَ دُور اللَّهـو قَـطّ وقـد تَسـامى عـن هِنَـاتْ(٣)

وصَفْـوه مـن حيـث الحيـاءِ يفـوقُ فيـه الآنِسَـاتْ

والحِلْـمُ فـاق بـه الأوائـل وارْتقـى عـن كـلِّ آتْ

والصِّـدقُ مَوْصـوفٌ بـه، نِعْـم الصِّفـاتُ العاليـاتْ

الطُّهْـرُ فيـه مجسَّـدٌ، قـد صـار مَعـروفَ السِّماتْ

قـد صـار مَعروفـاً بمكَّـةَ بالصِّفـاتِ السَّـامياتْ

كـانت خديجـةُ ذاتَ مـالٍ في النِّسـاءِ الحازِمـاتْ

في مالِهـا عَمِـل الكثـيرُ مـن الرحـال علـى فئـاتْ(٤)

قـد أرسـلتْ تدعـو الأمـينَ فإنَّـه خَـير الثِّقـاتْ

---

(١) (قد) لم ترد في الأصل وبدونها يختل الوزن فأضفناها اجتهاداً.

(٢) من شاء السوال: لمن أراد الاستفهام.

(٣) تسامى عن هنات: ترفع عن سفاسف الأمور.

(٤) على فئات: أنواع من الرحال، وأنواع من المشاركة.

عَرضت عَليه الصَّفْـق وافـق بـل أجـاب بِـلا التِفَـات[1]

وغَـدا محمَّـدُ تـاجِراً في صَفقـةٍ تُحيـي المَـوات[2]

في رحلـةٍ للشَّـام كـانت رِحلـةً في النَّاجحـات

الفقـرُ أسـوأ مـا يُعانيـه الرِّحـالُ مـن الصِّفـات

☆☆☆

محمَّدٌ يحقّق ربحاً في التجارة

عـاد الأمـينُ إلى خديجـةَ رابحـاً في صَفقتِـه[3]

رِبحـاً يفـوقُ الآخريـن وكـان أوّلَ فِكْرتـه[4]

كـانت خديجـةُ أرسـلتْ بغلامِهـا في صحبتِـه

كَيمـا يكـونَ مُرافِقـاً لمحمَّـدٍ في رحلَتِـه

أمَّـا الغُـلامُ فصـار يحكـي مُعجَبـاً مـن رُؤيتِـه

عـن حِلمـه، عـن عَطفـه، عـن عَقلـه، عـن حِكمَتـه

كـانت خديجـةُ أيّمـاً بـدراً يُضـيءُ بطلعتـه[5]

قـد أعجبَـتْ بمحمَّـدٍ ممَّـا رَوى مـن قصَّتـه

بـاتت تُنـاجي نفسـها، كيـف السَّـبيلُ لخِطبتـه؟!

مـن قَبلـه أبـت الـزَّواج وأعرضـتْ عـن سـيرتهْ

---

(١) بلا التفات : بلا تردد.

(٢) تحيي الموات : موات الفقر.

(٣) رابحاً في صفقته : في تجارته.

(٤) أول فكرته : أول أعماله التجارية.

(٥) أيّماً : لا زوج لها.

قد أرسلتْ لمحمدٍ كي تعْرِفَنَّ لرَغبتهْ
ورسولُها كانت نَفيسةُ للأمين بمَنْزلتهْ[1]
قالت: هَلُمَّ إلى الزَّواج إلى الجمالِ وعِزَّتهْ
إنّي رسولُ خديجةٍ، شرفٌ أتاكَ برمَّتِهْ
لم تُعْطِ أحداً حُبَّها، وقد ارْتَضَتْكَ لشِرْعَتِهْ

☆☆☆

زواج محمَّدٍ من خديجة

جاءت نفيسةُ للأمين، وقد أتَتْهُ على قَدرٍ[2]
هي ذات عقلٍ راجحٍ فيها الكياسَةُ والحذر[3]
لمستْ به نفس الأمين فصار يعْتمِلُ الفِكَر[4]
قالت له: إنّي رسولُ خديجةٍ، مِثلُ القمر
أبْدى الأمينُ رضاءهُ، فرحتْ خديجةُ بالخبر
ثمَّ التّوافقُ والزَّواجُ، وكم بهذا من عِبر
ذاك الزَّواجُ غدا حَديثاً بين أبناءِ الأُسَر
كانت خديجةُ ذات عقلٍ زانها بُعْدُ النَّظر
قد هيَّأت بيتاً سعيداً إذ تناءى عن خطر[5]

(١) بمنزلته: في بيته.
(٢) أتته على قدر: بتقدير إلهي.
(٣) فيها الكياسة والحذر: العقل والفطنة.
(٤) يعتمل الفكر: الفكر: جمع فكرة، يقلب وجوه الآراء.
(٥) تناءى عن خطر: ابتعد عن الخلافات الزوجية.

عاشا حياةَ الحبِّ فيها كلُّ خيرٍ للبشر

أعطت خديجة للأمينِ من الوفاءِ المُنتظر[1]

أعطته مالاً، ثم حبّاً، ثم نصراً، فانتصر

البيت صار كجنّةٍ في الأرض مأمون الضّرر

فيه البَنون كذا البنات وصار يحلو بالسَّمر

☆☆☆

محمّدٌ قاضياً بين شيوخ القبائل

مِن بَعد هدم البيتِ قاموا بالبِناءِ وأصلَحوه

كلُّ القَبائِل أسهَموا في رَفعه قد شَيَّدوه

وصل البناءُ لموضعِ الرُّكنِ العظيم فأوقفوه[2]

الرُّكنُ هذا فيه فَخرٌ كلُّهم قد ناقشوه[3]

الكلُّ يَبغي أن يفوزَ بحَمله لَن يَتركوه

سلُّوا السُّيوفَ وكاد يَحدثُ ما يُسيءُ و قاربوه

لكنَّ شيخاً طاعِناً[ناداهمُ] أن يَسمَعوه[4]

قال: اسمَعوا رأيي وأنتم بالخيارِ لترتَضوه

قالوا: فما هو؟! قالَ: مَن يأتي إلِيكم حَكّموه

وإذا الأمينُ هو الذي قد جاءَهم فاستَقبَلوه

---

(١) الوفاء المنتظر: المنتظر من خديجة، نظراً لعقلها وحكمتها.

(٢) الركن العظيم: هو الحجر الأسود.

(٣) كلهم قد ناقشوه: تحاوروا بشأنه.

(٤) شيخاً طاعناً: كبير السن.[في الأصل (همو) بإسقاط جزء من الكلمة سهواً أثناء الطباعة مما أخل بالوزن والمعنى والصحيح ما أثبتناه.

عـن قصّـةِ الرُّكْـنِ العظيـم جميعهـم قـد أخـبَروه
قـال الأمـينُ لهـم: فَهـاتوا لي رِداءً أحْضَـروه[١]
وضـع الأمـينُ الرُّكْـنَ فَـوق الثّـوبِ، قـال: لتَحمِلـوه
كـلُّ الشُّـيوخِ تعـاونوا، حَملـوه أيضـاً أنزلـوه
قـام الأمِـينُ بحَمْلِـه مِـن بَعدِهِـم، لم يَحسِـدوه
قـد كـان حُكمـاً عـادلاً كـلُّ القَبـائل أيّـدوه

☆☆☆

الأحبار والرهبان والكهان والجن

النـاسُ حـاروا بـين أحبـارٍ ورُهبـانٍ وقالَـه[٢]
قـد صـارت الدُّنيـا تُحاصِرهـا الشُّـكوكُ بـلا مَحالـه
أصْـداءٌ تمـلأُ سَـمعها، كَذِبـاً وصِدقـاً أو جَهالـه[٣]
لا تَفتـأُ الأحبـارُ والرُّهبـانُ عـن ذِكـرِ الرِّسـاله
قـالوا: نـبيٌّ ظـاهرٌ في الشَّـرقِ فـانتظروا هِلالـه[٤]
وجـدوه في التَّـوراةِ والإنجيـلِ قَطْعِـيَّ الدَّلالـه
أخبـارهم في هـذه صدقـت، وقـد صَدقـوا المقالَـه
قـد صـارَت الكُهّـانُ تَنشـرُ في الأقـاويل الضَّلالـه
قـد يَصدقـون فَـيزعُمون بـأنهم أهـلُ الأصالـه

(١) فهاتوا لي رداء: هاتوا ثوبا أو عباءة.

(٢) وقالة: القالة، هي الإشاعة الكاذبة.

(٣) أصداء: جمع صدى، كناية عن ترديد الإشاعة.

(٤) فانتظروا هلاله: ظهوره.

أو يَكذِبون ويَهرِفون ويَجنحون إلى السَّفاله[1]
الجنُّ كانوا يَسمعون الوَحْيَ من غير استحاله[2]
لا يُمنَعون من السَّماع، ولم يخافوا الاستطاله
يأتون لِلكُهَّانِ بعد سَماعهم في كلِّ حالة
يُلقون في أسماعِهم ما يُلحِق العَقل اختِلاله[3]
الجنُّ صاروا أهلَ صيتٍ في النُّفوس له جَلاله

☆☆☆

منع الجن من التسمع للوحي

حَدثٌ جديدٌ صادفتْهُ الجنُّ كان له صَداه
شُهبُ السَّماءِ لقد غدت حَرساً على وحي الإله[4]
منْ جاءَ منهم يَستمعْ يَلْقَ الشِّهاب قد اعتَلاه
حتَّى إذا ما فَرَّ مِنه إذا به يَقْفو خُطاه
منْ قَبلِ هذا كان يَسمع لا يَخافُ على هواه[5]
والآن أصبحت السَّماءُ كأنَّها مُلِئت رُماه[6]

---

(١) يجنحون إلى السفالة: الكذب والتضليل.

(٢) من غير استحالة: دون مانع أو حائل يمنعهم من التسمع.

(٣) يلحق العقل اختلاله: يصيبه بالخلل.

(٤) شهب السماء: هي النجوم.

(٥) على هواه: لا يخاف من أحد يمنعه.

(٦) ملئت رماه: رماة السهام.

وَفْــدٌ مِــن الجِــنِّ التقَــوْا بــالمصطفى سَــمعوا هُــداه[1]

سَــمِعوهُ يَتلــو مِــن كِتــاب الله حقًّــا مــا تــلاه

قــد أسـلموا طَوعـاً [لـه وقــد] اغتــدَوْا مثــل الدُّعــاه[2]

عــادوا إلى أقوامِهــم قــد أخــبَروهُم كــالرُّواه

قــالوا لَهــم: هــذا نَــبيٌّ جــاءَ يَدعــو للصَّــلاه

مــن أجلــه غَــدت السَّــماءُ كقَلعــةٍ ضِــدَّ الغُــزاه[3]

معــه كتــابٌ قَيِّــمٌ مِــن بعــد موســى قــد أتــاه

إنّــا سَــمِعْنا بَعضَــهُ يُتلــى فلــن نَرضــى ســواه

مَــن شــاءَ منكــم أن يفــوزَ ويَرتجــي خــيراً يــراه

فليتّبــع هــذا النّبــيَّ فإنّــه خــيرُ الهُــداه

☆☆☆

محمد يرى الرؤى ويسمع الأصوات

صــار الأمــين يــرى الــرُّؤى ليــلاً فيصبــحُ قــد رآهــا[4]

صــارت رُؤاهُ كأنّهــا فَلَــقُ الصُّبــاحِ إذا رواهــا؟! [5]

أصــداءُ تَمــلأُ سَــمعهُ مــن كــلِّ صَــوبٍ مــا دَهاهــا؟!

أصــواتُ تَهتــفُ باسمــه شــجرٌ وحجــرٌ مَــن هداهــا؟!

النّفــس منــه تَحــيَّرت أمــرٌ خطــيرٌ قــد أتاهــا

---

(١) سمعوا هداه: سمعوه يتلو القرآن الكريم.
(٢) (له وقد) لم تكن في الأصل ولعلها قد سقطت أثناء الطباعة فاختل الوزن بدونها فأضفناها.
(٣) ضد الغزاة: الغزاة هم الجن الذين كانوا يسترقون السمع.
(٤) فيصبح قد رآها: ما يراه في نومه يتحقق في الصباح.
(٥) فلق الصباح: انشقاق الفجر.

واختـار غـاراً في حـراءٍ للتَّـأكُّدِ مِـن هواهـا

في كـلِّ عـامٍ صـار يَخلـو فيـه شـهراً كـي يراهـا[1]

عَشِـق التَّحَنُّـثَ والتـأمُّلَ في الفَـلاةِ وفي رُباهـا[2]

في الغـارِ يَخلـو كـي يُجَـرِّدَ نفسـهُ مِمَّـا عَراهـا[3]

النَّفـسُ فيـه قـد ارتقـت حتَّـى تَسـامت في عُلاهـا

نفـسٌ صفـتْ حتَّـى غَـدت للنُّـورِ تَرنـو في رُؤاهـا

مـا إنْ أتـمَّ الأربعـين أتـت نُبُوَّتُـهُ جَناهـا[4]

قـد صـار أهـلا للنُّبـوَّةِ والمشـقَّةِ فامتَطاهـا

نِعـم النُّبـوَّةُ والنَّبـيُّ وأُمَّـةٌ نـالت مُناهـا

☆☆☆

بداية نزول الوحي على محمد

جـبريلُ جـاءَ محمَّـداً في الغـارِ في شـهر الصِّيـام

قـدْ جـاءَ يُعطيـه النُّبـوَّةَ مـن لَـدُنْ ربِّ الأنـام

بـالعلم جـاءَ إليـه يَسـعى قـال: اقـرأ للسَّـلام[5]

قـالَ الأمـينُ: فَلسـت أدري مـا القـراءةُ بالتَّمـام

---

(١) كي يراها: يرى حقيقة نفسه من حيث الصفاء والكدورة.

(٢) التحنث: التعبد.

(٣) مما عراها: أصابها وعلق بها.

(٤) أتت نبوته جناها: ثمارها، أصبح أهلاً لأعباء الرسالة.

(٥) اقرأ للسلام: السلام هو الله، والإسلام دعوة للسلام.

في قُـوَّةٍ الوحـي احتـواهُ كأنه كـأسُ الحِمـام[1]
شَـعَر الأمـينُ بقسـوةٍ مـن ضَمَّـةِ الوحـي الهُمـام
الوَحـي أرسـلهُ وقـال لـه: لِتَقـرأ لـن تُضـام
فأجابـهُ، هـذا بَعيـدٌ فـوق أطبـاقِ الغَمـام[2]
في ضَمَّـةٍ أخـرى احتـواهُ وقـال: اقـرأ بـالتِزام
فأجابـهُ، تـا للهِ إنّـي في القـراءةِ كـالعَوام
في ثـالثِ المَـرّاتِ قـال: اقـرأ ورَتِّـل بانتِظـام
اقَـرأ فهـذا قـولُ ربِّـك إنَّـهُ أسمـى الكـلام
اقـرأ وأسمِـع كـلَّ قومِـكَ إنَّهـم قـومٌ نيـام
اذهَـب إليهـم إنَّـك المبعـوثُ مِصبـاحُ الظَّـلام
تَهـدي الضَّـلالَ وتَـأخذُ الأيـدي إلى دنيـا المَـرام
فلتـدعُ بالحُسـنى وحـاذِر مـن جـدالٍ أو خصـام

☆☆☆

محمَّدٌ يخشى على نفسه من الوحي

عـاد الأمـينُ لبيتـه مـن رحلـةِ الوحـي المَصـون
الرُّعـب يَمـلأُ قلبـهُ قـد عـاد للصَّـدرِ الحنـون[3]
الوحـيُ هـزَّ كيانـهُ قـد ظنَّـهُ رَيـب المَنـون[4]

---

(١) كأس الحمام: قدر الموت.

(٢) فوق أطباق الغمام: كناية عن بعده عن معرفة القراءة.

(٣) عاد للصدر الحنون: لزوجه خديجة.

(٤) ظنه ريب المنون: قدر الموت.

الاضطـــراب عَليـــه بـــادٍ قـــد تمـــادى في الظُّنـــون(1)

بـــل قـــال: إنّـــي خـــائفٌ أخشـــى علـــى نفســـي الفُتـــون(2)

قـــد قـــال أيضـــاً: دثِّرونـــي هـــذه نفســـي تهـــون(3)

كـــانت خَديجـــةُ زَوجُـــهُ تَمتـــازُ بـــالعقلِ الفَطِـــين

قـــالت لـــه: لا، لا تَخـــف يـــا ابـــن العُمومـــةِ لـــن يكـــون

لا لـــن تُصـــابَ بـــأيٍّ ســـوءٍ، في حديـــثٍ ذي شُـــجون

أنـــت الـــذي صـــدق الحَديـــثَ مَـــدى الحَيـــاةِ فَـــلا يَخـــون

أنـــت الـــذي تَقـــري الضُّيـــوفَ إذا تَجـــادبت السِّـــنون

بـــل أنـــت مَبعـــوثُ العنايـــةِ في دُجـــى لَيـــل السُّـــكون

حاشـــاكَ أن يُخزيـــكَ رَبّـــي أنـــت نـــورٌ للعُيـــون

إنَّ الـــذي يَـــأتيك وَحـــيٌ لَيـــس مـــن أهـــلِ المجـــون(4)

☆☆☆

محمَّدٌ وخديجة مع ورقة بن نوفل

كـــان ابـــنُ نَوفَـــل عالمـــاً، بـــل راهـــبٌ رجـــلٌ كبـــير(5)

رجـــلٌ تَنصَّـــر واغتـــدى في العلـــمِ ليـــس لـــه نظـــير(6)

---

(1) قد تمادى في الظنون: ظنه شيطاناً.

(2) الفتون: الاختبار والابتلاء.

(3) نفسي تهون: تضعف.

(4) أهل المجون: اللهو واللامبالاة.

(5) ابن نوفل: هو ورقة بن نوفل.

(6) تنصر: اعتنق النصرانية.

كان ابنُ عَمِّ خديجةٍ بالعلمِ قد عرف الكثير

من واقعِ التَّوراةِ والإنجيلِ أصبحَ كالخبير

فيها علاماتُ النُّبوَّةِ تشبهُ الضَّوءَ المُنير[1]

عُرِفت لدى الأحبارِ والرُّهبانِ حقّاً لا نكير[2]

الكلُّ كانوا يعرفون رسالة الهادي البشير

هو خاتمُ الرُّسلِ الكرام وشافعٌ يومَ العسير

ذهب الأمينُ وزوجُهُ للشَّيخِ كيما يستنير

قالت خديجةُ: يا ابن نوفلَ! أيها الرَّجلُ المشير[3]

يا ابن العمومةِ إنَّنا جئناك في أمرٍ خطير

هذا الأمين أتاك يحكي قصَّةَ الخبرِ المُثير

فلتستمع لحَديثه كي تَعرفَ النَّبأَ الأخير

هيَّا محمَّدُ، فأرْوِ ما يأتيك من أمرِ النَّذير[4]

☆☆☆

ورقة بن نوفل يسمع محمَّداً

صار الأمينُ محمَّدٌ يروي إلى الشَّيخِ الخبير[5]

عن قصَّةِ الوحي الذي بعدَ الغيابِ لقد حضر

---

(١) تشبه الضوء المنير: يعرفها كل قراء التوراة والإنجيل.

(٢) حقاً لا نكير: لا ينكرها أحد.

(٣) الرجل المشير: الذي يستشيره الناس.

(٤) أمر النذير: الذي جاءك في الغار.

(٥) يروي إلى الشيخ الخبير: الشيخ هو ورقة بن نوفل.

سمع ابن نوفلَ قولـه: فكأنَّه لحنُ السَّمر[1]
قد هزَّهُ قولُ الأمينِ فذاكَ قولٌ مُعتبر
هتف ابن نوفل قائلاً: أنت النَّبيُّ المُنتظر
هذا هو النَّاموس كان يَجيءُ موسى قد ظهر[2]
أبشِر أتاكَ الوحيُ من عند الإله على قَدر
اثبُت فأنت رَسولُ ربِّ العالَمينَ إلى البشر
واصبِر على ما قد يُصيبكَ من أذىً فَوقَ الحذر
إن عِشتُ سوفَ أردُّ عنك بِما أطيقُ من الخطر
يا وَيحَ قلبي إنَّ قومكَ مُلحِقونَ بكَ الضَّرر
إذ يُخرجونك من بِلادٍ عِشتَها مُنذ الصِّغر
قال الأمينُ: أَمُخرِجيَّ هُمُ فذا لا يغتفر[3]
فأجابهُ، إنَّ الدُّعاةَ بكلِّ قومٍ تُختبر[4]

☆☆☆

الأمر بدعوة الناس إلى التوحيد

قد صارت الآياتُ تَترى يا محمَّدُ قم فأنذِر[5]
الله يأمرُ بالصلاة أجبهُ فوراً قُم وكَبِّرْ

---

(١) فكأنه لحن السمر: طرب لما سمعه من محمد.

(٢) قد ظهر: عاد للظهور بعد انقطاعه.

(٣) أمخرجي؟ ينظر في صفحة النثر ففيها اللفظ الصحيح.

(٤) تختبر: تبتلى وتمتحن.

(٥) تترى: متتالية في النزول.

واعلَـم بـأنَّ الشّـرْكَ كفـرٌ، دَعْـهُ ثـمَّ الثَّـوْبَ طهِّـر
قُـم عظِّـم المـولى بصـدقٍ، واجتنـب لـلرُّجز واهجُـر [1]
قُـم أخـيِ هـذا اللَّيـل حتّـى تَبلـغَ الرَّكـبَ المشَـمِّرْ [2]
قُـم أنـذر الدنيـا جميعـاً، واعتصـم بـالحقِّ واصـبر
الله ربُّ الخلـقِ أحـدٌ واحـدٌ في الكـونِ أكـبر
قُـم أنـذر الدنيـا بِبَعْـثٍ بعـد مَـوتٍ ثـمَّ نُحشـر
النَّـاس في حَشْـرٍ غُـراةٌ كلُّهـم يَرجـو ويَحـذر
هـذا المطيـعُ يكـونُ في رَوض الجنـانِ هُنـاك أبشَـر
أمَّـا المُسـيءُ فإنَّـهُ في النّـارِ يُلقـى حيـثُ تُسـعر [3]
الله يجـزي عـادلاً، هـو عـالمٌ بالنّـاس أخـبر
الكـلُّ سـوفَ ينبّـأونَ بمـا تقـدَّم أو تـأخَّر
لا شـكَّ ليـس هنـاك ظلـمٌ، بـل هنـاك العـدلُ أكـثر

☆☆☆

جبريل يصلّي إماماً بمحمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم

هـذا أمـينُ الوحـي جـاءَ محمَّـداً وقـتَ الغَـداه [4]
قـد جـاءَهُ كيمـا يُعلّمـهُ أمـوراً في الحيـاه [5]

---

(١) واجتنب للرجز واهجر: اجتنب عبادة الأوثان.

(٢) الركب المشمر: تلحق المجدين في السير، على طريق الخير.

(٣) حيث تسعر: تتأجج وتشتعل.

(٤) وقت الغداة: في الصباح.

(٥) يعلمه أموراً في الحياة: أمور الدين التي تصلح بها الحياة.

هيّا محمّدُ صلِّ للمَولى وناجِهْ في عُلاه

إنّ الصّلاةَ وسيلةٌ للقُربِ فلتَخشَنِ الجِباه

فتوضّأ الاثنانِ أيضاً صلّيا عندَ الفلاه

جبريلُ أمّ محمّداً عندَ الوضوءِ وفي الصّلاه[1]

قد كان هذا قبلَ رِحلتِه لأعتابِ الإلـه[2]

هذا أمينُ الوحي بَعدَ الرِّحلةِ الكُبرى أتاه

صلّى به كلَّ الفرائض مرّتينِ، وقد هداه[3]

الفرضُ فيه بِدايةٌ ونهايةٌ، للانتباه[4]

إنّ المصلّي في البدايةِ ذاك من يرجو النّجاه

أمّا المصلّي في النهايةِ فهو خُسرانٌ عَراه[5]

كانتْ خديجةُ في الحقيقةِ للنّبيِّ علَى رِضاه

في كلِّ شيءٍ لا تخالفُهُ وتسعى في هواه

أعطت له الإخلاصَ طول العُمر حتّى مُنتهاه

☆☆☆

الإيمان يجد طريقه إلى القلوب

في مكّةَ البلدِ الحرام غدا محمّدُ داعيَه

---

(١) أم محمداً: صلى به إماماً.

(٢) لأعتاب الإله: قبل رحلة الإسراء والمعراج.

(٣) وقد هداه: علمه.

(٤) للانتباه: لينتبه ويعلم من لا يعلم.

(٥) خسران عراه: غشيه وأصابه.

يدعــو إلى الدِّيــنِ الجديــدِ ذَوي العقـــولِ الزَّاكيـــه[1]

في هَمســـةِ الإيمـــان تَســرِي للقلـــوبِ الواعِيـــه

في آيـــةِ القُـــرآن تُــروي كـــلَّ نَفـــسٍ صاديـــه[2]

مـــن نَفحـــةٍ عُلويَّـــةٍ لانــت قُلــوبٌ قاسِيـــه

قـــد أشــرقَ الإيمـــانُ في بعـــض القلـــوبِ الجافِيـــه

قـــد هـــذَّبَ الإيمـــانُ شــيئاً مـــن جفـــاءِ الباديـــه

قـــد كـــان هـــذا كلُّـــه في السِّـــرِّ خـــوفَ الطَّاغيـــه[3]

المشـــركونَ هنـــاكَ كـــانوا كـــالوحوشِ الضاريَـــه

هـــم يَبطِشـــون بِكـــلِّ مـــن يرجـــو بلـــوغَ العافيـــه[4]

مـــن يَعلمـــوا إسـلامَهُ يَلـــقَ الوبـــالَ عَلانيـــه

بـــالرُّعب قـــد مُلِئـــت نفـــوسُ المُؤمنـــين الرَّاضيَـــه

مـــن بعـــد ذاكَ الرُّعـــبِ فـــازوا بالجِنـــانِ العاليـــه

فيهـــا الأمـــانُ المرتَجـــى، غـــير الحيـــاة الفانيـــه

☆☆☆

آيات القرآن الكريم تبشّر وتنذر

هـــذا هـــو الإيمـــانُ يَســـلكُ دربَـــهُ نَحـــو القلـــوب

قـــد يلمـــس القلـــبَ الرَّقيـــقَ فـــلا تَميـــل إلى الذُّنـــوب

---

(١) ذوي العقول الزاكية: هم الأذكياء الذين بادروا بالإيمان.

(٢) كل نفس صاديه: شديدة الظمأ.

(٣) خوف الطاغية: أبو جهل وأمثاله.

(٤) يرجو بلوغ العافيه: الوصول للسلام والأمان في ظل الإسلام.

أو يَطرق القَلبَ الغليظَ فلا يُبالي بِالخطوب[1]
قد صارت الآيات تترى تُنذرُ القلبَ الكَذوب[2]
أيضاً تسوقُ البشرياتِ لكلِّ قلبٍ قد يَثوب[3]
فتذكّرُ الناسي بأنَّ الله علاّمُ الغيوب
هو يعلمُ السِّرَّ الخفيَّ وباقياً بعدَ الغروب[4]
إذ في رحابِ الحشرِ ينجو المُحسنونَ من الكروب
كانوا إلى الطّاعات في إسراعهم مِثل الهبوب[5]
فازوا بجنّاتِ النّعيم، فليس فيها من لغوب[6]
أمّا الهلاكُ فَللعُصاةِ لِكونهم ضَلُّوا الدُّروب
هم في الجحيم لهم عَذابٌ لا فِرارَ ولا هروب
صوتٌ يُناديهم يُؤنّبهم فصاروا في شحوب[7]
ذوقوا العذابَ بما جَنيتم إنّكم أهلُ العيوب

☆☆☆

---

(١) فلا يبالي بالخطوب: المصائب.

(٢) تنذر القلب الكذوب: الذي لم يؤمن ولم يصدق.

(٣) قد يثوب: يعود إلى الصواب.

(٤) بعد الغروب: أي بعد زوال الدنيا.

(٥) مثل الهبوب: كالرياح التي تهب، كناية عن الإسراع للطاعة.

(٦) لغوب: مشقة.

(٧) صاروا في شحوب: احترقوا فشحبت ألوانهم.

رسول الله وأصحابه في دار الأرقم

وانضمَّ للإسلام جَمعٌ من خيارِ المشركين
جَمعٌ غفيرٌ أسلموا صاروا جميعاً مسلمين
مثل ابنِ عفّانٍ وسعدٍ وابنِ عوفٍ والأمين[1]
أيضاً كثيرٌ أسلموا معهم فصاروا سابقين
دار ابن أرقم صارت النّادي لكلّ المسلمين[2]
حول الرسولِ ترى الجميعَ إلى الأوامر طائعين
قد يختفونَ بدينهم من خوْف بَطش الظّالمين
المشركون أصابهم ذُعْرٌ فصاروا هائجين
قتلوا سُمَيّةَ غيلةً مع زوجها في الخالدين
والسَّوطُ يلهبُ ظهر عمّارٍ بأيدي المجرمين[3]
وبلالُ يهتفُ قائلا: أحدٌ إلهُ العالمين
قد عذّبوهُ فما استكانَ فصار بين المفلحين
قد صار ذِكر الكلِّ مِنهم كالضّيا للتّائهين
هم في رحاب الخُلد صاروا قُدوةً للمُقتدين

☆☆☆

---

(١) والأمين: هو أبو عبيدة بن الجراح.

(٢) ابن أرقم: هو أحد مشاهير قريش قبل الإسلام.

(٣) عمار: هو عمار بن ياسر وأمه سمية الشهيدة.

رسول الله يؤمر بالجهر بالدعوة

ظلَّ النبيُّ محمَّدٌ في السِّرِّ يدعو لا يلين
قد ظلَّ يدعو في الخفاءِ صَداقةً والأقربين
حتّى مضى من بدءِ دعوته ثلاثٌ من سنين
بعدَ الثلاث أتى أمينُ الوَحي جبريلُ الأمين
قد جاءَ للهادي بأمرٍ من إلهِ العالمين
هيَّا محمَّدُ قم فأنذرْ هؤلاءِ الأقربين
فاصدع بما تُؤمَر ولا تسمع وعيدَ المشركين(١)
لا تخشَ من كيدٍ فإنَّك عندنا في الآمنين
بالحجَّةِ العصماءِ بالحُسنى تُجادل واليقين(٢)
واصبرْ فإنَّ الصَّبر خيرٌ للرِّجالِ المؤمنين
كلُّ الدُّعاةِ أصابهم من قبلُ بَطش الظَّالمين
لم يَضعفوا بل جاهدوا في غير بأسٍ صابرين
والنَّصرُ كان لهم دواماً رغم كيدِ الكافرين
بهمُ اقتَدِهْ واعلم بأنَّك خاتمٌ للمرسَلين(٣)

☆☆☆

(١) فاصدع بما تؤمر: اجهر بالدعوة وأظهر دينك.

(٢) بالحجة العصماء: الحجة القوية الفريدة.

(٣) بهم اقتده: عليك أن تقتدي بمن ذكروا.

رسول الله يجهر بالدعوة

صعــد النَّبِــيُّ محمَّـدٌ فــوق الصَّفــا للنَّــاظرين[1]
نــادى بــأعلى صوتــه في القــوم جــاؤوا مسـرعين
قــالوا لــه: مــاذا تريـدُ؟! فقــال كونــوا ســامعين
فلتســمَعوا قــولي فــإنّي جئــت بــالقولِ اليقــين
يــا قــوم لــو أخــبرتكم خيــلاً أتوكــم غــائرين[2]
أتُصَدِّقــونَ بمــا أقــول؟! ولــن تولُّــوا معرضــين؟!
قــالوا: فــأنتَ مُصَــدَّقٌ فينــا، وسُــمِّيتَ الأمــين
فأجــابهم، إنّــي رســولُ الله أهــدي العــالمين
أرســلتُ أهــدي الخَلــقَ طــرّاً مُنــذراً للظّــالمين
يــا عــمُّ يــا عبّــاس! بــل يــا كــلَّ أهلــي الأقربــين
فلتعلمــوا حتــى تكونــوا للحقيقــةِ عــارفين
لا فضــلَ للأنســاب عنــد اللهِ بــل لِلمتّقــين
لــن تُفلِحــوا حتــى تكونــوا في عــدادِ المســلمين
هيّــا اســرعوا إذ مــا أردتم أن تكونــوا مُفلحــين
هــذا طريــقٌ واضــحٌ فيــه الهــدى لِلحــائرين[3]

☆☆☆

(١) الصفا: هو أحد المنسكين من مناسك الحج.

(٢) خيلاً أتوكم غائرين: لو قلت لكم بأن خيلاً ستغير عليكم.

(٣) فيه الهدى للحائرين: التائهين المتشككين.

أبو لهب يسيء الرد

على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أمّـا النّبـيُّ فقـد أطـاعَ لربّـه فيمـا أمـر[1]
نـادى قريشـاً في الصَّبـاحِ لِيعلمـوا منـهُ الخبـر
مـن كـان منهم فيـه خيرٌ، فاستجابَ بـلا حـذر
والأشـقياءُ فـإنّهم فـوراً تولّـوا في كـبرِ
منهـم أبـو لهـبٍ اللّعـين فصـار مـن أشـقى البشـر
قـد قـال لِلْمعصـومِ قـولاً بالغـاً حـدَّ الخطـر
« تبّـت يـداك » دَعوتنـا مـن أجـلِ قـولٍ كـالهذر[2]
هـي قولـةٌ مخبولـةٌ رُدّتْ علـى مـن قـد كفـر
في محكـمِ التّنـزيلِ جـاءَتْ حيـثُ تُتلـى للعِـبر
هـي سـورةُ المسـدِ الّتي قـد ألقمـت ذاكَ الحجـر[3]
قـد أوعدتـهُ وزوجـهُ بالنّـارِ ترمـي بالشّـرر
لم يُغـنِ عنـهُ المـالُ شـيئاً، بـل سـيلقى في سـقر[4]
ذقْ يـا عـدوَّ اللهِ هـذا مـا أراد لـك القـدر
فليعتـبر كـلُّ الطُّغـاةِ، فقـدْ تهـاوى وانقهـر

☆☆☆

(١) في ما أمر: أمر بالجهر بالدعوة بعد أن كانت سراً.

(٢) تبت يداك: هي دعاء بالسوء. كالهذر: لا معنى له.

(٣) ألقمت ذاك الحجر: كناية عن إفحام الخصم بالحجة.

(٤) في سقر: أحد أسماء النار.

المشركون توعدوا أبا طالب

المشــــركون أهمَّهــــم شـــأنُ الرَّســـولِ كـــذا الرِّســـاله
قـــالوا لِعـــمِّ المصطفـــى قـــولاً غـــدا في النّـــاس قالـــه
لا تنصُـــرنَّ محمَّـــداً أو ســـوف تنـــدمُ لا محالـــه
الحـــربُ ســـوف تكـــون كاســـاً بيننـــا حتّـــى الثّمالـــه[1]
فـــأحسَّ عـــمُّ المصطفـــى بـــالضَّعف مـــن عُنـــفِ المقالـــه
إذ قـــال للهـــادي مقـــالاً أذهـــبَ الضَّعـــفُ اعتدالـــه
أن يـــا بُنـــيَّ فـــإنَّني أخشـــى مـــن القـــومِ اســـتطاله[2]
شـــعر النـــبيُّ بعمِّـــهِ يبغـــي الـــتراجُع باســـتقاله[*]
فأجابـــهُ، يـــا عـــمُّ إنّـــي قـــد رددت لـــك الكفالـــه
وإلى جـــوارِ اللهِ ألجـــأ، فهـــو حســـبي مـــن جهالـــه
هـــذي الشُّـــموسُ ترونهـــا هـــي دونَ مـــا أبغـــي نوالـــه[3]
لـــو أُعطيـــتْ لي مـــا تركـــتُ الأمـــر حقّـــاً لا محالـــه
فتحرَّكـــتْ في العـــمِّ أســـبابُ الأُبـــوَّةِ والأصالـــه
نـــادى علـــي الهـــادي وقـــال لـــه مقـــالاً ذا نبالـــه[4]

---

(١) حتى الثمالة: لآخر قطرة في الكأس، كناية عن استمرار الحرب.

(٢) استطالة: إهانة.

(*) هيهات أن يحدث هذا من أبي طالب (المؤلف).

(٣) أبغي نواله: أتطلع إليه وأنوله.

(٤) ذا نبالة: فيه نبل ووفاء.

اذهب لشأنك لا تخفْ من اعتداءٍ أو سفاله
من شاءَ رميكَ بالمهانة إنّني باغٍ قتاله

☆☆☆

قريش تظنُّ أن محمّداً طالب ملك

ظلّ النّبيُّ محمَّدٌ يدعو الجميعَ لخيرِ دين
في قوّةٍ لم يعترف بالضّعفِ كالمتردّدين
في آيةِ القرآنِ في البرهانِ يدعو لا يلين(1)
المشركونَ قلوبهم غلفٌ فكانُوا غافلين(2)
قد أغلقوا آذانهم أن يسمعوا الهادي الأمين
ظنّوا بأنَّ محمّداً مثلَ الملوكِ الحاكمين
يا بئسَ ما قد فكّروا ضلُّوا طريقَ السّالكين
فمحمَّدٌ يدعو إلى توحيدِ ربِّ العالمين
لا غرْو دعوتهُ غدتْ تغزو قلوباً فاهمين(3)
لا شكَّ للإيمانِ سحرٌ فيه إشراقٌ مبين
يغزُو القلوبَ بومضه كي تستنيرَ وتستبين(4)
من قد أجاب إلى النّداءِ فإنّهُ في المهتدين
في جنّةِ الفردوسِ ينعمُ في صفوفِ المُفلحين

---

(1) في البرهان: الحجة القوية الواضحة.

(2) قلوبهم غلف: محجوبة عن رؤية ومعرفة الحق.

(3) لا غرو: لا عجب.

(4) بومضه: بنوره الذي يشبه وميض البرق.

والمُعرضـــونَ فـــإنّهم في النّـــارِ صـــاروا خاســـرين

☆☆☆

قريش وفكرة المبادلة

بـــاتت قريـــشٌ في حســـابٍ كيـــف تصنـــع بـــالأمين
قـــد أرســـلوا وفـــداً لعـــمِّ المُصطفـــى مُتوعِّديـــن
قـــالوا لـــه إنّـــا أتينـــا للتّفـــاهمِ طـــالبين
ندعـــوك، كُـــفَّ محمَّـــداً، أو فلنكـــن مُتخـــاصمين
فلقـــد أســـاء لنـــا جميعـــاً إنّـــهُ خصـــمٌ مُبـــين
قـــد ســـبَّ آلهـــةً لنـــا، كنّـــا لهـــا مُتوارثـــين
إنّـــا ســـنعطيك البديـــلَ فـــداءهُ مُتضـــامنين
هـــذا عُمـــارةُ إنّـــهُ جلـــدٌ ومـــن خـــيرِ البنـــين[1]
فلتـــأخذنْ عُمـــارةً ولتُعطنـــا هـــذا المُهـــين[2]
فأجـــابهم عـــمُّ النّبـــيِّ، فكـــان ذا عقـــلٍ فطـــين
إن أعطكُـــم ابـــني، فـــأنتم قـــد ظفرتُـــم شـــامتين[3]
ويظـــلُّ عنـــدي ابنكُـــم أغـــذوهُ كـــالكبش السّـــمين[4]
فـــإذن أكـــونُ أســـأت حقّـــاً مثلكـــم كالتّـــابعين
كفُّـــوا، فهـــذا القـــولُ خلـــطٌ مثـــل قـــولِ الجـــاهلين[5]

☆☆☆

---

(١) هذا عمارة: هو عمارة بن الوليد.
(٢) هذا المهين: أي محمد هذا الذي أهاننا.
(٣) ظفرتم شامتين: نلتم ما تريدونه.
(٤) أغذوه: أطعمه.
(٥) خلط: لا معنى له.

قريش تنكّل بضعفاء المسلمين

ركبت قريشٌ رأسها في الكمد للدّينِ الجديد[1]
فرجالها دأبوا على العدوانِ والبطشِ الشّديد
قد نكّلوا بالمسلمين قريبهم حتّى البعيد
هم يبطشونَ بكلّ عنفٍ في الإماءِ كذا العبيد[2]
أمّا عن الأحرارِ منهم فالقيودُ من الحديد
ومحمّدٌ في الأمنِ حقّاً كانَ مِمّا قد يكيد[3]
هبّتْ قبيلتهُ حمتهُ، فإنّهُ الإبنُ الوحيد[4]
لم يستطيعوا النّيلَ منهُ فعمُّهُ خصمٌ عنيد
أمّا أبو جهلٍ فظلّت نارهُ لهباً يزيد
الحقدُ يحرقُ قلبهُ، قد فاتهُ شرفٌ أكيد
قد كان يرنو للزّعامةِ، كانت الحُلمَ السّعيد
لكنّهُ خسر الزّعامةَ وارتضى نار الوعيد
يا بئس قوماً حاقدين أليس فيهم من رشيد؟!

☆☆☆

عظماء قريش يستمعون القرآن ليلاً

قد صار للقرآن صيتٌ في ربوعِ المشركين

---

(١) ركبت قريش رأسها: كناية عن الإصرار على العدوان.

(٢) في الإماء كذا العبيد: في الرقيق ذكوراً و إناثاً.

(٣) مما قد يكيد: من أي شيء فيه إهانة.

(٤) الابن الوحيد: لا مثيل له في الرجال.

آياتـــــه صــــارتْ حديثـــاً يشــــغل المتحـــــاربين[١]

هـــم يسـمعونَ لكـــلِّ مـــا يُتلـى سماع الفـــاهمين

إذ أنّهـــم أهـــل الفصاحـــة دون كـــلِّ العـــالمين

صـــوتٌ رخيـمٌ صـــادرٌ في هَـــدأة اللّيـــل السّـــكين[٢]

هـو صــوت خـيرِ الخَلـقِ إذ يَتلـو مـن الذّكـر المبـين

مـــن حـــول بيـتِ محمّــدٍ رهــطٌ أتــوْا مُتنكّريــن

لكـــنَّ كـــلاًّ منهـــمُ قـــد كـــان يجلـس في كمـين[٣]

الكـــلُّ منهـــم قـــد تـــوارى عـــن عُيـونِ الآخريـــن

منهـــم أبـــو جهـلٍ وأخنـسُ مـــن كبـــارِ الكـــافرين[٤]

أيضـــاً أبـــو ســـفيانَ منهـــم كـــان في المُتسـمِّعين

عنـــد الـــرَّواحِ تقـــابلوا في الصُّـــبح كـــانوا عـــائدين

فتلاومـــوا عـــن كونهـــم قـــد قـــارفوا الفِعـــل المشـــين

وتعـــاهَدوا ألاَّ يعـــــودوا ذاك فعـــــل الجـــاهلين

لكنّهـــم عــــادوا، وعـــادوا بعدهـــا مُتعـــاهدين

☆☆☆

وفد نصارى الحبشة عند رسول الله

جــــاء النصــــارى وافِديــــن إلى النّبــــيِّ ليســــألوه

---

(١) يشغل المتحاربين: الكفار يناقشون معانيه فيما بينهم.

(٢) الليل السكين: الليل الهادئ الساكن.

(٣) في كمين: يختبئ في مكان متوارياً عن الآخرين.

(٤) وأخنس: هو الأخنس بن شريق.

وفدٌ من الأحباش مِن عِنْد النجاشي قابلوه[1]

جاؤوا لكي يتعلّموا الدينَ القويم ويعرفوه

جلسوا مع الهادي لدى البيت العتيق وناقشوه

قالوا: لنسمع ما أتيتَ به فإنّا دارسوه

عرض النّبيُّ عليهم الإسلام فوراً أدركوه[2]

عرفوه ديناً قيّماً بقلوبهم قد أُشْربوه[3]

سمعوا من القرآن آياتٍ تخرُّ لها الوجوه[4]

قد أعلنوا إسلامهم عند النّبيِّ وبايعوه

يا نِعْم قوماً أسلموا نور الهداية آنسوه

أثنى عليهم ربُّهم في الذّكر حتى يقرأوه

قد قال عنهم إنهم في الأمن مما قدَّموه[5]

أعطى لهم أجْرَين عن صبرٍ وعمّا أنفقوه

☆☆☆

رحلة رسول الله إلى الطائف

يا رحلةً من أسوأ الرّحْلات مَرّت بالرّساله

هي هجرةٌ للطائف الغبراء كانت لا محاله

---

(١) من عند النجاشي – النجاشي هو ملك الحبشة.

(٢) أدركوه – فهموه.

(٣) قد أشربوه – خالط حبه قلوبهم.

(٤) تخر لها الوجوه – تسجد.

(٥) مما قدموه – عما قدموا من صالح الأعمال في الدنيا.

قــومٌ غــلاظ الطَّبــع فيهــم قُحَّــةٌ فيهــم نذالـــه[1]

ذهــب الرســـول يريدهــم أن يســـتجيبوا للعدالـــه[2]

قــد قــال: إنــي جئتكــم بـــالدين لا أبغــي عَمَالــه[3]

إن تنصرونـــي تهتــدوا للحــقّ مــن بعـــد الضّلالـــه

يـــوم القيامـــة عنـــد ربّ العـــرش تُعطَـــوْن الجزالـــه[4]

في جنّـــة الفـــردوس مـــن رضـــوان ربّـــي ذي الجلالـــه

وإذا أبيتُـــم نُصْرتـــي فلتكتمـــوا تلـــك المقالـــه[5]

لكنهـــم لم يســـتجيبوا، بـــل أضـــافوا الاســـتطاله

لم يفهمـــوا حـــقّ الجـــوار، وأنكـــروا كـــلّ الأصالـــه

قــد أشــبهوا كفّـــارَ مكّـــة في العَـــداءِ وفي الجهالـــه[6]

بـــل إنهـــم زادوا عليهـــم بالنذالـــة والســـفاله

☆☆☆

زعماء الطّائف يسخرون من محمّدٍ

كـــانوا ثلاثـــةَ إخـــوةٍ هـــم ســـادة البلـــد اللّعـــين

هـــم ســـادةٌ للطّـــائف الغـــراء أرض المجرمـــين

---

(١) فيهم قحة – لؤم وخسة.

(٢) يستجيبوا للعدالة – لدعوة الحق.

(٣) لا أبغي عمالة – لا أريد منكم أجراً.

(٤) تعطون الجزالة – العطاء الجزيل الوافر.

(٥) فلتكتموا تلك المقالة – لا تخبروا أحداً.

(٦) وفي الجهالة – في السباب والتطاول.

سمعوا كلام المصطفى في خِفَّة المستهزئين

كانت قلوبُ القوم غُلْفاً أن يكونوا مهتدين(١)

قد قال أولهم كلاماً فيه غَمْز المستهين

من قوله: إنّي لقولك في شُكُوك الرائبين(٢)

مُرِطت ثياب البيت إن كنت الرسولَ على اليقين

ثانيهم المأفون قال مقالة المتكبّرين...

هل لم يجد مولاك غيرك مُرْسلاً للعالمين؟!

بل قال ثالثة الأثافي ثالث المتكلّمين(٣)

إنْ كنت يا هذا نَبِيّاً في عِداد المرسلين!

فلنحن دونك في المكانة إن تكُن في الصادقين

أو كنت يا هذا كَذُوباً في عداد المفترين

فَارحلْ فإنّا لا نُحبُّ المفترين الكاذبين

يا بِئس قوماً قد أساؤوا للنُّبُوَّة عامدين

☆☆☆

زعماء الطائف يسيئون إلى رسول الله

سمِع النّبيُّ مقالة القوم الذين استقبلوه

قومٌ أساؤوا في الجواب وضيفُهم قد كذّبوه

---

(١) غلفاً ـ عليها غلاف يغطيها.

(٢) في شكوك الرائبين ـ أشك وأسترِيب في قولك.

(٣) ثالثة الأثافي ـ ثالث الأحجار التي يركب عليها القدر للطهي.

لم يكفِهم تكذيبُهم، بل خاصموه وطاردوه
قد سلّطوا سفهاءهم أن يلحقوه ويضربوه(١)
يرمونه بحجارةٍ في قسوةٍ لم يرحموه
أقدامُه دَمِيتْ وأيضاً بالتّطاول لاحقوه
وغلامه زيدٌ يقيه من الأذى إذ هاجموه(٢)
لجأ النّبيُّ من الأذى للظّلّ حتى يتركوه
ربّاه هذا مصطفاك فرحمةً قد أجهدوه
هذا النّداء من العوالم للإله فناشدوه
كلُّ العوالم قد رأوْا ذاك الصّنيع فأنكروه
وهناك بعض رجال مكّةَ من بعيدٍ أبصروه(٣)
شعروا بعطفٍ نحوه في عمقهم قد أدركوه
نادَوا على عدّاس فوراً للنّبيِّ فأرسلوه(٤)
عِنباً نضيجاً أرسلوه إلى النّبيِّ وأكرموه

☆☆☆

عداس النصراني مع رسول الله ﷺ

المصطفى في الظلّ بعد الاعتداء ليستريح
دمُه الطّهور على الثرى هو شاهد الفعل القبيح
عدّاسُ جاء إليه يسعى إذ رأى الوجه الصّبيح

---

(١) سلطوا سفهاءهم – صغارهم وعبيدهم.

(٢) وغلامه زيد – هو زيد بن حارثة.

(٣) بعض رجال مكة – قد كان عتبة وشيبة ابنا ربيعة في حديقة لهما.

(٤) نادوا على عداس – هو غلامهم اسمه عداس.

عـدَّاسُ كـان مـن النصارى كـان ذا خُلُـقٍ سميـح(١)
أعطـى الهديَّـة للنَّبـيِّ، وقلبـه بـاكٍ جريـح
قَبِـلَ الهديَّـةَ، إنَّهـا في صـورة الـوُدِّ الصَّريـح
عـدَّاسُ أسـلم إنَّـه يمتـاز بـالعقل الرجيـح
سَمِعَ الرَّسـول يقـول « بسـم الله » بـالقول الفصيـح
فـوراً أكـبَّ يُقبِّـل الأقـدامَ في حـبٍّ صحيـح(٢)
وهنـاك قـال لمرسـليه: لقـد وجـدتُ أخـا المسيح
هـو خـيرُ خَلْـقِ الله حقـاً، صـاحبُ الوجـهِ المليـح
لقـد اهتـدى عـدَّاسُ فـوراً فـاز بـالبيع الرَّبيـح

☆☆☆

رسول الله يتضرَّع إلى مولاه

وقـف النَّبـيُّ وفي ضَراعـةِ خاشـعٍ يدعـو السـماء(٣)
يدعـو إلـه العـرش إذ هـو مسـتحقٌّ للدُّعـاء
إنِّـي ضعيـفٌ ليـس لي [مـن] قـوَّةٍ إلاَّ الرَّجـاء(*)
بـل ليـس لي مـن حيلـةٍ إلا التوكُّـل لا مِـراء(٤)
هـذا الهـوان أراه ذُلاًّ فـاقَ أنـواع البـلاء

---

(١) كان ذا خلق سميح – سمح الأخلاق.

(٢) يقبل الأقدام – يقبل أقدام رسول الله.

(٣) يدعو السماء – إله السماء.

(*) (من) لم تكن في الأصل ولا شك أنها سقطت أثناء الطباعة وبدونها يختل الوزن فأعدناها.

(٤) لا مراء – لا شك.

أنـــت الرَّحيـــم وأنـــت ربِّـــي فـــوق كـــلِّ الأقويــــاء

ربَّـــاهُ إنِّــــي في حـــوارك قـــد كفـــاني أن أســـــاء

هـــذا العـــدوُّ يُســـيئني وكـــذا البعيـــد علـــى السَّـــواء

إنِّـــي بهـــذا قـــد رَضيـــتُ أمـــام إعطـــائي الرِّضـــاء

إنـــي أعـــوذ بنـــور وجهـــك يـــا مـــلاذَ الأتقيـــاء

ربَّـــاه إنِّـــي أســـتجير مـــن التســـلُّط والجفـــاء

أيضـــاً أعـــوذ مـــن التســـخُّط والتـــبَرُّمِ للقضـــاء

لـــك توبـــتي لـــك أوبـــتي لـــك كـــلُّ حُبِّـــي والـــولاء

إن تـــرْضَ عـــني فهـــو مـــا أرجـــوه مـــن بَعْـــدِ العَنـــاء[1]

☆☆☆

ملك الجبال مع رسول الله

رَبُّ الســـماء أجـــاب دعـــوةَ مُصطفـــاه بـــلا جـــدال

المخلصـــون تُجـــابُ دعوتهـــم كَرَميـــات النِّبـــال[2]

فـــوراً تشـــقَّقت الســـماء وجـــاءه مَلَـــكُ الجبـــال

إنِّـــي أتيتُـــك يـــا محمَّـــدُ كـــي أطيعـــك بامتثـــال

مُرْنـــي بشـــأن أولئـــك الأوغـــاد أنـــذال الرِّحـــال[3]

هـــم قـــد أســـاؤوا للنُّبـــوَّة بِئـــس هـــاتيك الخصـــال

(١) هذا المقطع كله مستوحى من دعاء رسول الله المشهور « اللهم أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ».

(٢) كرميات النبال - كما يصيب السهم الغرض.

(٣) أنذال الرحال - هم سادة بلدة الطائف.

إنْ شِئْتَ أطبقتُ الجبالَ عليهمُ فورَ المقال

إنَّ الإساءةَ للجوار جزاؤها سوءُ المآل[1]

لكنْ أساؤوا للنُّبوَّة فاستحقُّوا للزَّوال[2]

فأجابه الهادي وقال: برغمِ ضعفٍ مع هُزال[3]

كلاَّ، عسى أن ينجبوا بعضَ الذَّراري والعيال

فيكون منهم مؤمنون موحِّدون لذي الجلال

فأجابه مَلَكُ الجبالِ بكلِّ إعجابٍ وقال:

سبحان من سمَّاك من أسمائه نِعْمَ المنال

☆☆☆

الجنُّ يستمعون للقرآن الكريم

من بعد هذا يمَّمَ الهادي إلى البلد الحرام

في جُنْحِ ليلٍ قد سحا هُرِعَ النبيُّ إلى القيام[4]

وقف الرسول مناجياً مولاه يشكو من سِقام

يشكو له قوماً تمادَوْا في العداوة والخصام

وتلا من القرآن آياتٍ تخرُّ لها الهوام[5]

---

(١) سوء المآل – سوء العاقبة دنيا وآخرة.

(٢) فاستحقوا للزوال – أن يزولوا أو يبادوا.

(٣) برغم ضعف مع هزال – برغم ما فيه من جراح وآلام.

(٤) هرع النبي إلى القيام – أي قيام الليل.

(٥) تخر لها الهوام – جمع هامة، أي الرؤوس، وأصلها هامات.

الجنُّ كانوا في البراري سائحين كما السُّوام[1]
سمعوا التِّلاوة فجأةً، فوراً تدانَوْا في المقام[2]
قالوا لبعضٍ: أنصتوا كي تسمعوا أحلى الكلام
لَمَّا انقضى عادوا إلى أقوامهم في اهتمام
قالوا لهم: إنَّا سمعنا الحقَّ من ربِّ الأنام
دينٌ جديدٌ بعد موسى جاء يدعو للسلام
هو دين كلِّ الناس حقّاً مثل نورٍ في الظلام
فَلْتتبعوه لكي تفوزوا، ذاك دين الاعتصام
سمعوا المقالة أيقنوا، قد آمنوا دون اختصام

☆☆☆

رسول الله يدخل مكّة في جوار

عاد النَّبيُّ محمَّدٌ من رحلةٍ كانت مريره[3]
كانت أمرَّ من المرارة إذ تناءت في المسيره
قد كان معه غلامه زيدٌ وقد شهد النَّكيره[4]
شهد العداوةَ من ثقيفٍ كان في وقت الظَّهيره
هي رحلةٌ مشؤومةٌ أودت بآمالٍ كبيره
عاد الرسول لقومه أهل الحزازات الخطيره

(١) كما السوام – مثل سوام الإبل السارحة في الصحراء.

(٢) تدانوا في المقام – اقتربوا من بعضهم نحو صوت التلاوة.

(٣) من رحلة كانت مريرة – هي رحلة الطائف.

(٤) شهد النكيرة – رأى الأفعال المنكرة.

قد جاء مكّةَ عائداً من رحلة الشُّؤم العسيره
لكنَّ مكّةَ أغلقوها بئس إخوانُ العشيره
لم يسمحوا لمحمَّدٍ بدخولها من غير جيره
قد أرسل الهادي لمُطْعِمَ إنّه شهمٌ وخيره
قد هبَّ مُطْعِمُ مع بنيه إلى الرسول لكي يجيره
جاؤوا سريعاً بالسِّلاح كأنهم أسْدٌ مُغيره
هبُّوا ليحموا جارهم هو خير أبناء الجزيره
عاد النَّبيُّ لبيته فالغمُّ قد أدمَى ضميره

☆☆☆

رحلة الإسراء

عن رحلة الإسراء سَلْني إنّني في الصَّادقين
هي رفعةٌ للمصطفى فوق الخليقة أجمعين
هي فتنةٌ للمشركين ورحمةٌ للمؤمنين
تمّتْ على مَتْن البراق وصحبةِ الرُّوح الأمين(١)
كان البُراقُ مطيَّةً للأنبياء السَّابقين
جبريل جاء إلى النَّبيِّ رآه في يومٍ سَكين
ناداه جبريلُ فقال: أجبْ إلهَ العالمين
فوراً أجاب وهمَّ يركب للبراق ليستعين(٢)

---

(١) متن البراق – ظهر البراق.

(٢) ليستعين – يستعين به على الرحلة الطويلة.

شَمَسَ البراق وقد أبى للمصطفى أن يستكين[١]

جبريل ينهر للبراق فقال: أُسْكُنْ أو أهين

اسكن فهذا خير خلق الله ختم المرسلين

هو خير من ركبوك طراً من جميع الأولين

الموكب الميمون سار فلا يراه المستبين[٢]

قطع الفيافي في الدُّجى والناس كانوا نائمين

ولقد أراه الله أعجب رؤيةٍ للناظرين

فلقد أراه حقائق الأعمال عند العاملين[٣]

☆☆☆

رسول الله في المسجد الأقصى

الرِّحلة العَصْماء كانت لطمةً للمشركين[٤]

هي رحلةُ الهادي إلى مولاه ربِّ العالمين

أعطاه فيها ربُّه خير العطاء لآخذين

أعطاه رؤية وجهه لم يُعْطِها للسَّابقين[٥]

قبلاً تمنّاها الكليم فناله صعقٌ مُهين[٦]

(١) شمس البراق – جفل.

(٢) فلا يراه المستبين – لا يراه من أراد متابعته بالنظر.

(٣) أراه حقائق الأعمال – أعمال الناس ممثلة تمثيلاً في صور شتى.

(٤) الرحلة العصماء – الفريدة فلا مثيل لها.

(٥) لم يعطها للسابقين – أي الأنبياء السابقين.

(٦) تمناها الكليم – هو موسى عليه السلام.

هـي في الحقيقـة رفعـةٌ للمصطفـى دنيـا وديـن

هـي نفحـةٌ عُلويَّـةٌ، هـي نُصْـرَةٌ للصَّـابرين

أعطـت لقلـب محمَّـدٍ صَـكَّ الأمـان مـدى السِّنين[1]

الرَّكـب جـاء المسـجدَ الأقصـى وكـانوا سـاهرين

الأنبيـاء جميعهـم كـانوا لـه مُسْـتقبلين

صلَّـى إمامـاً بـالجميع فَنِعْـم كـلُّ السَّـاجدين

قـد جـاءه قَدَحَـانِ مـن لـبنٍ وخمـر الشَّـاربين

فتنـاول اللَّـبن الـذي هـو فطـرةٌ للمؤمنـين

جـبريل قـال لـه: هُديـت وأنـت خَتْـم المرسـلين

☆☆☆

العروج إلى السماء

جـبريل في المعـراج مَعْـهُ المصطفـى للارتقـاء[2]

هـي رحلـةُ عُلْوِيَّـةٌ كـانت لتلبيـة النِّـداء[3]

هـي للسَّـموات العُلَـى للالتقـاء مـع الصَّفـاء[4]

كـلُّ السَّـماوات ازْدَهـت وتزيَّنـت للالتقـاء

جـبريل والهـادي لقـد وصـلا لأبـواب السَّـماء

صـار الملائـكُ يسـألون القـادمين مـن الفضـاء

---

(١) صك الأمان: الأمان من سوء العاقبة.

(٢) المعراج: هو الذي صعد فيه رسول الله إلى السماء.

(٣) لتلبية النداء: نداء الله عز وجل.

(٤) للالتقاء مع الصفاء: مع صفاء النفس.

جبريل أخبرهم عن الهادي أتى للاصطفاء
سمحوا لهم بدخول أبواب السَّماء إلى الولاء[1]
هتف الملائكة الكرام أتى أميرُ الأنبياء
يحيى وعيسى رحَّبا بالمصطفى عند اللِّقاء
نوحٌ وآدم والكليم يُرحِّبون على السَّواء
إدريس أيضاً يوسف الصِّدِّيق زَادَاه الثَّناء
أمَّا الخليلُ فإنَّه أثنى وأكثرَ في الدُّعاء[2]
قد قال: إنَّك خير أبنائي ومأمول الرَّجاء

☆☆☆

محمد في الحضرة الإلهية

السِّدرة العصماء حقّاً إنها خَلْقٌ عظيم[3]
نورٌ غَشَاها فازْدهت من نور رحمنٍ رحيم
وهناك بيتٌ اسمه المعمور للمولى الكريم
جلس الخليل جواره، إذ أنَّه شيخٌ حليم
ومحمَّدٌ قد خاض في أنوار مولاه القديم
جبريل لم يَصْحَبْه كلٌّ في مقامٍ لا يريم[4]
عرف الرسول بأنَّه في حضرة المولى العظيم

---

(١) إلى الولاء – ولاية الله واللقاء به.

(٢) الخليل – هو إبراهيم عليه السلام.

(٣) السدرة العصماء – هي سدرة المنتهى في السماء السابعة.

(٤) في مقام لا يريم – لا يتجاوزه.

فهنــــاك لا صــــوتٌ يؤانســـــه ولا يجـــــد النَّديـــــم(١)

نـــاداه فـــوراً ربُّـــه كـــي قَلْبُـــه أن يســـتقيم

أدّى التحيَّـــة للإلـــه، فكـــان ذا قلـــبٍ فهيـــم(٢)

أمَّـــا الصَّـــلاة فإنهـــا فُرِضـــت وصـــارت في الصَّميـــم

خمســين فرضــاً أصبحــت حتمــاً تُــؤدّى للعليـــم

عـــاد النَّبِـــيُّ بفرحـــةٍ، لكنَّـــه لَقِـــيَ الكليـــم

فتحادثـــا، قـــال الكليـــمُ: فَعُـــدْ إلى المـــولى الحكيـــم

سَـــلْ ربَّـــك التخفيـــفَ إن القـــوم أضعـــف أن تُقيـــم(٣)

جـــاء النِّـــداءُ جعلتُهـــا خمســـاً فَنِعْمَـــت للمقيـــم

☆☆☆

عودة رسول الله إلى مكة

بعـــد الحـــوار مـــع الكليـــم وأمـــر ربِّ العـــالمين(٤)

هبـــط النَّبِـــيُّ مـــن السَّـــماء ومَعْـــهُ جـــبريلُ الأمـــين

الموكـــب الميمـــون ســـاروا نحـــو مكـــة قـــافلين

أمَّـــا الرَّســـولُ فقـــدْ رأى عَجبـــاً بعـــين النَّـــاظرين

فلقـــد رأى الأمثـــالَ والأشـــكال رؤيـــةَ مُوقنـــين(٥)

(١) ولا يجد النديم : من يحدثه من الخلق.

(٢) كان ذا قلب فهيم : قلبه طاهر معد لاستقبال الفيوضات الإلهية.

(٣) أضعف أن تقيم : قومك لا يستطيعون أداء هذه الصلوات.

(٤) وأمر رب العالمين : كان الأمر بتخفيف الصلوات الخمسين إلى خمس.

(٥) رأى الأمثال والأشكال : أعمال العباد كالأمثال، خيراً وشراً وطاعة وعصياناً.

وصلــوا إلى البلــد الحــرام وليلُــه ســاجٍ ســـكين[1]
عنـــد الصُّبـــاح تهيَّـــأ الهـــادي ليلقـــى المشـــركين
ليقُـــصَّ أخبـــاراً وأمـــراً مـــن إلـــه العـــالمين
وإذا أبـــو جهـــلٍ رآه فصـــار يســـأله اللّعـــين
هـــل مـــن جديـــدٍ قـــد أتـــاك؟! فهاتِـــه كـــي نستبين
فأجابـــه الهـــادي، أتيتُـــك بـــالجديد وبـــاليقين
الله أسْـــرى بـــي فجئـــتُ المســـجد الأقصـــى المكـــين
قـــد جئتُـــه في ليلـــتي هـــذي وكنتُـــم نـــائمين
في دهشـــةٍ قـــال اللّعـــين: فهـــل أنـــادي الآخريـــن؟!
كـــي يَسْـــمعوا هـــذا ونحـــن لمـــا تقـــول كشـــاهدين
قـــال النّبـــيُّ: فَهَـــاتِهم كـــي يســـمعوني أجمعـــين

☆☆☆

محمد يروي لقريش قصة الإسراء

سَـــمِعَ اللّعـــين لقصَّـــة الإســـراء سَـــمْعَ السَّـــاخرين
نـــادى بـــأعلى صوتِـــه في القـــوم جـــاؤوا مســـرعين[2]
جـــاءتْ قريـــشٌ كلُّهـــا نحـــو النِّـــداء لتســـتبين
مـــاذا عســـاك دعوْتَنـــا؟! قـــال: اسمعـــوا قـــولَ الأمـــين

---

(١) ساج سكين: هادئ ساكن.

(٢) في القوم: هم أهل مكة.

هـذا الأمـين لديه أخبارٌ من القول الثمين[1]
هيّا محمّدُ قل لهم: عن رحلة القدس الحصين
قال الرسول لهم: فكونوا للمقالسة سامعين
إنّي أتيت المسجد الأقصى مُصلّى المرسلين[2]
الله أسرى بي وكنتُ لأمرِهِ في الطّائعين
جبريلُ كان مُرافقي من أمر ربِّ العالمين
كان البُراق مَطيّتي في رحلتي في الخالدين
وهناك كان الأنبياءُ جميعُهم مُستقبلين
ولقد غدوتُ ورحتُ في جُنْح الظّلام المستكين[3]
إنّي بهذا صادق، كُنْتُم لِصِدْقي عارفين

☆☆☆

رسول الله مع وفد يثرب بمكّة

أنسُ بن رَافِعَ جاء مكّةَ مَعْ رجالٍ آخرين
هُمْ مِن رجال الأوْس قد جاؤوا إلى البلدِ الأمين[4]
جاؤوا لمكّةَ يطلبون الحِلْف والعَقْد المتين
سَمِعَ النّبيُّ بأنّهم جاؤوا لمكّةَ وافدين

(١) من القول الثمين : الغالي، وهي أخبار ستدهشكم، وذلك بسخرية.

(٢) مصلى المرسلين : قبلة الأنبياء.

(٣) الظلام المستكين : المستسلم الهادئ.

(٤) هم من رجال الأوس : قبيلة الأوس بيثرب.

فـــوراً توجّـــه نحوهـــم في دارهـــم كـــي يســـتبين[١]

جلـس الرســـول مـــع الرّجـــال وقـــال قَـــوْلَ العـــارفين

هـــل تســمعون لمـــا أقـــول؟! ولـــن تكونـــوا مُرْغَمـــين

هـــو خـــيرٌ ممـــا جئتُمُـــوه وفيـــه . هَـــدْيُ الراغبـــين[٢]

قـــالوا: فمـــا هـــو هاتـــهِ؟! فلســـوف نَسْـــمعُ صـــادقين

فأجـــابهم، إنّـــي رســـولٌ مـــن إلـــه العـــالمين

أُرْسِـــلْتُ أهْـــدي النـــاس طُـــرّاً كـــي يصـــيروا مُؤْمنـــين

عَـــرضَ الرســـول عليهـــم الإســـلامَ عَـــرْضَ المرســـلين

وتـــلا عليهـــم مِـــنْ كتـــاب الله ذي النّـــور المبـــين

مـــن يَسْـــتجبْ يَلْـــقَ الرِّضَـــى في الخُلْـــد بـــين الخـــالدين

والمعرضـــون لهـــم عـــذابٌ في لظـــى في الخاســـرين[٣]

☆☆☆

لا يزال رسول الله مع وفد يثرب

المصطفـــى أنهـــى الحديـــثَ مـــع الرِّجـــال الوافديـــن

كـــانوا جميعـــاً للحديـــث وللمعـــاني مُدْركـــين

---

(١) في دارهم – مكان نزولهم حول مكة.

(٢) هدي الراغبين – الذين يبحثون عن الحق.

(٣) في لظى – اسم من أسماء النار.

لكنّهم قد أحجموا لم يستجيبوا مُسْرعين(١)

كان الغلامُ إياسُ مَعْهُمْ، كان ذا عَقْلٍ فَطِين(٢)

سَمِعَ المقالةَ من رسول الله كالنُّور المبين

فوراً توجَّه بالخطاب إلى الرِّجال السَّامعين

يا قَوْمُ هذا الأمر خَيْرٌ، لا تكونوا جاهلين

هو خيرٌ مما جئتمُوه فلا تَوَلَّوا مُعْرضين

صَرَخَ ابنُ رافع في إياسٍ زاجراً زَجْرَ المهين

فرماه بالبطحاءِ في عُنْفٍ كَرَمْي المعتدين(٤)

ترك النبيُّ القومَ ظلُّوا بالجهالة مُرْتَضِين

من بعد ذلك قد تَوَلَّوا نحو يثْرِبَ عائدين

كانت بُعَاثُ قد أتيت بالشَّرِّ والحقْد الدَّفين

مات الغلام بها فكان له طِباعُ المؤمنين

في الاحتضار غدا يُهلِّل باسم ربِّ العالمين(٥)

☆☆☆

(١) قد أحجموا – امتنعوا.

(٢) إياس – أصغر أفراد الوفد سناً.

(٤) فرماه بالبطحاء – تراب مختلط بحصى صغير.

(٥) باسم رب العالمين – صار يقول الله أكبر.

رسول الله مع وفد آخر من يثرب

لمـــا أراد الله للدّيـــن الجديـــد بـــأن يســـود
صـــارت جميـــع العُـــرْب تـــأتي نحـــو مكّـــةَ في وفـــود
في مَوْسـم الحـجّ الـذي ألفـوه مـن عهـد الجـدود
قـد جـاء وفـدٌ يـثربيٌّ سـاعياً عَـبْر الحـدود[1]
هـم مـن قبيلـة خـزرجٍ فيهـم حفـاظٌ للعهـود
المصطفـى قـد جـاءهم يسـعى بأسـلوبٍ ودود
بـدأ الحديـث بِسُـؤْلهم مـن أيّ أرضٍ في الوجـود؟! [2]
ولأيّ قـومٍ تنتمـون؟! فـلا تميلـوا للجحـود
قـالوا: فإنّـا وفـد يـثرب مِـن مَـوالٍ لليهـود[3]
جئنـا لحـجّ البيـت ثـم إلى الدّيـار فقـد نعـود
قـال النّبـيُّ: فمرحبـاً بـالقوم أشـباهِ الأسـود
أنتـم حمـاةُ الجـار أنتـم خـير مـن أوفـى الوعـود
خـيرٌ أتـاكم فَـاقْبلوه، بـلا قُيـودٍ أو عُقـود
الله أرسـلني بديـنٍ فَـاقْبلوه بـلا قُيـود

☆☆☆

---

(١) ساعياً عبر الحدود : قطع مسافات شاسعة.

(٢) من أي أرض : من أي بلد.

(٣) من موال لليهود : بيننا وبين اليهود عهد وجوار.

وفد الخزرج يتشاورون فيما سمعوه

عـــرض النّـــبيُّ عليهـــم الإســـلامَ في ذاك المقـــام
قـــد كـــان قـــولاً مُشـــرقاً يعلـــو علـــى كـــلّ الكـــلام
سمـــع الرِّحـــالُ لقولـــه: كـــالنُّور في حُنْـــح الظّـــلام
القـــوم كـــانوا مشـــركين توارثـــوا هـــذا النِّظـــام
كـــان اليهـــود مجـــاورين لهـــم وكـــانوا في وئـــام
هـــم في الحقيقـــة لم يكونـــوا أهـــل علـــمٍ، بـــل عَـــوَام
كـــانوا ذوي بـــأسٍ شـــديدٍ في الوغـــى عنـــد الحســـام[1]
قهـــروا اليهـــود وأرغموهـــم فاســـتكانوا للسَّـــلام
أمَّـــا اليهـــود فهـــم ذوو عِلْـــمٍ وفخـــرٍ في الأنـــام
قـــد أخـــبروا أعـــرابَ يـــثربَ في مجـــال الاختصـــام[2]
قـــالوا: نـــبيٌّ ســـوف يظهـــر فيـــه رمـــز الاحـــترام
ولســـوف نتبعُـــه فنغْلبكـــم فذوقـــوا الانهـــزام
هـــذي المعـــاني بـــادرت أفكـــارهم بالاهتمـــام[3]
بســـماعهم للمصطفـــى، عرفـــوه مـــن غَـــيْرِ انقســـام[4]

---

(١) عند الحسام – في ميدان القتال.

(٢) في مجال الاختصام – عند المفاخرة والجدل.

(٣) بادرت أفكارهم – حينما سمعوا كلام رسول الله تذكروا قول اليهود.

(٤) من غير انقسام – لم يختلفوا في معرفته.

قـــالوا لبعـــضٍ: أدركـــوا هـــذا النَّبِـــيَّ للاعتصـــام[1]
هـــذا الـــذي ذكـــر اليهـــود ظهـــورَه للانتقـــام[2]

☆☆☆

أصداء الإسلام في يثرب

الوفـــد قـــد عـــادوا ليـــثرب مَعْهُـــمُ العلـــمُ الأكيـــد
كـــانوا رجـــالاً ســـتَّةً هـــم مـــن ذوي البـــأس الشـــديد
هـــم مـــن قبيلـــة خَـــزْرجٍ هـــم في الوغَـــى أهـــلُ الوعيـــد[3]
عـــادوا إلى أقوامهـــم بـــالعلم والـــرَّأي السَّـــديد
قـــد أخـــبروهم أنَّ دينـــاً صَادِقـــاً وهـــو الوحيـــد
ظهـــرتْ بشـــائره بمكَّـــةَ مَوْطـــنِ البيـــت العتيـــد[4]
ذَاكُـــمْ هـــو الدِّيـــن الـــذي يدعـــو لتحريـــر العبيـــد[5]
كـــلُّ المدينـــة أصبحـــتْ فَرْحَـــى مـــن الخـــبر السعيـــد
أخبـــاره في كـــلِّ بيـــتٍ صـــار لحنـــاً كالنَّشيـــد
ســـارت بـــه الرُّكبـــان في كـــلِّ البـــوادي والبعيـــد
في المؤسِـــم الثـــاني أتـــى للمصطفـــى وفـــدٌ جديـــد

---

(١) للاعتصام : نعتصم بالدين الجديد لنسبق اليهود إليه.

(٢) للانتقام : سيتبعه اليهود لينتقموا منا كما ذكروا من قبل.

(٣) أهل الوعيد : هم في ميدان القتال رجال أقوياء.

(٤) البيت العتيد : هو الكعبة.

(٥) يدعو لتحرير العبيد : بحيث وحد مصادره وعدد روافده.

جاؤوا إليه من المدينة ذلك البلد الفريد[1]

كي يلتقوا بالمصطفى وليسمعوا منه المزيد

☆☆☆

بيعة العقبة الأولى

الوفد قد وصلوا لمكّةَ للّقاء مع الرّسول

الشّوقُ يحدوهم لقد جاؤوا سِراعاً للمثُول[2]

قد أشرق الإيمانُ في أعماقهم قَبْلَ النُّزول[3]

في أرض مكّةَ قد أناخوا إبْلَهُم عند الوصول

يتشوَّقون لِرؤيةِ الهادي فما فيهم جَهُول

المصطفى قد جاءهم في السِّرِّ عن عين الفُضول[4]

جلسوا إليه وكلُّهم سَمْعٌ وفَهْمٌ للأصُول

سمعوا كلاماً مُشرقاً إذ تستنير به العقول

قد آمنوا بالله ربّاً واحداً لا لن يزول

قد بايعوا الهادي فكانت بيعةً فيها السُّهول[5]

هي بيعة النِّسوان لا تدعو إلى دقِّ الطُّبول[6]

---

(١) البلد الفريد : هو الذي احتضن الإسلام.

(٢) جاؤوا سراعاً للمثول : ليمثلوا أمام رسول الله معلنين الإسلام.

(٣) قبل النزول : قبل أن ينزلوا بأرض مكة.

(٤) عن عين الفضول : الرقيب.

(٥) بيعة فيها السهول : لا مشقة فيها ولا جهاد.

(٦) هي بيعة النسوان : سميت بيعة النساء.

صاروا هم النُقباء في الأنصار هم أهل الحلول
قد فُضِّلوا في قومهم بالسَّبق للدِّين العَدول
عادوا ليثربَ غانمين لقد أصابوا في الميول[1]

☆☆☆

مصعب بن عمير في يثرب

الوفد عاد إلى المدينة بعد أن تَمَّ اللّقاء
لقد التقَوْا بالمصطفى هو خير كلِّ الأنبياء
قد صدَّقوا لمقاله، بل قد أجابوا للنّداء[2]
هم أسلموا طَوْعاً، وأيضاً بايعوه على الوفاء
قد سُمِّيت بالبيعة الأولى فكانت في الخفاء
عادوا وكلُّ الخير مَعْهُمْ، قد أصابوا الاهتداء[3]
عادوا ومَعْهُمْ مُصْعَبٌ خيرُ الدُّعاة الأتقياء
قد أرسل الهادي به يدعو إلى دين السماء
يدعو رجالاً في المدينة بالمودّة والإخاء
في بيت أسْعدَ صار ضَيْفاً ما يشاء من البقاء[4]
قد صار مصعب داعياً في يثربٍ لاقى العَنَاء
في كلِّ نادٍ صار يأتي لا يكفُّ عن الدُّعاء

---

(١) أصابوا في الميول - أحسنوا الاختيار.

(٢) قد أجابوا للنداء - نداء الحق..

(٣) قد أصابوا الاهتداء - اهتدوا إلى الحق.

(٤) في بيت أسعد - هو أسعد بن زرارة الملقب بأبي أمامة.

هـو يقـرأ القـرآن في صـوتٍ رخيـمٍ في صفـاء
كـي يفقهـوا الإسـلام كـانوا بالجهالـة والجفـاء
منهـم كثـيرٌ أسـلموا كـانوا بحـقٍّ أذكيـاء

☆☆☆

ظهور الإسلام في المدينة

قـد عـاد سـعدٌ مـعْ أُسَـيْدٍ للمنـازل غـانمين[1]
في وجـه كـلٍّ منهمـا نـورٌ تَـراءى لِلفطـين[2]
ذَهَبـا وكانـا مُشْـركَيْنِ وفي عِـداد الكـافرين
وَجَـدا هُنَـالِك مُصْعَبـاً يتلـو مـن الذِّكْـر المبـين
قـد آمنَـا بـالحقِّ صـارا في عـداد المسـلمين
القـوم حـين رَأوْهُمـا جـاءا إليهـم عَـائدين
قـالوا: فـإنَّ رجالنـا عـادوا لنـا مُتغـيِّرين
تـا لله إنَّ وجوهَهـم صـارت وجُوهـاً آخريـن
نـادى زعيـمُ الأوسِ سـعدٌ في جميـع الحـاضرين
كـلٌّ تنبَّـه للنِّـداء فقـال: كُونـوا سـامعين
يـا قـومُ إنِّـي قـد رَضيـتُ بديـنِ ربِّ العـالمين
فَلْتُسْـلِموا مِثْلـي وإلاَّ فلنكُـن مُتخَـاصمين
كـلُّ القبيلـةِ أسـلموا صـاروا جميعـاً مؤمنـين

---

(١) غانمين – غنيمتهما هي هدايتهما للإسلام.

(٢) نور تراءى للفطين – كثير الفطنة.

الدّيــن أصبــح في المدينــة يَشْــغل المتحدّثــين

أصْــداؤه في كــلّ بيــتٍ تُوقِــظ المــتردّدين[1]

☆☆☆

الأنصار يبايعون رسول الله على حمايته

قــد بــايع الأنصــار للهــادي فَهُـمْ أهــل الأصالــه

لكــنّ قــائلهم تحــدّث بعدهــا بِنَغــم المقالــه

كــان اسْــمُهُ العبّــاسَ ذا رأيٍ وفَضْــلٍ في جَزالــه[*]

يـا قَـوْمُ هـل تـدرُون كيـف تُبـايِعُون علـى الكفالـه؟! [2]

تــا الله ذاك عَــدَاء كــلّ النّــاس حَتْمــاً لا محالــه

فــإذا رأيتــم أنّكــم مُوفُونَــه فِعْــلاً وَقَالَــه!

فَعليْكُمــوه فإنّــه الفخــر الــذي نبغــي نَوالــه[3]

وإذا رأيتــم أنكــم قــد لا تُطِيقُــون احتمالــه!

فَلتــتركوه فــذاك عــارٌ وهــوَ مِــن فِعْــل النّذالــه

قــالوا: فإنّــا ســوف نُــوفي بــالعهود وفي بســاله[4]

إنــا ورثنــا الفخــر لا نرضــى ســواه بكــلّ حالــه

ســألوا رســول الله في أدبٍ ومــا ســاؤوا سُــؤاله

مــاذا يكــون جزاؤنــا إن نحــن أدّينــا الرّســاله؟!

---

(١) توقظ المترددين : الذين لا يزالون على شركهم.

(*) العباس لم يكن من أهل يثرب وإنما هو العباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكان مسلما يكتم إسلامه.

(٢) الكفالة : الكفيل هو الضامن، وهنا معناها الحماية.

(٣) فعليكموه : فتمسكوا بعهدكم له.

(٤) وفي بسالة : في شجاعة.

فأحـــابهم في جَنَّـــةِ الفـــردوس تُعْطَـــوْن الجلالــــه[1]

قـــالوا: رضينـــا بـــالبديل فنعـــم هـــاتيك البدالــــه[2]

☆☆☆

عليٌّ بن أبي طالب في فراش رسول الله

القـــومُ بعـــد مُشـــاوراتٍ أيّـــدوا رأيَ اللعـــين[3]

قَتْـــلُ النَّبِـــيِّ محمَّـــدٍ، هـــو رأيُ كُـــلِّ المشـــرِكين

رأيٌ خبيـــثٌ مِـــن عـــدوِّ الله رأسِ الحـــاقدين

إبليـــسُ هلَّـــلَ مُعجبـــاً بـــالرأي دُون الحـــاضرين

جمعـــوا مِـــن الفِتيـــان مِـــن كـــلِّ القبـــائل غـــاضبين[4]

وقفـــوا جميعـــاً حـــول بيـــتِ محمَّـــدٍ مُـــتربِّصين

أســـيافُهم مصقولـــةٌ، للقتـــل كـــانوا عَـــازمين

يَبْغُـــون قتـــلَ محمَّـــدٍ خَـــيْرِ الخليقـــة أجمعـــين

لكـــنَّ ربَّ العـــرشِ أبطـــل كيدَهـــم مُتجمِّعـــين

جـــبريلُ جـــاء إلى الرَّســـول بـــأمر ربِّ العـــالمين

أوحـــى إليـــه بكـــلِّ تدبـــير الرجـــال المفســـدين

أوحـــى إليـــه وقـــال: هـــاجِرْ والتحـــقْ بـــالمؤمنين

هـــذا علـــيٌّ في فِـــراش المصطفـــى كالنَّـــائمين

---

(١) تعطون الجلالة : الإجلال والتكريم.

(٢) فنعم هاتيك البدالة : أي البديل.

(٣) أيدوا رأى اللعين : هو أبو جهل عدو الله.

(٤) من كل القبائل غاضبين : ملأوهم حقداً على محمد حتى أغضبوهم.

وعليـــه بُـــرْدُ محمَّـــدٍ لم يَمْخَـــش بطـــشَ الظَّـــالمين[1]

الواقفـــون رَأَوْه ظنُّـــوا أنَّـــه الصَّيْـــدُ الثَّمـــين[2]

☆☆☆

رسول الله يخرج من بيته ليلا

الفِتْيَـــةُ الأوغـــادُ جُنْـــدُ الشَّـــرِّ ظَلُّـــوا واقفـــين

مـــن حـــول بيـــت محمَّـــدٍ وقفـــوا جميعـــاً ساهرين

هُـــم يَرقُبـــون خروجَـــه في هَـــدْأةِ الليـــل السَّـــكين[3]

إن يخـــرج انقضُّـــوا عليـــه بِضربـــةٍ مُتوحِّديـــن

كـــي يقتلُـــوه جميعُهـــم يـــا بِئـــس قومـــاً قـــاتلين

كـــي يُطفِئـــوا النُّـــورَ الـــذي يَهْـــدي الحيـــارى التَّـــائهين[4]

ولســـانُ حـــالِ محمَّـــدٍ في ذِكـــر ربِّ العـــالمين

إشـــراقةُ الإيمـــانِ تَهْـــدي قَلْبَـــه نَحْـــو اليقـــين[5]

مـــن بيتـــه خـــرج النَّبِـــيُّ يـــردِّد الذِّكـــر المبـــين

مِـــن مُبتـــدَا ياســـين حتـــى قولـــه « لا يبصـــرون »[6]

وضـــع الـــتراب علـــى رُؤوس الواقفـــين الرَّاصديـــن

---

(١) وعليه برد محمد : قد تغطى به.

(٢) ظنوا أنه الصيد الثمين : ظنوه محمداً.

(٣) في هدأة الليل السكين : الساكن الهادئ.

(٤) كي يطفئوا النور : نور النبوة.

(٥) نحو اليقين : للحق والصواب.

(٦) من مبتدأ ياسين : سورة ياسين.

القـــومُ قـــدْ كـــانوا وُقوفـــاً في عِـــداد الثّـــائمين

فـــأتى لبيـــت صديقِـــه ورفيـــقِ رِحْلتـــه الفطـــين[1]

قـــال الرســـول لـــه: فهيَّـــا قـــد عَزَمْنـــا راحلـــين

الأمـــرُ جـــاءَ مِـــن الإلـــه لكـــي نُهـــاجِرَ مُسْـــرعين

كـــي نَلْحـــقَ الأحبـــابَ صَـــاروا في المدينـــة نـــازلين

☆☆☆

رسول الله وصاحبه في غار ثور

أمَّـــا أبـــو بكـــرٍ فكـــان مُهَيَّـــأً منـــذُ الظهـــيره

فلقـــد أعـــدَّ النّـــاقتين لِرحْلـــة الأمـــلِ الشَّـــهيره

قـــد كـــان يرجـــو صُحْبَـــةَ الهـــادي ولـــو كـــانت عســـيره[2]

ركِـــب الرَّســـول لِناقـــةٍ، وصديقُـــه ركِـــب الأخـــيره

واســـتأجرا رجـــلاً خبـــيراً يســـلك الـــدَّرْب الوعـــيره[3]

اســـم الخبـــير، ابـــن الأُرَيقـــط، مُشْـــرِكٌ حفِـــظ السَّـــريره

لا لم يَبُـــحْ بالسِّـــرِّ رغـــم المغريـــاتِ غَـــدَتْ مُثـــيره[4]

كـــان الرَّســـول لديـــه كـــلُّ ودائـــع القـــومِ الخطـــيره

أبقـــى عليّـــاً خلفـــه لِيردَّهـــا كـــانت كثـــيره

---

(١) صديقه : هو أبو بكر الصديق.

(٢) ولو كانت عسيره : برغم ما فيها من خطر.

(٣) يسلك الدرب الوعيره : الطريق بين الجبال والوديان.

(٤) المغريات غدت مثيرة : جعلت قريش مائة ناقة لمن يخبر عن محمد.

خرج النبيُّ ومَعَهُ صاحبه لقد أمسى وزيره[1]
في غار ثورٍ يختفي الاثنان عن عَيْنٍ بصيره
واستيقظ الأوغادُ بعد خروج أحمدَ للمسيره
عرفوا بأنَّ محمَّداً قد فاتهم، زَيْنَ العَشيره
فتلاوموا وتشاتموا قدْ كانت البلْوى كبيره
المشركون تتبَّعوا الآثارَ من دَرْبٍ قصيره
وصلوا لِبابِ الغار كان مُحمَّدٌ يدعو نصيره

☆☆☆

المشركون على باب غار ثور

في غار ثورٍ يختفي الصِّدِّيق والهادي الأمين
عَن أعينِ الأعداء لما أدركوهم لاحِقين
وقفوا حيارى عِند باب الغارِ صاروا ذاهلين
قد أنزل الله السَّكينة في قُلوب الخائفين[2]
جاءتْ جنودُ الله يحمون الرِّسالةَ مُسْرعين[3]
فوْراً لقد باضَ الحمام لكي يُضِلَّ المعتدين
والعنكبوتُ بدا كأنَّ له مِئاتٍ مِن سنين
وشُجيْرةٌ تنمو فصار الكلُّ جُنْداً مُخْلِصين

---

(١) أمسى وزيره : يؤازره وهو موضع ثقته.

(٢) السكينة : الطمأنينة.

(٣) جنود الله : الحمام والعنكبوت والشجرة من جند الله.

قد سُدَّ بابُ الغارِ مِن جُندٍ أتوا مُتطوّعين

حاؤوا بأمرِ اللهِ كانوا للأوامر طائعين

أما أبو بكرٍ فكان يخافُ بَطْشَ الظّالمين

ويقول للهادي: فِداك أبي وأهلي أجمعين

نَفْسي فِداؤك يا رسول الله دُون العالمين

لكِنْ رسولُ اللهِ، يُشعِرُه بأمْنِ الآمنين(١)

ويقول: لا تحزنْ فإنَّ اللهَ مَعْنا عَنْ يقين(٢)

وعلا كلامُ اللهِ، ثُمَّ انحطَّ قولُ الكافرين

☆☆☆

خروج رسول الله وصاحبه من الغار

المصطفى وصديقُه في الغارِ عَن كلِّ العُيون

نعمَ الصِّديقُ صديقُه، فهو الأمينُ فلا يخُون

لَبِثا ثلاثاً مِن ليالٍ لا يَخافانِ المُنون(٣)

قد كان عبدُ الله يسمعُ ما يقول المشركون(٤)

فيجيء لِلهادي بما قالوا: وما يتحدّثون

ويجيء عامِرُ بَعْده معه الطّعامُ فيأكلون(٥)

---

(١) يشعره بأمن الآمنين : يطمئنه.

(٢) فإن الله معنا : البيتان ٧، ٨ من وحي الآية ٤٠ سورة التوبة.

(٣) لا يخافان المنون : الموت.

(٤) كان عبد الله : هو ابن أبي بكر.

(٥) عامر : هو ابن فهيرة مولى أبي بكر.

وَيُقَدِّمُ الألبانَ مِن أغنامه إذْ يَشْرَبُون
وَيُعفِّي الآثارَ حتّى لا يراها المجرمون
أسماءُ جاءتْ بالمؤونة، إنهم لمسافِرون[1]
قَدْ مزَّقتْ لنطاقِها، لِمانُهما فوق الظُّنون[2]
من أجْلِ هذا سُمّيت ذاتَ النّطاقين المصُون
ابنُ الأرَيْقطِ قد أتى بَعْد الثلاثِ وفي سُكون
خرجَا مِن الغار الذي كان الحديثُ به شُجون[3]
كان الدليلُ ابنُ الأُرَيْقط في الطريق له فُنون
سلكَ الطريقَ الوعْرَ.. عنهم قَصرٌ المتعجّلون

☆☆☆

سُراقة بن مالك يلحق برسول الله

فقدتْ قريشٌ رُشدَها، إذ فاتها الصَّيدُ الثّمين
فلقد تفجّر غيظُهم من واقع الحقدِ الدَّفين
قد أعلنوا جُعلاً سخيّاً مغرياً للرّاغبين[4]
مِئةٌ من النُّوق العطاءُ لمن أتاهُم بالأمين
الجعلُ قد أغرى سُراقةَ مِثل كلّ الطّامعين
وعلى جوادٍ سابقٍ قد طار يدفعه الحنين

(١) أسماء جاءت بالمؤونة : أسماء بنت أبي بكر جاءت بزاد المسافرين.
(٢) مزقت لنطاقها : حزامها لتربط أكياس الطعام.
(٣) كان الحديث به شجون : أي ذو شجون.
(٤) جعلاً سخياً : جائزة كبيرة مكافأة.

لمـــا رأى ركـــبَ الرَّســـولِ أتـــاه ظـــنُّ الغـــانمين(١)
والنفـــسُ صـــارت بالأمـــاني في حِســـاب الحاســـبين
وإذا الجـــوادُ بـــه كَبـــا، طـــارتْ أمـــاني الحـــالمين(٢)
ســـاخَتْ قوائمُـــه لِيَعْجـــزَ عَـــن لحـــاقِ الرّاحلـــين(٣)
نـــادى علـــى رَكْـــبِ الرَّســـولِ وقـــال: كونـــوا آمنـــين
لَكِـــن أناشِـــدُكم كِتابـــاً فيـــه أمْـــنُ الخـــائفين
ولقـــد أردُّ القـــومَ عنكـــم إنْ أتَوْكُـــم لاحقـــين
حصـــل المغـــير علـــى الكتـــاب، وظـــلَّ يُخْفيـــه السِّنين(٤)
مِـــن يومِهـــا أمســـى سُـــراقةُ في عِـــداد المسْـــلمين
والرَّكْـــبُ واصـــل سَـــيْرَهُ كـــانوا لِيـــثْرِبَ ذاهِبـــين

☆☆☆

رسول الله عند أم معبد

الموكـــبُ الميمـــونُ واصـــلَ سَـــيْره يبغـــي الوصُـــول
في سُـــرعةٍ تحـــدُوه عَيْـــنُ اللهِ مِـــنْ وَغْـــدٍ جَهُـــول
ســـلك الدَّليـــلُ بهـــم طريقـــاً ليـــس مِـــن طُـــرقِ الأصـــول(٥)
قـــد كـــان يخشـــى اللاَّحقـــين الظَّـــالمين ذوي الفُضـــول

---

(١) ظن الغانمين : فكر في المكافأة السخية.

(٢) وإذا الجواد به كبا : تعثر الجواد.

(٣) ساخت قوائمه : غاصت أرجله في الأرض.

(٤) حصل المغير : هو سراقة.

(٥) ليس من طرق الأصول : سلك طريقاً غير معروفة.

الجحفلُ يُغري الطّامعين، وكلُّهم يرجو الحصول
المشركون قلوبهم نارٌ، لقد فقدوا العقول
الرّكب جاء لأمّ معبدَ عندها كان النُّزول
كانت تُقيم بخَيْمَتِها في الطريق فلا تحول[1]
طلبوا طعاماً عندها كي يَشتروه بلا مُطول
قالت: فما عندي طعامٌ إنّني صِدقاً أقول
القحْطُ أذهب كلَّ شيءٍ جُفّفَتْ كلُّ الحقول
كانت هناك شويهةٌ في ظلِّ خيمتها تجول
عَجْفاءُ يبدو في مُحيّاها هُزالٌ في خُمول
لا لحمَ فيها للطّعام وضرعُها أيضاً ضَحُول[2]

☆☆☆

بركة رسول الله في شاة أم معبد

قال الرسولُ لأمّ معبدَ: عَن شُويهتها الهزيله
هل تأذنين بحلبها؟! قالت: فلستُ بها بخيله[3]
لكنّها لا حَلْبَ فيها، إنّها شاةٌ نحيله
الضّعْفُ أعجزها فظلّتْ عِنْد خَيْمَتِنا الظّليله
لَكِنْ رسولُ الله حدّثها بألفاظٍ قليله
مِنْ قَوْلِهِ: هاتي إناءً يا ابنةَ القومِ الأصيله

---

(١) فلا تحول : لا تبتعد عن هذا المكان.
(٢) وضرعها أيضاً ضحول : لا لبن فيه.
(٣) فلست بها بخيله : لن أبخل بها.

جاءتْ سريعاً بالإناء لِكَيْ ترى مِنْه الوسيله(1)

مسحَ الرَّسولُ لضرْع تلك الشَّاة قد كانتْ عليله

وإذا بها تجترُّ بلْ درَّت وقد كانتْ عويله(2)

مِن دَرِّها ملأ الرَّسولُ إناءه وكذا مَثِيله(3)

وسقى جميعَ رفاقِه لبناً كَمُعْجِزةٍ جليله

شرِب الرَّسولُ بُعَيْدهم يا نِعْم سُنَّته الجميله(4)

قد كان هذا مِنه درساً، يَرْسُم الدَّرْب الطَّويله

ويعلِّم الدنيا سُلوكاً فيه أخْلاقٌ نبيله

☆☆☆

هجرة علي بن أبي طالب

أضحى عليٌّ سيِّدَ الفتيان بل بطلَ الفِداء

لما تخلَّف في فِراش المصْطَفى دُون الْتواء(5)

قد ضلَّل الأعداءَ لما أنْ تغطَّى بالرِّداء(6)

لم يَخْشَ مِن أسيافهِم أو ما يُكِنُّوا من عداء

قد ظلَّ أياماً ثلاثاً بعد خير الأنبياء

---

(1) لكي ترى منه الوسيلة : ترى ما سوف يفعله بالشاة.

(2) بل درت : امتلأ ضرعاها باللبن.

(3) وكذا مثيله : ملأ الإناء مرتين.

(4) بعيدهم : تصغير بعدهم.

(5) دون التواء : لا تردد و لا عصيان.

(6) تغطى بالرداء : هو بُرد رسول الله.

كــانت لـــدى المــادي ودائـــعُ ردَّهـــا بِنعْــم الوَفـــاء
أدّى بحـــقٍّ مـــا عليـــه مـــن المهمَّـــة في كَفـــاء[1]
مـــن بعـــد ذلـــك طـــار في إثـــر الرَّســـول بـــلا وَنـــاء
مُتوجّهـــاً صَـــوْبَ المدينـــة تاركـــاً أرضَ البـــلاء
صـــارتْ قبـــاء ســـعيدةً بـــالمصطفى والأصفيـــاء
وأتـــى إليهـــا ســـيّدُ الفتيـــان عزمـــاً في مَضَـــاء
عـــن مسـجد التقـوى فـذاك هـو البدايـة في البِنـاء[2]
لا شـــكَّ أسّســـه رســـولُ الله حـــين أتـــى قُبـــاء
إن المســـاجد هـــم بيـــوتُ الله، هـــم صلـــة السَّـماء
فيهـــا تُقـــام شـــعائرُ الدِّيـــن القويـــم بـــلا خفـــاء

☆☆☆

رسول الله يُغادر قباء إلى المدينة

تـــرك النَّـــبيُّ قبـــاءَ بعـــد بِنـــاء مســـجده الجديـــد
أمضـــى بهـــا أيّـــامَ أربـــع أشـــبهت أيّـــامَ عيـــد
يـــوم الخميـــس رحيلُـــه منهـــا، هـــو القـــولُ الأكيـــد
وادي بنـــي عـــوفٍ غَـــدا بـــالمصطفى زاهٍ ســـعيد
صلّـــى النّبِـــيُّ الجمعـــةَ الأولى بـــه، فهـــو الشَّـــهيد[3]

---

(١) في كفاء : في كفاءة وإدراك للمسؤولية.

(٢) هو البداية في البناء : أول مسجد بني في الإسلام.

(٣) فهو الشهيد : الشاهد يوم القيامة.

وصـــلَ النَّبِـــيُّ إلى المدينـــةِ، مَعْـــه صاحِبُـــه الوحيـــد

أهـــل المدينـــة كلُّهـــم ميـــلٌ إلى الخُلُـــق الحميـــد

كـــلٌّ يريـــد محمَّـــداً ضيفـــاً بـــإصرارٍ عنيـــد

كـــلٌّ يقـــول: هَلُـــمَّ عِنـــدي، كلُّهـــم حـــبٌّ شـــديد

قـــد أمسـكوا بِخطـام ناقتـــه، وكـــلٌّ لا يحيـــد[1]

لكنَّهـــا كـــانت تســـير بـــأمر خـــلاَّق العبيـــد

قـــد أخـــبرَ الهـــادي بهـــذا فهـــو ذو قـــولٍ ســـديد

قـــال: اتركُوهـــا إنهـــا مـــأمورةٌ أمْـــر المجيـــد

بَركَـــتْ بـــأرضٍ لليتـــامى، ثَـــمَّ مســـجِده الفريـــد[2]

☆☆☆

بناءُ مسجد رسول الله

لقـــد استناخت ناقـــةُ الهـــادي علـــى أرض النخيـــل[3]

تـــركَ الرَّســـول لِظَهْـــرها بَعْـــد المشـــقَّة والرَّحيـــل[4]

بركـــتْ علـــى أرض اليتـــامى بَعْـــد مِشْـــوارٍ طويـــل

الرَّحْـــلُ يـــأخذه أبـــو أيُّـــوبَ يِـــن أجـــل المقيـــل[5]

المصطفـــى مـــع صَحْبِـــه يبنـــون مَسْـــجِده الجليـــل

---

(١) وكل لا يحيد : كل واحد منهم يريد رسول الله ضيفاً عنده.

(٢) ثم مسجده الفريد : هناك مسجد الرسول الذي تشد الرحال إليه.

(٣) أرض النخيل : هي المدينة المنورة.

(٤) ترك الرسول لظهرها : نزل عن ظهرها.

(٥) الرحل يأخذه أبو أيوب : هو رحل الناقة ومتاع رسول الله.

هـم يعملـون ويرفعـون الصَّـوتَ بـالرَّجْز الجميـل

عمَّـار يحمـل مِثْـل حِمْـل اثنـين مِـن حجـرٍ ثقيـل[1]

يشـكو لخـير الخلـق قـال: سَـيقْتلُوني يـا خليـل[2]

فيجيبـه الهـادي بقـولٍ مُشْـرقٍ يشـفي العليـل

لا لـن يكونـوا قـاتليك فـذاك أمـرٌ مُسْـتحيل

بـل سـوف يقتُلُـك البغـاةُ بِغـير ذَنْـبٍ أو دليـل[3]

نـزلَ النـبيُّ علـى أبـي أيُّـوبَ، يـا نِعْـم الـنَّزيل

قـد ظـلَّ ضيفـاً عِنْـده يَغْـذُوه بـالكرم الأصيـل

بُنِيـتْ مسـاكنُه ومسـجدُه وفي وقْـتٍ قليـل

☆☆☆

كتابة العهد بين المسلمين واليهود

كتـبَ النّبـيُّ العهـدَ فيـه حقـوقُ كُـلِّ المسـلمين

يتعـاقلون علـى الدِّمـاء وفي دِيـات الغـارمين[4]

يتعـاونون لفـكِّ عـانيهم، وردِّ الظَّـالمين[5]

ودمـاءُ كُـلِّ المسـلمين سـواءٌ، دون الكـافرين

---

(١) عمار : هو عمار بن ياسر.

(٢) يا خليل : منادى مضاف إلى ضمير محذوف - يا صديقي، يا حبيبي.

(٣) بغير ذنب أو دليل : لا دليل لديهم يوجب قتلك.

(٤) يتعاقلون على الدماء : يعطون الديات في القتلى. وفي ديات الغارمين - الذين يتحملون المغارم.

(٥) عانيهم : أسيرهم.

والقتلُ عمداً فيه قتلٌ، نِعْمَ شرعُ المتقين

أمّا وليُّ دمِ القتيل ففي خيار النّاظرين[1]

مَنْ يَرْضَ هذا العهدَ قطعاً ليس يُووي المحْدثين[2]

أمّا اليهود فإنّهم بالعهد صاروا آمنين

لا ينبغي أن يخرجوا من دينهم كالمكْرهين

والمسلمون مع اليهود لصدّ كُلِّ المعْتدين

إنّ المدينةَ حِصْنُهم فَلْيمنعُوها الهاجين[3]

هم أهلُها وجنودُها يحمونَها مُتضامنين

والمالُ يُعْطيه اليهودُ كجزيةٍ مُستسْلِمين[4]

يُعْطونها للمسلمين فلن يكونوا خائفين

والحكْمُ فيما بينهم لله والهادي الأمين

☆☆☆

أبو أيوب يروي عن ضيافته لرسول الله

يروي الصّحابيُّ الكريم عن الضّيافةِ للأمين

ذاكم أبو أيُّوبَ كان مِن الرِّجال المؤمنين

---

(١) ففي خيار الناظرين: إن شاء عفا وإن شاء اقتص.

(٢) ليس يؤوي المحدثين : الذين ارتكبوا جرائم فيها حدود شرعية.

(٣) فليمنعوها الهاجين : الذين ارتكبوا جرائم فيها حدود شرعية.

(٤) كجزية مستسلمين : الجزية، مال يعطيه اليهود والمسيحيون للمسلمين لحمايتهم ورعايتهم ليعيشوا آمنين.

نـزل الرَّسـولُ بدارنـا السُّفلى وكُنّا كـارهين[1]

قلنـا لـه: فلْتـنزل العليـا نـزولَ المكْرمـين

واتـرُكْ لنـا السُّفلى نكُـنْ فيهـا بحـقٍّ مُرتضـين

فـأبى الرَّسـولُ وقـال: هـذا رحمـةٌ لـلزّائرين[2]

أهـلُ المدينـة كلُّهـم صـاروا بحـقٍّ مُسْـلِمين

إلاَّ قليـلاً مِـنْ رجـالِ الأوسِ ظلُّـوا مُشْـركين

ألقـى رسـولُ اللهِ أوَّلَ خُطْبـةٍ في العـالمين

كـانت مِـن الخطـبِ البليغـةِ تُرْهِـبُ المتجـبِّرين[3]

قـد صـوَّر الهـادي عـذابَ جهنَّـمٍ للسَّـامعين

والخطْبـةُ الأخـرى فكـانت للمحبَّـة واليقـين

وَعَـنِ الحـلالِ كـذا الحـرامِ ولا تكونـوا كـاذبين

وعلـى الوفـاءِ بعهـدِ ربِّ العـرشِ كُونـوا عـازمين

نِعْـمَ الوصايـا مِـنْ رسـولِ اللهِ، للمتمسِّـكين[4]

☆☆☆

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

آخـى رسـولُ اللهِ بـين مُهـاجرين ونـاصرين

صـاروا جميعـاً إخـوةً في اللهِ كـانوا مُخلصـين

---

(١) بدارنا السفلى : الطابق الأرضي.

(٢) رحمة للزائرين : كي لا يجد زائروه مشقة.

(٣) ترهب المتجبرين : الذين يتمثلون بالجبارين.

(٤) للمتمسكين : الحريصين على تعاليم دينهم.

هـــذا وهـــذا أصبحـــا أخويْـــنِ في عهْـــدٍ متـــين

ســاداتهم وعبيدُهـــم صـــاروا ســـواءً أجمعـــين(١)

بطـلُ الفِـداء أخـاً لخـيرِ الخلْـق ختْـم المرْسـلين(٢)

زيــدُ بـــن حارثـــةٍ وحمـــزةُ في إخـــاءِ المؤمنـــين

ومعـــاذُ صـــار وجعفـــرٌ أخويْـــن لا مُتقـــابلين(٣)

أيضـا أبـو بكـرٍ وخارجـــةُ بــنُ زيـدٍ عــنْ يقـين

عُتْبـــان والفـــاروق صـــارا في عِـــداد السَّـــابقين(٤)

وكـــذا زعيـمُ الأوْس ســعدٌ، قـــد تـــآخى والأمـــين(٥)

هـــذا ابــنُ عــوفٍ ثــم ســـعدٌ في إخـــاء الصَّـــادقين(٦)

صـــاروا جميعـــاً بالتـــآخي إخـــوةً مُتوَارثـــين

قـــد قسَّـــموا الأمـــوالَ والسُّـكنى فكـــانوا مُرْتضـــين

نِعْـــمَ الرِّحـــالُ فـــإنهم نـــالوا جـــزاءَ الخـــالدين

☆☆☆

الأذان للصلاة بدايته وكيفيته

المســـلمون قـــد اســـتقرُّوا في المدينـــةِ مِـــن عَنـــاء

---

(١) صاروا سواء : في الحقوق والواجبات.

(٢) بطل الفداء : هو علي بن أبي طالب.

(٣) ومعاذ صار وجعفر : هما معاذ بن جبل وجعفر بن أبي طالب وقد كان جعفر في الحبشة.

(٤) عتبان والفاروق : هما عتبان بن مالك وعمر بن الخطاب.

(٥) قد تآخى والأمين : سعد بن معاذ تآخى مع أبي عبيدة بن الجراح فهو أمين الأمة.

(٦) ابن عوف ثم سعد : هما عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع.

والوحـــيُ لا ينفـــكُّ للهـــادي نُـــزولاً وارْتِقَـــاء[١]

الأمـــرُ أُنـــزِلَ بالصِّـــيام وبالزّكـــاة مِـــن السّـــماء

المســلمون أهمَّهُـــم لِصلاتهـــم كيْـــفَ اللّقـــاء؟! [٢]

كـــانوا يُصلّـــون الصّـــلاةَ بـــلا أذانٍ أو نِـــداء

هـــذا ابـــنُ زيـــدٍ قـــد رأى في النـــوم رُؤيـــا الأتقيـــاء[٣]

رَجُـــلاً يُعلّمـــه الأذانَ كـــذا الإقامـــةَ في وَلاء

جـــاء ابـــنُ زيـــدٍ أخـــبرَ الهـــادي ســـريعاً لا وَنـــاء[٤]

قـــال النـــبيُّ فَتِلْـــكَ رُؤيـــا الصّـــدق مـــا فيهـــا مِـــراء

هيّـــا فَعلّمهـــا بِـــلالاً صوتُـــه فيـــه الصّفـــاء[٥]

نـــادى بـــلالٌ بـــالأذان، فَنِعْـــم صـــوتُ الأوفيـــاء

الصّـــوتُ يطـــرقُ سَمْـــعَ عُمـــرٍ جـــاء يرفـــل في الـــرّداء

ويقـــول: جِئـــتُ بمثـــل هـــذا يـــا إمـــامَ الأنبيـــاء

قـــال النّبـــيُّ: فـــإنّ جـــبريلَ الأمـــينَ بـــذاك جَـــاء[٦]

☆☆☆

---

(١) لا ينفك : مستمر الصلة برسول الله.

(٢) كيف اللقاء : ما الوسيلة لجمعهم لصلاة الجماعة؟!..

(٣) ابن زيد : هو عبد الله بن زيد الأنصاري.

(٤) لا وناء : دون تأخير.

(٥) صوته فيه الصفاء : صوته حسن وجميل.

(٦) جبريل الأمين بذاك جاء : جاءني الوحي بالأذان قبلكما.

تحويل القبلة إلى الكعبة

المســـجد الأقصـــى لـــه تاريخُـــه في الأوَّلـــين

قـــد كـــان أوَّلَ قِبلـــةٍ للأنبيـــاءِ المرســـلين[1]

هـــو قِبْلَـــةُ الإســـلام أيضـــاً مِثـــل كـــلِّ السَّـــابقين

قـــد كـــان قِبْلَتَنـــا إلى أنْ هـــاجرَ الهـــادي الأمـــين

المصطفـــى قـــد كـــان يرجـــو ربَّـــه في كـــلِّ حِـــين[2]

مُتطلِّعـــاً نحـــو السَّـــماء وفي ضَراعـــةِ خاشـــعين

يرجـــو التوجُّـــه نحـــو مكَّـــةَ في صـــلاةِ الســـاجدين

الوحْـــيُ جـــاء إليـــه يحمِـــلُ أمـــرَ ربِّ العـــالمين

هيَّـــا توجَّـــه نحـــو مكَّـــةَ في الصَّـــلاة علـــى يقـــين

الأمـــرُ نَفَّـــذهُ الرَّســـولُ ومَعْـــهُ كـــلُّ المؤمنـــين[3]

جـــاء اليهـــودُ إلى رســـولِ الله كالمسْـــتفهِمين

قـــالوا: تركْـــتَ القِبْلَـــةَ الأولى لمـــاذا؟! هـــل تُبِـــين؟!

قـــد كُنـــتَ تزعـــمُ أن إبراهيـــم كُنـــتَ بـــه تَديـــن[4]

هـــا أنـــت قـــد خالفتَـــه، وفعلـــتَ فِعْـــلَ الكـــاذبين

ارجـــع لِقبْلتـــهِ نجدْنـــا، في عِـــداد التـــابعين

---

(١) كان أول قبلة – المسجد الأقصى هو القبلة الأولى لكل الأنبياء.

(٢) كان يرجو ربه – كان يتمنى أن تكون قبلته الكعبة.

(٣) ومعه كل المؤمنين – الأبيات من ٥ – ١٠ من وحي الآية ١٤٤ سورة البقرة.

(٤) كنت به تدين – أي أنت على دينه وملته.

تـــا الله قـــد كذبـــوا فَبِئْـــسَ القـــومُ كـــانوا فاســـقين

☆☆☆

شهر ربيع فيه أكثر من حدث

شـــهر الرَّبيـــع لقـــد تميّـــزَ بـــالحوادث في العصـــور[1]

قـــد جـــاء فيـــه المصطفـــى للعـــالمين كومْـــضِ نُـــور

فتبسَّـــم الكـــون العبـــوسُ وصـــار يزهـــو في حُبُـــور[2]

ومحمَّـــدٌ يدعـــو إلى توحيـــد مَـــوْلاه الغفـــور

فلقـــدْ قضـــى الأعـــوام عَشْـــراً مـــع ثـــلاثٍ في كُـــدور[3]

وترادفـــتْ أحـــداث هـــذا الشـــهر مـــن بيْـــن الشـــهور

الهجـــرةُ الكُـــبْرى تتـــمُّ بـــه إلى أرْض السُّـــرور[4]

فلقـــدْ أتاهـــا في ضُحـــى الاثنـــين مِـــن شـــهْر الزُّهـــور[5]

في نفـــس ذاك اليـــوم مولـــدُه تـــدوَّن في الســـطور

ولقـــد قضـــى في يـــثربٍ عامـــاً بـــلا حَـــرْبٍ تـــدور

مِـــنْ بعْـــدِ عـــامٍ غـــزوةُ الأبْـــواء تمَّـــتْ في البُكـــور

هـــي أوَّل الغـــزواتِ تمَّـــتْ دون حـــرْبٍ أو شـــرور

فتـــوادعَ الهـــادي وضُمْـــرةُ للوفـــاء بِـــلا قُصـــور[6]

---

(١) في العصور : في كل العصور لا سيما ولادة الرسول وهجرته ووفاته.

(٢) في حبور : في سعادة وفرح.

(٣) في كدور :تعب ومشقة.

(٤) أرض السرور : المدينة المنورة.

(٥) أتاها : هو رسول الله.

(٦) وضمرة : هم بنو ضمرة.

قد كان مَحشيٌّ بن عمروٍ سيِّدَ الوادي الجسور

☆☆☆

حوار بين رسول الله وجابر بن عبد الله

يروي ابن عبد الله جابرُ قصَّةً للمسلمين[(١)]

قد عدتُ من ذات الرِّقاع مع الجميع العائدين[(٢)]

قد كنت خلف الرَّكْب أدركني رسول العالمين[(٣)]

المصطفى متسائلاً، لِمَ أنت خلف القافلين؟

فأجبتُهُ، جملي ضعيفٌ لا يجاري المسرعين

قال النَّبيُّ: أَنِخْهُ، فوراً ناخَ حتى أستبين[(٤)]

بعصاهُ قد نَخَس البعير فصار شبه السَّابقين

فركبْتُه، وإذا به يعدو كعدو الشَّاردين

قد صار يمشي مسرعاً مع ناقة الهادي الأمين

طلب الرسول شراءهُ مني، شراء الرَّاغبين

بادرتُه بالقول: سُمْهُ، فإنَّني في البائعين

ظلَّ النَّبيُّ [يَسُومُهُ] ويزيد مثل المشترين(*)

فأتمَّهُ أوقيَّةً فرضيت بالبيع الثَّمين[(٥)]

---

(١) ابن عبد الله جابر : هو جابر بن عبد الله الأنصاري.

(٢) من ذات الرقاع : من غزوة ذات الرقاع.

(٣) خلف الركب : خلف القافلة.

(٤) ناخ : برك البعير. (*) في الأصل (يسوقه) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

(٥) فأتمه أوقية : هي قيمة نقدية يتعاملون بها، وهي أربعون درهماً.

قــد بِعْتُــه للمصطفــى وقــد اتفقنــا مرتضــين
لي ظهــرهُ حتــى نعــود إلى المدينــة واصلــين[1]

☆☆☆

رسول الله يسأل جابراً عن زواجه

المصطفــى لا زال يســأل جــابراً في اختصــار
ويجيــب جــابر، لا يكُــفُّ عــن الإجابــة في حــوار
كــان السُّــؤال، فهــل تــزوَّج جــابرٌ أم بانتظــار؟
بكــراً تــزوَّج جــابرٌ أم ثَيِّبــاً ذاتَ اختبــار؟
البكــر أفضــل في المــودَّةِ مــن ملاعبــة الكبــار
أو هكــذا قــال الرَّســول لجــابرٍ حــين المســار
فأجــاب جــابر، قــد تــزوج ثَيِّبــاً للاعتبــار[2]
كــي تشــبهَ الأمَّ الــرَّؤومَ إلى البُنَيَّــات الصِّغــار[3]
لي ســبع أخــواتٍ بنــاتٍ يــأمنَّ الانحــدار[4]
قــال النَّبــيُّ لــهُ: فــإنَّكَ قــد أصبــت الاختيــار[5]
أمــر النَّبــيُّ بنَحْــر جَمَــلي عندمــا وصلــوا الدِّيــار
تــرك البعــير لجــابرٍ يخشــى عليــه الافتقــار

(1) لي ظهره : قال لي رسول الله: لك ظهره أي تركبه حتى نصل المدينة.

(2) للاعتبار : للضرورة.

(3) تشبه الأم الرؤوم : في الحنان والتربية.

(4) يأمنَّ الانحدار : أي التربية السيئة والسقوط.

(5) قد أصبت الاختيار : أثنى عليه لاستقامة تفكيره.

أمَـرَ الرَّسـول إلى بـلالٍ، أمْـرُهُ فـوق الخيـار
قـم أعْـطِ جـابر حقّـهُ، بـل زدْهُ شـيئاً لليسـار
أُوقيـةً ثمـن البعـير، فنِعْـم ذاك الاتّجـار

☆☆☆

آية أخرى في بيت جابر بن عبد الله

يـروي ابـنُ عبـد الله جـابرُ حاكيـاً للسَّـامعين
عـن آيـةٍ أخـرى مـن الآيـات للهـادي الأمـين
ويقـول: كـانت تلـك في بيـتي أمـام النَّـاظرين
في يـوم حفـر الخنـدق المشـهور كنّـا مُتعبـين
فلقـد ذبحـتُ شُـوَيْهَةً لغَـداءِ خَـيْر المرسـلين[1]
ولقـدْ شَـويناها، وخـبزاً مـن شـعير الآكلـين[2]
فذهبـتُ أخـبرتُ الرسـول بمـا صنعـتُ ليسـتبين[3]
ودعوتُـهُ ليجـيء منفـرداً بغـير مُرافقـين[4]
فطعامنـا جـدُّ قليـلٌ ... ليـس يكفـي الأكـثرين
أمـر النَّبـيُّ مناديـاً فـوراً فنـادى المسـلمين
هيَّـا، فجـابر قـد أعـدَّ لنـا طعامـاً أجمعـين

---

(١) شويهة : تصغير شاة.

(٢) وخبزاً من شعير : الخبز من الشعير.

(٣) ليستبين : ليكون لديه علم.

(٤) بغير مرافقين : لا يجيء معه أحد.

المسلمون جميعهم جاؤوا لبيتي مسرعين(1)
سمّى الرّسول على الطعام باسم ربِّ العالمين
أكل الرّجال جميعهُمْ كانوا كثيراً جائعين
فحمدت ربّي كنتُ في حرجٍ شديدٍ عن يقين(2)

☆☆☆

(1) جاؤوا لبيتي : أي بيت جابر.
(2) كنت في حرج شديد: أخشى أن الطعام لا يكفي.

محمد العيد الخطراوي

الشاعر : الدكتور محمد العيد الخطراوي.

هو من مواليد المدينة المنورة سنة ١٣٥٤هـ ، شاعر سعودي معاصر نائب رئيس نادي المدينة المنورة الأدبي، وأستاذ جامعي. له العديد من دواوين الشعر والمؤلفات الأدبية والتاريخية والكتب المحققة.

أخذت الترجمة والقصيدة من كتاب « قصائد مختارة عن المدينة المنورة » لمؤلفه ماجد العامري الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

أنا في طيبة

أنـــا في طيبـــةٍ أتيـــهُ إلى الدَّهــــ ... ـــرِ وأمشـي علـــى رؤوسِ اللَّيـــالي

حـــاملاً مشـــعلَ الفَخـــار أغنّـــي ... بشـــموخٍ في موكـــبِ الآمــــالِ

هـــامتي في العُلـــى تُبـــاهي الثُريَّـــا ... ويـــدي تســـتبيحُ دنيـــا المحـــال

عن يميني الشُّموسُ تمضي نَشـاوَى ... والبـــدُور الوضـــاءُ حـــذوَ شِـــمالي

وهرقـلٌ يسـيرُ مـــن خلفـهِ كِسْـرى ... عجبـــاً مـــن مهـــابتي وجَـــلالي

يسألان الأعـراب عـن سـرِّ فخـري ... وطموحــــي وروعـــتي في المقــــالِ

فـــتردُّ الأيَّـــامُ .. هـــذا فخـــورٌ ... بـــتُراثِ الرِّجـــالِ إثـــر الرِّجـــالِ

إنّـــه شـــاعرٌ بـــأحمدَ يشـــدو ... وبأصحابِـــــه بنـــــاةِ المَعـــــالي

لا تلومـــاه إنْ تبـــاهى وغنّـــى في حِمَـــى طيبـــةٍ لحُـــونَ الجمَـــال
إنمـــا الشِّـــعْرُ يُسْـــتطابُ إذا مـــا جـــاءَ مُســـتَلْهما دُروبَ الكَمـــال
يـــا طيـــوبَ الأمجـــادِ تَعبـــقُ ذِكْـــرى لم يـــزل شـــأوُها بعيـــدَ المَنـــال
إيهٍ.. ما أجمـــلَ الحديـــثُ عـــن المـا ضي وعـــن روعـــةِ العُصـــورِ الخَـــوالي
تتـــوالى الأحـــداثُ وهـــيَ عَـــذارى وتمـــرُّ الأيـــامُ وهـــي خَـــوالِ
قِمَـــمٌ ترفُـــضُ الفنـــاء وســـاحٌ تتـــأبى علـــى صُـــروف اللّيـــالي
أنـــا في طيبـــةٍ.. وزهـــوي مزيـــجٌ مـــن طمـــوحٍ، ومحمَـــلٍ للأمـــاني
أتملّـــى الآطـــامَ تفهَـــقُ بـــالأوْ سِ وقلـــبي يَضِـــجُّ بـــالعُنفوانِ
ويُنـــاجي الأحـــلامَ عَـــبْرَ رحـــابٍ طوَّقتهـــا بسحـــرِّها الـــلاَّ بتـــان
فكـــأنّي مـــن فـــرط زَهـــوِي مُقيـــمٌ في بني (حَجْجَبَا) على (الضَّحْيـــان)[1]
وكـــأنّي بـــالخزرجِ الصِّيـــدِ هبُّـــوا من ذُرى (فـــارعٍ) ومـــن (زيـــدان)[2]
فهـــي آجـــامهم تمتهـــم فكـــانوا قـــدراً مُصْلَتـــاً علـــى الإذعـــان
مَرَّغَـــتْ أنـــفَ تُبّـــعٍ ويَهـــوذا وحباهـــا جُبيلَـــةُ الغَسَّـــاني
فعليهـــا مـــن عزمهـــم لَمَحـــاتٌ مـــا وعـــى مثلَهـــا سِـــجِلُّ الزَّمـــان
تأسُـــرُ القلـــبَ.. تســـتبيه.. فوَاهـــاً لفـــؤادٍ مُوَلّـــهٍ بالمغـــاني
يـــا جمـــالَ الأبطـــالِ تفـــترعُ السّـــا حَ.. وتطـــوي الأقـــرانَ بـــالأقرانِ
والقَنـــا تَقْـــرعُ القَنـــا.. فصريـــعٌ ووجيـــعٌ.. وطـــالبٌ للأمـــانِ
والمواضـــي نواهـــلٌ مـــن جِـــراحٍ ثـــائراتٍ علـــى مُســـوحِ الهَـــوان

(١) الضحيان: أطم الشاعر أحيحه بن الجلاح، وهو من بني جحجبا.

(٢) فارع، وزيدان: أطمان من آطام الخزرج.

حبَّذا الجُرح إن تعطَّر بالعِزّ والوى باضُلع الطُّغيان
خمُ دربٍ إلى الخلودِ.. وقُربى   في الكِفاح المضَمَّخ الأردانِ

***

أنا في طيبةٍ.. وقلبيَ شَوْقٌ   وحنينٌ لطلعةِ المختارِ
والرَّوابي.. مُتيَّمٌ ومَشُوقٌ   والنخيلُ الرَّشيقُ ذَوْبُ انتظارِ
وهتافُ الترحيبِ يعلو صَداه   لعَنانِ السَّماءِ في استبشارِ
والسُّرى يملأُ الطريقَ شُموعاً   ويسوقُ الإسعادَ للأنصارِ
طلعَ المصطفى.. فطيبةُ عُرسٌ   وغِناءٌ.. ومحفِلٌ للفَخارِ
وبناتُ النجَّارِ يغزلنَ لَحناً   عبقريّاً مُدَلَّلةَ الأوتارِ
من عبيرِ الأزهارِ، من فتنةِ الفجـ   ـرِ ... ومِنْ بهجةِ النُّجومِ السَّواري
من قلوبٍ هفَتْ لِلُقيا حَبيبٍ   ملأَ الأرضَ من كَلامِ الباري
ردَّدتهُ الحرَّاتُ وهيَ نَشاوى   باللقاءِ الميمونِ في الأسحارِ
وتمطَّى (العقيقُ) يسأل (سَلْعاً)   عن صَدى اللَّحن في غناءِ القماري
ما الَّذي حَلَّ في (قُباءَ).؟ وماذا   شعَّ منها على الرُّبا والجِرارِ.؟
.. إنَّه أحمدٌ يَحِلُّ رُباها   فتفيضُ الدُّروبُ بالسُّمَّارِ
يا بني قَيْلَةٍ أنيخوا المَطايا   .. إنَّه يومكم على الأعْصَارِ
وأطِلُّوا على الدُّنى زُمُراتٍ   تُنقِذُ الكونَ من عَذابِ النَّارِ

***

أنا في طيبةٍ.. وعينيَ تَسعى   خلف ركبِ الرَّسُولِ في اسْتِهْداء
تملِّي الأضواءَ.. تقتحِمُ الدَّرْ   بَ .. وتمضي على خطى (القصواء)

ورنونا الــوادي الوريــف شمــوخٌ يزدهــي بالرِّسَــالةِ العصمــاءِ
وعلــى ضِفّتيــه ينكسِــرُ الشّــرْ كُ ويعلــو التوحيــد في الأحــواءِ
فتضجُّ السّاحاتُ مــن روعــةِ القــو لِ وتهفــو القلــوبُ للأصــداءِ
وتــروح الآذانُ تحتضــنُ الصــو تَ .. وترنــو العيونُ صَــوْبَ النّداءِ
وجُمــوعُ الأنصــارِ تهتِــفُ للضّيْــ ــفِ وتُصغــي لخــاتمِ الأنبيــاءِ
كُلّمــا مــرَّ رَكْبُــه بقبيـــلٍ صــاحَ: أهــلاً ومرحبــاً بالسّــناءِ
هــا هنــا المنزلُ الكريــمُ.. فهبنــا يــا رســولَ الإلــهِ مجــدَ الثّـواءِ
فيقــول الرســولُ: خلّــوا سَــبيلي وَدَعُــوا نــاقتي لأمــرِ السّــمَاءِ
يــا مُنَاخــاً رَفّــتْ علــى جانبيــه أمنيــاتُ الــورى.. وبــرقُ الرجــاءِ
ومشــى الفجــرُ في حِمــاهُ وليــداً يملأ الكــونَ بالشّــذى والضّيــاءِ

☆☆☆

محمد منذر لطفي

الشاعر : محمد منذر لطفي. رئيس اتحاد الكتاب العرب بحماه - سورية.

المصدر: مجلة الثقافة الإسلامية - العدد الحادي والخمسون - ربيع الأول والثاني ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

المولد والهجرة .. وشمس الوحدة

نجمان من غرر الأصول .. نجم الرّسالة والرّسولْ
هذا شفاءٌ للنفوس، وذاك هديٌ للعقولْ
قد كان في (أمّ القرى) ليلان.. ظلّهما ثقيلْ[1]
شِرْكٌ وجهلٌ مطبقان، فهل إلى يُسْرٍ سبيلْ
حتى تجلّى النّيّران فأزهر اللّيل الطويلْ[2]
يا موسم الفجر النديّ، وموسم الصُّبْحِ الخضيلْ
ما أنتما إلا الشروق أطل يجتاح الأفولْ
ما أنتما إلا الخميل أظلّ صحراء الطُّلولْ
ما أنتما إلا الشّباب يضوعُ في كلّ الفصولْ

---

(١) أم القرى أحد أسماء مكة.

(٢) النيران الرسالة والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

مــا أنتمــا في (مكَّــةٍ) إلاَّ الرِّســالة والرَّســولْ

***

يــا مــن أضــاء دجــى الــدُّروب، فأشـرقت كـلُّ الــدُّروبْ

الحــقّ شــرعك.. فــامْضِ فيــه.. فــأنت رائدنــا الحبيــبْ

عميــت عقــول النـــاس دهــراً والضمــائر والقلــوبْ

فــانثر مصــابيح الضِّيــاء علــى المدائــن والشُّــعوبْ

ضــاقت (قريــش) بنــورك الوضّــاء ،بــالدَّوح الرَّطيــبْ

فمضــت تدّبــر في الظُّــلام وفي الضُّحــى أمــراً عصيــبْ

لكــنّ مــن حفــظ الإلــه، فليــس تدركُــه الخطــوبْ

(فــاصدع بمــا تؤمــر) وهــاجر.. إنَّ مــولاك (الحسيــبْ)

***

عــرجَ (الرَّســول) وراح يحسـو التُّربَ في كــلِّ العيــون

ويمــرُّ فــالحرَّاس في سِــنَةٍ عــن الكــنز الثَّمــين(١)

حتــى إذا لاح الصَّبــاح.. ووشَّــح البيــت الحزيــن

دخلــت قريــش فهالهــا (الــلاَّ شــيء) والصَّمــت المبيــن

لم تَلْــقَ في البيــت الرَّســول ولم تجــد إلاَّ الخديــن(٢)

حــارت وحــار دليلهــا الأشــقى وحاديهــا اللَّعيــن(٣)

---

(١) الكنز الثمين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) الخدين الإمام علي حيث بات في فراش النبي تلك الليلة.

(٣) اللعين أبو جهل.

حتـــى إذا لاحـــت لـــه آثـــار أقـــدام (الأمـــين)[1]
ثـــارت حفيظتـــه وراح يـــدقُّ نـــاقوس المنـــون

***

قصـــد الرَّســـول الغـــار و (الصِّدِّيـــق) في جنـــح الظـــلام
والقـــوم يـــا للقـــوم كـــانوا غـــارقين مـــع النِّيـــام
وبنيَّـــةٌ سمـــراءُ يعمـــر قلبهـــا النُّـــور التمـــام[2]
راحـــت تشـــقُّ نطاقهـــا تخفـــي عـــن القـــوم الطَّعـــام
تســـعى إلى الغـــار الـــذي قـــد ضـــمَّ آمـــال الأنـــام
نســـجت عناكبـــه الخيـــوط وبـــاض بالبـــاب الحمـــام
حتـــى إذا وصلـــت قريـــش الغـــار واحتـــدم الكـــلام
أوحـــى إليـــه الله أنَّ القـــوم قـــد ضلُّـــوا المـــرام
فرنـــا إلى الصِّدِّيـــق في بِشْـــرٍ يـــزفُّ لـــه السَّـــلام
ويقـــول: إنَّ الله ثالثنـــا فـــلا تَخْـــشَ اللئـــام

☆☆☆

مـــرَّت ثـــلاثٌ.. ثـــم لمَّـــا أعقـــب الليـــل النهـــار
حضـــر الغـــلام يقـــود راحلـــة فضـــاء الانتظـــار
هبَّـــا وراحـــا ينهبـــان السَّـــهل والبيـــد القفـــار
ومضـــت قريـــش ببحثهـــا المحمـــوم تســـأل كـــلَّ دار

---

(١) الأمين من أسماء الرسول.

(٢) بنية سمراء هي أسماء بنت أبي بكر.

هـذا [الكمـيُّ] (سـراقةً) أغرتـه جـائزة الحـرار[1]
لكـنَّ مـن حفـظ الإلـه فليـس يدركـه العثـار
حتـى إذا لاح النَّخيـل نخيـل (يـثربَ) والجـدار[2]
راحـت مواكبهـا تمـوج وزيَّـن اللُّقيـا انتصـار
وطلعـتَ بـدراً مـن (ثنيَّـات الـوداع) علـى الدِّيـار
وطلعـتَ شمسـاً مـن (ثنيَّـات الـوداع) علـى الدِّيـار

***

مـن كـان مثلـك يـا (محمَّـدُ) لـن يضـلَّ ولـن يخيـب
مـا كـان أحوجنـا إليـك وقـد تكـاثرت الخطـوب
مـا كـان أحوجنـا لمـن نشـر الأخُـوَّة في الشُّـعوب
جمـع الدُّنـى في وحـدةٍ آخـى الشّـمالَ مـع الجنـوب
لا فـرق في جنـسٍ وفي لـونٍ وفي حسـبٍ قريـب
الفـرق بالأعمـال فـاصنع دولـةً تـأبى الغـروب
قـد شـادها جيـل الفتـوح بكـلِّ مقـدامٍ مهيـب
إن صُوِّحَـتْ جنَّاتُهـا فغـداً تمـاوَجُ بـالطُّيوب
ولئـن تـوارت شمسـها فغـداً يباركنـا اللهيـب

---

(١) الحرار جمع (حرة) وهي الناقة الكريمة السريعة.

(٢) يثرب أحد أسماء المدينة المنورة.

أكبرت شرعك أن يُغَيِّبَه زمانٌ أو يغيب

أكبرته أكبرت (مكّةَ) و(المدينة) و(الحبيب)[1]

أدعو الإله بأن تكون ليَ الشُّفيع من الذنوب

أدعوه وهو.. هو السميع هو الغفور.. هو المجيب

☆☆☆

(١) الحبيب الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.

محمد المهدي المجذوب

الشاعر : محمد المهدي المجذوب. السوداني.

المصدر : « ديوانه - منابر ».

نبوية

١٩٥٩

ليلةٌ في الزمان عاريةُ الآ ... فاق إلا من انتظارٍ طويلِ
تشتهي الفجرَ أن يفيض لقد شا ... منه رؤيا تلوح في المستحيلِ

***

وأثينا وسمُّ سقراطَ والأر ... بابُ أرباب غيرةٍ واحترابِ
يجعلون الحياةَ لذّةَ جسمٍ ... وثنيٍّ مؤلَّهٍ من ترابِ
من يُرِدْ حاجةً لخير بني الإنـ ... ـسانِ يلبث مخلّداً في العَذابِ

***

القوانينُ والشرائعُ ما يمـ ... ـليه في العالمينَ زأرُ الأسودِ
والدياناتُ عُزلةٌ وطقوسٌ ... تعبدُ الله في عذاب العبيدِ
والنصارى يبكون في الوجع المهـ ... ـزوم عيسى فريسةً لليهودِ

***

طبعوا السيف كالصليب وردوا الناسَ عن رحمةِ النّبيِّ الشهيدِ
يزأرُ العرش عرش كسرى أنو شر ... وانَ (يُزجي الصفوف تحت البنودِ)

لا يرى غير ذاته من إلهٍ   أو يرى غير تاجه من وجودِ

***

وبدار النديّ أمست قريشٌ   دونها البيت صابراً غير سالِ

وعلى بابه غفا هُبَلُ الأعـ   ـلى رَضِيّاً بجهله والضلال

لا يرى غير عِلْيَةِ القوم حوليـ   ـه وما إن يرى مُحَيّا بلالِ

***

واستنامت شعابُ مكةَ لا تعـ   ـرف سِرّاً مكتَّماً في حراءِ

كحلُ عينٍ سوادُها حزنَ الضَّوْ   ءَ ولونَ الحياة في الأضواءِ

خافقاتُ النجوم تسألها الآ   فاقُ عمَّا بِظِلّهِ من سماءِ

***

خشعت حوله الجلاميدُ عجـ   ـباً تشوبُ الخشوعَ بالكبرياءِ

وشهود الخفاء يخرجه الوحـ   ـيُ جهيراً من حيرةٍ وانتفاءِ

طهرُه الآدميُّ رَدَّ عن الخلـ   ـق ضلال الغريزة العمياءِ

***

اليتيمُ الذي تخيَّره اللّـ   ـه أباً قبل آدمٍ للوجودِ

دفق الفجرُ من يديه غدا يسـ   ـعى إلى الكائنات بالتوحيدِ

مدٌّ والبيدُ نافراتٌ إلى البيـ   ـد غيوثاً من السَّحاب المشيدِ

يغسلُ الأرض مثمراً يطلقُ الألـ   ـوانَ إحسانُها بغير حدودِ

***

لا أبالي يَدَ الزمان فإن الله ربُّ الزمان شاء بقائي

الشفيعُ الأمينُ ذخري، وذنبي مستجيرٌ بأرحمِ الشفعاءِ

حبُّه في الحياة رزقي ويكفيـ   ـنيَ أنّي به من السُّعداءِ

وبنفسي جمالُه الفذُّ والإيمانُ طِبٌّ لظلمِي وابتلائي

أورث الله ضعفنا قوةَ الحقِّ فشئنا تكبُّرَ الأقوياءِ

وتركنا هدى الكتاب وعدُنا عرباً من قبائلٍ وادّعاءِ

وقتلنا الزُّنوجَ في رحْبةِ البَصرة بعد الحسين في كربلاء

وسحقنا الألى أرادوا المساواة ولاذوا بخاتم الأنبياء

ورجعنا سدىً بشَرٍّ حصدناه إلى جاهليّة الصَّحراء

وقطعنا رؤوسَنَا ثم حالفنا كِيادَ الأعاجمِ الغُرَبَاءِ

* * *

قومُ ياجوجَ خاربين وماجُوجَ لقد أطلقَ الجرادَ السُّدودُ

مَرَّ قومٌ فشاهدوا واديَ النِّيل رمالاً يغيضُ منها النفودُ

وانتظرنا الإمامَ يخرجُ بالعدل وعيسى من السَّماءِ يعودُ

وأمانُ الظلام عيشُ الفناءُ تصافى به الرُّؤى والقيودُ

ما اشتهينا الوعودَ فالأعورُ الدجّالُ فردوسُه الفقيرُ وعودُ

أشهد الشَّمس كلَّ صبحٍ من المغربِ تبدو فأوْجُهُ الشَّرق سُودُ

بَصَرُ المسلمين يخشى من الأضواءِ تُعميه والعقولُ عبيدُ

* * *

ربِّ كرَّمتنا ولم نكُ شيئاً بنبيٍّ ناجيتَه من قريبِ

سِدْرةُ المنتهى ستارُكَ مرفوعاً أنيساً (يُطِلُّ) وجهَ الحبيبِ[1]

تَيَمّمَتْ آدمَ الوحيدَ فطينُ التِّينَ مرآةً ضوئِهِ المحجوبِ

ربِّ إنِّي وجدتُ كسبيَ أغوانِي فطهِّر مكاسبي من ذنوبي

---

(١) هكذا في الأصل (يُطِلُّ) ولعلها (يُظِلُّ) وسقطت النقطة أثناء الطباعة.

رُدَّ شيبي رعى بساتينَ الخُضْرَ على واحتيه نارُ الغروبِ

***

نحن لا نسأل الزمان عن القر آن يمليه كلُّ صبحٍ جديدِ

قادرٌ ينشئ الحياة ويقيـ ـها إلى غير مُنتهىً أو حدودِ

أُفقٌ يسبق الخيالَ ويدنيـ ـه قصيّاً بكلِّ معنىً بعيدِ

مَسجدُ السِّلْمِ والمساواة في النا س عبيداً لربِّنا المعبودِ

***

صلِّ يا ربِّ ما أردت على الها دي أمير الشفاعة المقصودِ

وعلى آله ملائكة الأر ض وأسرار ذاته في الشهودِ

وارضَ يا ربِّ عن خليفته الصِّدِّيـ ـق حامي لوائه المعقودِ

وارضَ يا ربِّ عن خليفته الفا روق ربِّ العدالة المحمودِ

وارضَ عن ثالث الخلائف ذي النُّو رين والنور في الكتاب المجيدِ

وارضَ يا ربِّ عن عليٍّ وأصحابِ عليٍّ ذوي الولاءِ الرَّشيدِ

والعن البادئين باللَّعن في النَّا ر وبدِّلْ جلودهم بجلودِ

***

قربوا الخيلَ من صلاتيَ والسَّيـ ـف وشدُّوا مع الوصيِّ الشَّهيدِ

حكِّموا الله واضربوا لا يغرَّنكم أذان الصَّلاة عند يزيدِ

واقطعوا رأس مشركٍ حَسِبَ الرحمنَ يحتاجُه كربُّ اليهودِ

وخذوا قادرين مفتاح بيت المال حرّاً من احتكار جَحُودِ

قسِّموا النيل عادلين على النا س كفيلاً بكلِّ عيشٍ رغيدِ

☆☆☆

محمد هاشم رشيد

الشاعر : محمد هاشم رشيد. من المدينة المنورة.

المصدر : « مجلة منار الإسلام » العدد ١ - السنة ٢ - ١٣٩٧هـ .

صدى الهجرة

لا يـزال الصَّـدى يـرنُّ بسـمعي　　من (حِراءٍ) ومن جوانـب (سَلْعِ)
وعلـى كـلِّ بقعـةٍ مـن بقـاعِ الأرضِ تهفـو إلى الضِّيـاء المشـعِّ! !

***

لايزال الصَّدى.. صدى الثَّورة الكبـ　　ـرى على اليأس والدُّجى والقيـود
يتحـدَّى قـوى الظَّـلام ويلقـي　　بـالطَّواغيت، في حنايـا اللُّحـود

***

كلُّ هذي القرون من عُمُرِ الدَّهـ　　ـر وكلُّ الأحـداث، والنَّكبـات
لم تبـدِّدْ آثـاره، لم تُحِلْـه　　نبـأً عـابراً، بسـفر الحيـاة

***

اصغ يـا صـاحبي إليـه فقـد كـا　　ن نـداءً وكـان درسـاً بليغـا
لـو وعينـاه لاستقام بنـا الـدَّر　　ب، ولم يخـدع اللَّديـغُ اللَّديغـا

***

اصغ يـا صـاحبي إليـه، ألا تسـ　　ـمع صـوت الرَّسـول عبر القـرون
حينمـا أرسـلت (قريـشٌ) إليـه　　عمَّـه؟.. يـا لَعَمِّـه المغبـون

***

قــال في صوتــه المهيــب وقــد أصـــ ـغــى مَلِيّــاً... إلى مطـــالب قومـــه
قــال والأرض والسّموات، تصغـــي لغـــدٍ.. أشـرقت مطـــالع يومـــه
وا لله لــــو وضعـــوا الشّـــمس المنـــيرة في
يمنـــاي، والبـــدر في يســـراي لم أحُــــلِ
عمّـــا دعـــوتُ إليـــه النـــاس.. قاطبـــةً
مـــن طاعـــة ا لله، والإخـــلاص في العمـــلِ!!
***
ربع منــه الضّـلال، وابتـأس الشّـرْ ك، وقـــامت قيامـــة الأوثـــان
وأصيبـــت (قريـــشٌ) منـــه بـــداءٍ سَـدَّ في وجههـــا دروب الأمـــان
***
لـو رأيتَ الجحجـاجحَ الصِّيـدَ منهـم والغطاريفَ، من بني (عبد شمس)
لتضـــاحَكْتَ.. أو بكيـــتَ رثـــاءً للمقيـــسِ.. مُلَفّـــعٍ بـــالدّمَقْسِ
***
لصخـــورٍ حثـــت، إزاء صخـــورٍ تنشـــد الأمـــن عندهـــا، والقـــرارا
فـــإذا مـــا دُعُـــوا إلى ا لله ثـــاروا وأصـــرُّوا، واســـتكبروا اســـتكبارا
***
وأحـــاطوا بالفتيـــة الأبـــرار صَحْـبِ (طـه) وجنـده الأطهـار
عذّبـــوه.. وعذّبوهـــم.. وأغـــرَوْا بهـــمُ كـــلَّ فـــاجرٍ.. كَفّـــار
***
وأذاقـــوا الرّقيـــق، والضُّعفـــاء والمســـاكينَ.. شِـــدّةً.. وبـــلاءَ
إسـألوا (ياســـراً) هنـــالك عنهـــا ورفاقـــاً لـــه قَضَـــوا شـــهداء
***

واسألوا (الشِّعْبَ) عن سنين الحصار   كيف مرَّت بمعشر المختار
ضربوا حولهم نطاقاً وعالوا   بحقوق القربى، وحسن الجوار

***

ونداءُ السماء يهتف رغم السِّجنِ والشَّوْكِ، واللَّظى والقيود
ويبثُّ اللَّهيب، حول الطّواغيـ   ـت، ويدعو للواحد المعبود

***

لم يزده الإرهاب غير انطلاقٍ   وانتشارٍ، في سائر الآفاق
فاصدحي بالنَّشيد (طيبةُ) قد حا   ن لقاء الحبيب.. حان التلاقي !!

***

هو عامٌ.. ويلتقي الأحباب   هو عامٌ، فأين أين العذاب؟؟
اسكبوه كما تشاؤون .. فالنَّصـ   ـر قريبٌ.. وفي غدٍ لي مآب

***

ويمرُّ الشُّهور، ثمَّ يوافي   موسم الحجِّ ، موعد الأوفياء
فإذا (طيبة) الحبيبة ما زا   لت على العهد، في انتظار اللّقاء

***

بعثت بالكرام ، من كلِّ حرٍّ   من بنيها.. محنّكٍ، مقدام
عاهد الله والنَّبيَّ على أن   ليس يرعى لكافرٍ من ذمام

***

ودَّعته إلى مشارف (أحْدٍ)   والرُّبى الخضر، في ضفاف (العقيق)
والجنان الغنَّاءِ حول (العوالي)   وعلى كلِّ تَلْعَةٍ.. أو طريق

***

فهناك التلال.. رمز شموخٍ   خالدٍ.. والسهول دفقة حبٍّ
والجبال الشمّاءُ.. معقل فخرٍ   واعتزازٍ.. وثورةٍ.. وتأبٍّ

***

فليهاجرْ أصحابُه.. وليهاجرْ
إنما الموعد القريب (قباءُ)
وغداً موعد الفتوح.. ويوم النصر
والمجد.. فاشهدي يا سماءُ !!

☆☆☆

محمود حسن إسماعيل

الشاعر : محمود حسن إسماعيل

المصدر : ديوان « نار وأصفاد » ط (١).

معجزة العنكبوت

مشهد غنائي تنبع موسيقاه من الغار الذي أوى إليه الرسول خوفاً من أذى المشركين الذين اقتفوا أثره في طريقه إلى المدينة يوم الهجرة الخالدة.

(أبطال المشهد: العنكبوت، الحمامتان، الثعبان).

العنكبوت يغني (وهو ينسج خيوطه بعد أن دخل النبي وصاحبه الغار):

فِي سَبِيلِ اللهِ دُورِي   يَا خُيُوطِي فِي الأَثِيرِ
أَنَا نَسَّاجُ الحُصُونِ الشُّمِّ مِنْ أَوْهَى السُّتُورِ
وَقَفَ الدَّهْرُ عَلَى بَا   بِي مَذْعُورَ الضَّمِيرِ
وَحِجَابُ الشَّمْسِ لاقَا   نِي بِأَجْفَانِ الضَّرِيرِ
وَالضُّحَى عَبْرٌ كَلَيْلٍ   فَوْقَ أَعْتَابِي أَسِيرِ
أَنَا شَكٌّ جَاءَ يَحْمِي   كُلَّ إِيمَانِ الدُّهُورِ

أرْسَلَتْنِي قُدْرَةُ اللَّـ ... ـهِ أَمَانَ الْمُسْتَجِيرِ!
قَدْ وَهَى بَيْتِي.. ولكِنْ ... صَارَ مِحْرَابَ الْعُصُورِ
بِالَّذِي أَخْفَى مِنَ الأَنْـ ... ـوَارِ فِي وَحْهِ الْبَشِيرِ
فَارْفَعِي يَا حِكْمَتِي سَدًّا ... عَلَى بَطْشِ الْمُغِيرِ
وَتَغَنِّي يَا خُيُوطِي ... ثُمَّ دُورِي! ثُمَّ دُورِي!

الحمامة لأختها (وقد وجدتا نفسهما فجأة على باب الغار تقفان وتسمعان نشيد العنكبوت):

أُخْتَاهُ! مَاذَا دَهَانَا ... فَلَمْ نَعُدْ فِي حِمَانَا؟!
مَاذَا؟! رِمَالٌ، وَنُورٌ ... وَعَنْكَبُوتٌ شَجَانَا...
وَالْبِيدُ قَلْبٌ تَرَامَى ... عَلَى الثَّرَى حَيْرَانَا
وَسَامِعٌ، وَمُنَادٍ ... وَأَعْيُنٌ لاَ تَرَانَا
وَضَجَّةٌ فِي الْفَيَافِي ... حَسِبْتُهَا بُرْكَانَا
لَعَلَّ رِيحًا عَتِيًّا ... عَلَى الصُّخُورِ رَمَانَا
فَضَلَّلَتْنَا خُطَانَا ... وَأَوْحَشَتْنَا رُبَانَا
أُخْتَاهُ! مَاذَا؟ ...

الحمامة الثانية:

... . رُوَيْدًا ... فَقَدْ ضَلَلْتِ الْبَيَانَا
فَمَا تَرَكْنَا رُبَانَا ... لَكِنْ هَجَرْنَا الزَّمَانَا
لِذَلِكَ الْغَارِ جِئْنَا ... نُلْقِي عَلَيْهِ الأَمَانَا

فَفِيــــهِ هَالَــــةُ نُـــورٍ تُفَجِّـــــرُ الإِيمَانَــــــا
طَـــافَتْ بِمَكَّــــةَ حِينــــاً فَدَكَّـــــتِ الطُّغْيَانَــــــا
وَلاَحَ مِنْهَــــا شُــــعَاعٌ يُكَبْكِـــــبُ الأَوْثَانَــــــا
فَالْمُشْـــــرِكُونَ لَدَيْهَـــــا مُسْــــتَهُمُونَ حَزَانَــــى
خَــرُّوا سُــجُوداً، وَأَرْعَــوْا لِصَفْحَتَيْهَــــا الْعِنَانَــــا!
إِلاَّ بَقَايَــــا ضَــــلاَلٍ تُسَـــاوِرُ الْعُمْيَانَــــا
سَـــاقَتْ إِلَى النُّـــورِ جَيْشــاً مُفَزَّعـــاً، غَضْبَانَـــا
فَهَـــاجَرَ النُّـــورُ خَفْــى أَلْقَـــى الْعَصَـــا فِـــي حِمَانَـــا
ضَيْـــفاً! وَكُــلُّ الْبَرَايَــــا فِــي حُبِّــهِ تَتَفَـــانَى ...
فَـــالْعَنْكَبُوتُ يُغَنِّــــي وَيَنْسِــجُ النَّسْــيَانَا
وَنَحْــــنُ نُلْقِـــي نَشِــيداً نُنْشِــحِي بِـــهِ الأَكْوَانَـــا
وَنَسْـــحَرُ الْجَيْــشَ حَتَّــى يَفِـــرَّ حِـــينَ يَرَانَـــا
هَيَّـــا نُغَنِّـــــي ...

الحمامة الأولى:

.... وَهَيَّـــــا نُرَقِّـــصُ الْعِيدَانَـــا ...

تغنيان معا :

نَحْـــنُ بِــأَرْضِ الْعَــرَبِ حَارِسَـــتَانِ لِلنَّبِـــي
مِـــنْ وَحْيِــهِ، وَطُهْــرِهِ وَنُـــورِهِ الْمُحَجَّـــبِ
نُذِيـــعُ لِلدُّنْيَـــا صَـــدَىً بِمِثْلِـــهِ لَـــمْ تَطْـــرَبِ

***

نَحْـــنُ لِمَبْعُـــوثِ السَّـــمَا أَقْـــدَسُ طَـــيْرٍ رَنَّمَـــا
غَرِيبَتَـــانِ حَلَّتَـــا أَطْهَـــرَ وَادٍ فِـــي الحِمَـــى
فَغَنَّتَـــا لِدِينِـــهِ لَحْنـــاً يُذِيـــبُ الصَّنَمَـــا ...

الثعبان (خاشعاً مطرقاً بين يدي المصطفى بعد أن لدغ الصِّدِّيق):

نَـــبِيَّ اللهِ .. يَـــا هَـــادِي وَيَـــا تَرْنِيمَـــةَ الحَـــادِي
وَيَـــا تَسْـــبِيحَةَ الكُثْبَـــانِ، وَالرُّكْبَـــانِ فِـــي الـــوَادِي
وَيَـــا تَوْبَـــةَ آثَـــامِ اللَّيَـــالِي ... تَـــابَ إِنْشَـــادِي
وَجِئْتُـــكَ خَاشِـــعاً ... مَـــاتَتْ نَوَازِعُـــتْ شُـــمِّيَ الْعَـــادِي
وَصَـــاحَ بِقَلْبِـــيَ الغُفْـــرَانُ صَيْحَـــةَ مُغْـــرَقٍ صَـــادِ:
أَغِـــثْ لَهَفِـــي ! وَطَهِّـــرْ نَـــارَ تَسْـــبِيحِي وَأَوْرَادِي
لَدَغْـــتُ صَفِيَّـــكَ « الصِّـــدِّيـــقَ » حِـــينَ هَفَـــا لِإِبْعَـــادِي
وَجِئْـــتُ أُغِيـــثُ جِرْمَـــانِي بِعَطْـــفِ شُـــعَاعِكَ الهَـــادِي

☆☆☆

وله أيضاً :

نشيد الغار

يسمع الغار حديث سراقة لنفسه
فيتلاقى هتاف العنكبوت والحمامتين
والثعبان في هذا النشيد:

سَـــمَاءُ البِيـــدِ بُشْـــرَانَا « سُـــرَاقَةُ » عَـــادَ حَيْرَانَـــا
أَتَـــى وَالكُفْـــرُ يَرْعَـــاهُ وَنُـــورُ اللهِ يَرْعَانَـــا

* * *

أتــــى لِيَعمُــــدَ أنــــوارَا فَحَــــرْنَ البِيـــدَ أنهـــارا
فَصَـــدَّ اللهُ مَسْـــعاهُ وَذاقَ الــــذُّلَّ وَالعَــــارا

***

بِسَـــيفٍ كــــافرٍ ظَــــلاَّمْ جَــــرى لِيُطَـــارِدَ الإلْهَــــامْ
هَتَفْنَــــا إذْ رَأيْنَــــاهُ رَمَـــاكَ اللهُ بـــالإظْلاَمْ

***

فَعَــــادَ يُقَلِّـــبُ الكَفَّيْـــنْ كَفيـــفَ القَلْـــبِ والعَيْنَـــيْنْ
تَـــرَى الأشْـــبَاحَ عَيْنَـــاهُ وَيَسْـــأَلُ أيْـــنَ نفسـي أيْـــنْ؟

***

ولاذَ نَبِيُّنَـــــا بالغَـــــارْ فَحَلَّـــتْ حَوْلَـــهُ الأقْـــدَارْ
وصَـــانَ ضِيَـــاءَهُ اللهُ لِيَسْـــطَعَ مَشْـــرِقُ الأدْهَـــارْ

☆☆☆

وله أيضاً :

الفارس المندحر« خيبة سراقة »

وقف « سراقة » مبهوتاً أمام غار ثور بعد أن سار متقفياً أثر المصطفى وصاحبه.. ساخت قوائم فرسه في الرمال، وردته معجزة العنكبوت حيران الضلال.

وَبينمـــا الغـــارُ في ســـكونِ والبيـــدُ مبهـــورةُ الجفُـــونِ
وإذْ علـــى بابـــه حَـــوادٌ وفـــارسٌ زائـــغُ العيُـــون
تَعقّـــبَ النُّـــورَ في خُطـــاهُ بِكُفْـــرِهِ الآثـــمِ اللّعـــين

يُريـدُ أنْ يَخْـرِمَ البَرايَـا ... مِـنْ فَجْـرِهِ السـاطِعِ المُبـينِ

فَسَـمَّرَ اللهُ مُقلتَيْـهِ ... وأوْثَـقَ السَّـيفَ بـاليمينِ

. . . .

وَرَاحَ يَهْـذي وقَـدْ تَهَـاوَى ... جَـوَادُهُ في الـثَّرى المَهِـينِ

سراقة (يحدث نفسه):

وَيْـلاهُ مِمَّـا سَـطَّرَتْهُ الرِّمَـالْ ... آثَـارُ وهْـمٍ في مَغَـاني خيـالْ!..

أَرَكْـبُ جِـنٍّ حِـينَ مَـلَّ السُّـرى ... في عَـالَمِ النَّـاسِ، تَـوَارَى ومَـالْ!

أمْ مَوْكِـبٌ للنُّـورِ أقْدَامُـهُ ... خَلَّفْـنَ فَـوْقَ الأَرْضِ رُؤيَـا زَوَالْ!

أمْ قَـافلاتُ الرِّيـحِ كـانتْ هُنَـا ... تَمْشي، وألْقَتْ رَحْلَهَـا في الجبـالْ!

أمْ حُلُـمٌ مَـرَّ، وَهـذَا الـثَّرى ... وَادِي كَـرًى نَـامَتْ عليـه اللَّيـالْ!

أمْ نَغَـمٌ سَـارَ وأشْـبَاحُهُ ... مَسَّسْنَ صَدْرَ البيـدِ مَـسَّ الظِّـلالْ!

أمْ فَـارِسٌ للغَيْـبِ عَـاتي الخُطَـى ... جَـوادُه المسـحورُ تِلْـكَ التِّـلاَلْ!

جَـرَى علَيْهـا وَهْـيَ تجـري بـه ... كَمـا جرَى بـالرُّوحِ عَصْفُ المـلالْ

سُـبْحَانَ مَـنْ عَلَّـمَ أرْسَـانَه ... تَخَطُّـفَ الوَحْـيِ، وبُعْـدَ المُحَـالْ

هـذي هَواديـهِ، وَذَا خَطْـوُهُ ... زَفْـزَافُ ريـحٍ طَارَدَتْـهُ النِّمـالْ

عَـدَا جَـوَادِي خَلْفَـهُ، فـانْظُري ... يـاخيبتي، كَيْـفَ حَطَطْنَـا الرِّحَـالْ!

قوائـمٌ يَنْهَـشُ منهـا الـثَّرى ... مـا دسَّـهُ للهِ غـدر الرحَـالْ

مَغْـروزةٌ في الرَّمْـلِ تَلْهـو بهَـا ... طرَائـدُ الوَحْـش، وريـحُ الشَّـمالْ

نـاحتْ عليهَـا صهْـوةٌ طُهِّمَـتْ ... وطُعِّمَـتْ باليـأس قَبْـلَ النِّضـالْ

تُذْنِـبُ سَـاقَيَّ بأفوافِهَـا ... كأنَّهـا مَحْشُـوَّةٌ بالنِّصَـالْ

أَحَرٌّ تحقُّ مِنْ جَحيمِ اللّظى　　ووَخزةُ الذُّلّ، وَفَحُّ الصِّلال

كأنّما قُمْنَا بشطِّ الفَلاَ　　تمثالَ خِزْيٍ عَبْقَريُّ المِثالْ

ربّاهُ ما هَذا؟ جَوّادٌ سَرَى　　أمْ لَعْنَةٌ، أمْ خَيْبَةٌ، أمْ ضَلالْ!

☆☆☆

محمود شوقي عبد الله

الشاعر/ محمود شوقي عبد الله ـ شاعر الكويت.

الأشواق

في ذكرى الإسراء

يـا للحيـاة تفجّـرت أشـواقها ... في الكون واستوحى الهوى عشّاقها

مـن عـالم الأنـوار هـزّت نشوة ... روحَ الحيـاة فَكَسّـرت أرباقُهـا

الموكـب الأعلى أطلّ علـى الـورى ... متبسّـماً والأرض رِيـعَ شـقاقها

والأسـد والآرام في المرعـى لهـا ... - بعد المخاوف والعداء - وفاقها

يرنـو الضّعيـف بـأعينٍ مكحولـةٍ ... نحـو القـويّ، وللدُّنـى إشـراقها

غرقـت ثغـور الآمنـين ببسـمةٍ ... عـذراءَ عَطَّـرَ حسـنَها أخلاقهـا

والنُّـور في الأرواح لألأ فـوق مـا ... عـرف الأنـام، فَرُوِّقَـتْ أذواقهـا

***

يا للجمـال الـرُّوحُ هـبَّ حُماتهـا ... وهـوى هُوِيّاً في الحضيـض حُفاتهـا

وتقشّعت سحب الضّلال ومُزِّقَـتْ ... أسـتارُها، وتحطّمـت قُوّاتهـا

سـكر الزمـان بخمـرةٍ قدسيَّةٍ ... لمّـا تـأهّب، للحيـاة أُسـاتها

المجـد يهتـف والحقـائق في الـورى ... تنسـاب عطـراً، والأبـاة رُعاتهـا

أُنسُ الحياة تألّقت أنواره ... بالمصطفى والرُّوحُ شعشع ذاتها
نعس الوجود بليلةٍ سهرانةٍ ... وتكشّفت عن سحرها ظلماتها
وتهلّل السِّرُّ العظيم بحسنهِ ... بمحمّدٍ والأرض خاب طغاتها

***

خضع الحِجى للحقِّ، واتّصل الورى ... با لله، واستبقوا إلى أعلى الذُّرى
قامت على الضّعف المقهقر ثورةٌ ... بين النفوس وزمجرت أُسْدُ الشّرى
هبّت لحريّاتها من لوثة الأغلال، والقيدُ الوخيم تكسّرا
وأُديرتِ الأقداح من ينبوعها ... ولها شذىً بين المشاعر قد سرى
ربّى رعابيب النفوس ورشّها ... بالدِّفْءِ لما أن سقاها الكوثرا
فتحت نواظرها على نور الهدى ... وتلألأت مسحورةً بعد الكرى
وثبت فكان عبيرها متصاعداً ... وتأهّبت لترى النّبيَّ الأكبرا

***

قم يا محمّدُ ذا طريقك مشرقٌ ... حفّت به الأنوار وهي تألّقُ
هذا هو البيت العتيق وهذه الدُّنيا تراقب نوره وتحملق
لِلمسجد الأقصى المبارك حوله ... أقْبِلْ أمامك ما يُحَبُّ ويُعْشَقُ
هذا هو الحرم الكريم ومِنْ هنا ... نبعت ينابيع الهدى تتدفّقُ
الشوق يجذبه إليك مُضَرّماً ... ناراً تشبُّ على رباه وتبرق
أشجاه كبت الدهر، في أرجائه ... عاث الذّئاب، وجرحه يتفهّق
مسراك يا مختار من أعراسه ... يومٌ به حلم الحياة يُحَقَّقُ

***

تمخّضتَ يا نور الهدى أنوارَه ... وكشفتَ عن أسراره أستارَه

فأضاء تحت الشمس ينفح ورده عطراً يُضَوِّعُ في الوجود بهاره
وسموتَ منه إلى السّموات العُلى وصقلتَ في الحوض الطّهور شعاره
وبدا به نُسّاكه بكهوفهم يتنشّقون من الشّذى أسراره
وترنّمت آكامه وجباله والأنس غشّى داره ومزارَه
سَبَحَتْ عذاراه بأسواق الضّيا والطُّهْرُ فيها عاقدٌ أزْرَارَهُ
وتقدّست نشوانةً وترنّحَتْ آرامه طرباً تَسودُ جِوَارَهُ

***

عيسى، وموسى، والخليل تذوّقوا - والرُّسْلُ كُلُّهُمُ - دَعاكَ وأحدقوا
عانقتهم والحبُّ روَّقَ كأسه متلألئاً والأنس فيه شيِّقُ
سكر الجمال بصحوه وتفتّحت دُعْجُ العيون، وللقلوب تَعَشُّقُ
الحبُّ أنت جماله وصفاؤه والخُلُقُ أنت كماله المتحقّقُ
والنُّور أنت على الخلائق سِرُّهُ أبداً يعجُّ على النفوس ويخفق
والسِّرُّ أنت، وأنت أنت المصطفى وا لله فوقك للمكارم يُغْدِقُ

***

الأمن فيك تشعشعت شرفاتُه والجور رُوِّعَ من حِماك حُمَاتُهُ
والرُّوح فيك تَحنّحت أحلامه وتجسّدت في العالمين صلاته
والعقل فيك تحطّمت أغلاله وتحرَّرت من كبتها أصواته
والشّرك دُكَّ ونُكّسَتْ أصنامه والكفر هُدَّ وزلزلت أبياته
وغدا النفاق مذبذباً متمرّغاً في النّتْنِ واشتعلَتْ لَظَىً داراته
والقلب فيك تلاحمت أجزاؤه بين الضلوع وغرَّدت كلماته

والنفس تلك تطهّرت من رجسها ... وهوى الرّجيم وكُسّرت حاماته

***

الوحي ألقى في حجاك نفيسَهُ ... والعلم حبَّر في النفوس دروسَهُ

تستلهم الحقَّ العظيم جماله ... وتفيضه صوراً تضيءُ شموسَهُ

وثب الزمان بعبقريَّتك التي ... تهب الزمان من الولاء رسيسه

وملائك التوحيد فيك ترنّمت ... وشدت من اللّحن الطّليق أنيسَهُ

أذهلت عُبّادَ الرّذائل واحتزى الشّيطان بركل حزبه ومجوسه

وسرت بأرواح العباقر نشوةٌ ... هتكت عن الأمل العظيم عبوسه

وتقشّعت عن ذي الحياة غياهبٌ ... والمجد جهّز للحياة كؤوسه

***

المجد يا للمجد أنت مجيره ... والحبُّ يا للحبِّ أنت عبيره

والأرض يا للأرض أنت إمامها ... والحقُّ يا للحقِّ أنت بخوره

لَمّا عرجتَ إلى السماء هفا الهوى ... متدلّهاً، والرُّوح فاض شعوره

قدَّستَ ربك فاصطفاك لخلقه ... تهدي وأنت بشيرُهُ ونذيرُهُ

طوبى لمن فقه الحياة وما ونى ... عن فهمها بين الورى تفكيره

ولقد صدقت بما رأيت وإنّني ... بك مؤمنٌ والنّور أنت مثيره

بأبي وأُمّي يا محمَّدُ هذه ... روحي فداك وفي الفؤاد سروره

***

أمحمَّدٌ والطُّهر أنت معينهُ ... اسمع فقد أشجى الفؤاد أنينهُ

انظر فذا الحرم الذّبيح يدوسه ... كَرَبٌ تفاقم شرُّه وجنونه

صُبَّتْ عليه من الخطوب أشدُّها ... شرّاً، وجمر البغي ثار دفينه

حاست ظلالُ النُّورِ أشباحُ الرَّدى فيه ورأراً بالشَّقاءِ حَزونُه
أوَّاهُ يا للموت من أبنائه موت الأذلّ ضعيفه وسمينُه
المَونُ عاتٍ والرَّدى متحضّرٌ مخسوفةٌ آذانُه وعيونُه

***

ما للحقارة تستفزُّ شِرارَها في عصرنا هذا وتوقد نارَها
نسي الورى أرواحهم وتمرَّغوا في حمأةٍ قطعوا بها أوضارَها
وأذاق بعضُهمُ المصائبَ جهرةً بعضاً وحقدُهُمُ يُهيجُ أُوارَها
الفقر والجهل الفظيع سميرهم والسُّقم في الأجسام حَطَّ وَزارها
كم من شعوبٍ في الدُّنى مخنوقةٍ شدَّ القويُّ قيودها وإسارَها
ما بين مخنوقٍ يُرَون وخانقٍ وكلاهما يجبو الحياة دمارَها
الله أكبر أين من أرواحهم نورٌ ينير بذي الدُّنى أغوارها

***

يا رحمة الذكرى أتيتك منشداً في ليلة المعراج أستوحي الهدى
عطَّرْتُ بالأنس الحنون مشاعري وأفضتُ شعري بالحبيب مغرِّدا
ووقفتُ بين المسلمين أثيرهم بحماسةٍ تشتدُّ في حلك الرَّدى
قلت: اسمعوا هذي (الكويت) فإنها عِرْقٌ تحرَّكَ نابضاً متجدِّدا
فحماتها وشيوخها وشبابها في دوحة الإسلام كلٌّ وَحَّدَا
هي من بلاد المسلمين كريمةٌ عذراءُ في صرح العُلَى لن تُجْحَدَا
تسمو بإسلاميَّة الروح التي يهفو حجاها إن ذكرت محمَّدا

***

يا رحمة الذكرى ارفعي أرواحنا ... هُبّي علينا، عطّري أفكارنا
لنرى النَّبيَّ المصطفى بقلوبنا ... نوراً يشير غُدُوَّنا ورواحنا
لنرى كتاب الله في أعمالنا ... مجداً يشعشع في الدُّجى مصباحنا
لنرى السلام على الربوع مخيِّماً ... لنرى الفضائل لا تفارق ساحنا
لنرى المحبَّة بيننا بصلاتنا ... أنساً يؤرِّخ في الحياة كفاحنا
لنرى الجمال يفيض في أقوالنا ... متدفِّقاً يزجي لنا أرباحنا
لنرى الهداة الراشدين وكلهم ... يسعى يروم نجاحنا وفلاحنا

***

يا ربِّ رحمتك التي تتنزَّل ... أنزل علينا رحمةً تتهطَّل
أفرغ علينا الصَّبْرَ يا ربَّ الورى ... واكتب لنا مالا يُذِلُّ ويُخجل
يا ربِّ قد أمسى عبادك جلُّهم ... نحو الشُّرور تقدَّموا واسترذلوا
عبدوا من الشَّهوات في هيجانها ... أرباب بغيٍ في النفوس تُنَكِّلُ

***

يا ربِّ صلِّ على حبيبك واحِنا ... بجمال دينك ما يعمُّ ويشمل
أدرك إلهي المسجد الأقصى وخذ ... بيد الأُلى قد جاهدوا وتوكَّلوا
والطف بعبدك يا إلهي إنه ... في ليلة المسرى أتى يتذلَّل

☆☆☆

نذير العظمة

الشاعر : الدكتور نذير العظمة.

ولد شاعرنا الدكتور نذير العظمة في دمشق عام ١٩٣٠م، وقضى مراحل التعليم الأولى والمتوسطة والثانوية في مدارس دمشق، وتخرج من الجامعة السورية (جامعة دمشق) سنة ١٩٥٤م، ومارس مهنة التعليم في سورية ولبنان ثم التحق ببرنامج الماجستير في الجامعة الأمريكية ببيروت لكنه ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية وحصل هناك على الماجستير والدكتوراه مما أهله أن يكون أستاذاً زائراً في الأصياف في جامعات عدة. وهو الآن أستاذ الأدب الحديث والمقارن في جامعة الملك سعود بالرياض منذ عام ١٩٨٣م إلى وقتنا الحاضر.

وللدكتور العظمة أكثر من ثلاثين كتاباً مطبوعاً في مواضيع عدة مثل الدراسات النقدية والشعر والمسرحيات والبحوث.

والدكتور مشارك في عشرين مؤتمراً دولياً منها مؤتمر جمعية الاستشراق الأمريكية ومهرجان قرطاج وغيرها.

ويعد الدكتور العظمة من رواد الحركة الشعرية الحديثة، ومؤسسي مجلة شعر وخميسها المعروف (بيروت) التي صدرت سنة ١٩٥٧ - ١٩٦٢م.

أخذت الترجمة والقصيدة من ديوانه « سوناتا في ضوء تشرين » مطبعة الجمهورية - دمشق ١٩٩٧م.

سيد الماء

لا يرفع المرءَ مثلُ الوعي والظَّفرِ وإن تمكّنتَ من جنح الهدى فَطِرِ
محمّدٌ سيّدُ الكونين عبَّرها لا تتركوا الصَّهوة العلياء للحفر
ونحن نَغمَمُهُ في غُنْمٍ وفي ألقٍ نعدو إلى سَلَبِ الدنيا على بطر
حتى تفلّت حبل الله من يدنا ودمَّرتنا شظاياها.. شهوة البشر
يا للشَّوامخ أرخصنا مناعتها ومن ذرى أُحُدٍ، مِلْنا إلى سقر
يا أيها الجبل العالي بجبهته إنا امتلأنا بظلّ الوهم والصُّور
إنا تركنا من الآكام ذروتها فكيف نخرج بالآمال والظفر؟!

***

يا سيِّدَ الماء قد مدَّ السَّراب لنا دُنىً من الوهج، محجوبٌ بها الماء
قد غرَّبتنا عن الإيمان غمغمةٌ وعطّلتنا عن الأفعال أسماء
ماذا نقول لنخلٍ حفَّ في دمنا تمتدُّ منه إلى الرحمن أعضاء
كم كان يحمل أغصاناً مكوكبةً وترشق الليل من ريّاهُ جوزاء
وفي ندى الفجر تسبيحٌ وعندلةٌ تفيض خصباً، فما الصَّحراء صحراء
يا دوحةً طلع البدر المضيء بها فظلّلته غماماتٌ وأضواء
وعمَّت الكون أنداءٌ مباركةٌ وزنّر الأرض وحيٌ فيه آلاء

***

حَيِّ المدينةَ إمّا أتأمّتْ مدناً وواحة المجد بنت السَّيف والقدر
هنا تعلّمتِ الأجيال عزَّتها إذا أبى الجذر لا تسأل عن الشَّجر
مهاجرون إلى أمٍّ تَلَقّفُهُمْ بالمكرمات، وأنصارٍ بلا حذر

خذني إلى حمزةٍ خذني إلى عمرٍ ... خذني إلى دوحةٍ أبهى من القمر
إلى يتيمٍ تغذّي الكونَ رحمتُه ... فتضحك الأرض من عشبٍ ومن زهر!!
إن كان بين صروف الدهر من رحمٍ ... فتلك أيامنا رَخْمٌ بلا ثمر
يا ساحةً فقدت في الرّوع حمزتها ... تغرّبت عن أبي بكرٍ وعن عمر

***

يا سيّدَ الشُّهداء الصِّيد أيُّ دمٍ ... بذلتَه... في عروق الفجر ما التهبا
تضيء ملحمةَ التاريخ عِزّتُه ... فتنهض الأرض من رفّ النّجيع رُبى
وتفجأُ الغادر الوحشيَّ دفقتُه ... إذا تفجّر في عتم المدى شهبا
أقام دهراً برَحْم الأرض فارتسمت ... كرومُه في ثرى وادي القنا عنبا
وجرّبوا قطرةً منه فما يبست ... على الصُّخور.. وما ضوء الدماء خبا
كأنّ آكلة الأكباد ما أكلت ... وإنّ وَحْشِيَّها السَّكرانَ ما شربا
حتى اكتسى أُحُدٌ وجه الربيع صِباً ... يبقى على الدهر، والآكام ريح صَبا

***

لم تدر ما طعنت كفٌّ إذا طعنت ... وفجّرت من حشاه البرق والسُّحبا
يا دفق مهجته كالشمس ما انفجرت ... إلاّ لتنهض من قلب الثرى قببا
منائراً رفّ ذكر الله في فمها ... فيهتف الكون من أصدائها قصبا
لم تدر آكلة الأكباد أنّ لها ... من دفقه الوهج في جنح الدُّجى سربا
وأنّ بوّابة الإيمان ما انفتحت ... إلاّ لتنتزع منها الحقد والغضبا
وأنّ حمزة في الفردوس مُتَّكِئٌ ... على الأرائك بالأنوار قد حجبا
وهالة الحور عِينٌ حول مجلسه ... والعين رفّت على أضوائه هُدُبا!!

***

يا سيِّدَ الماء قد جفَّت حناجرنا
وفي المدى عطشٌ يشكو ويبتهل

وفي عروق الثرى حُمّى تمزّقنا
فلا نخيلٌ ولا كرمٌ ولا أمل

يا سيِّدَ الرسل قد حادت قوافلنا
عن قبلة النُّور [واشتطَّتْ] بنا القبل[1]

ومات عزمٌ لدى الأجيال نغرسه
فما انتهى أجلٌ حتى أتى أجل

وصار للخبز طعم الذُّلِّ في فمنا
فكيف ينقذنا من باطلٍ بطل

في قلبه عِوَجٌ يصحو على عِوَجٍ
وجفنه بانكسار القدس يكتحل!!

هل نبصر الشمس إن غامت محاجرنا
وحَوَّلَ القلب عن إيمانه حَوَل؟!

***

خذني إلى طيبةٍ حتى أرى قدري
فقد شبعت من الصَّلصال والحجر

كم زرتها مدناً كانت خرائطها
ملفوفةً بحنين الرَّحْل والسَّفر

لكنَّ طيبة في نبضي مخبّأةٌ
كالجمر يحلس بالأضواء والشَّرر

يا مضرمَ الشَّوق لا تبخس حرائقه
هلاّ سمعت فنون الآه في وتري

بيني وبين نبيِّ الله آصرةٌ
عهدٌ تحمَّلْتُ فيه الحبَّ من صغري

طفلاً غدوت إلى الكُتّاب يصحبني
لُثْغُ الحروف وبرق الوحي والسُّور

حتى تعلّمت من بدرٍ ومن أُحُدٍ
إنَّ العصور هنا في أحمد العصر!!

***

درَّبتُ عيني على رفض الكرى أبدا
إن لم توحِّدْ بقلبي الواحدَ الصَّمدا!!

من نام في خيبرٍ فَلْتَهْنَ مقلتُه
فلست عنك رسول الله مبتعدا

أصون وحيك في دهرٍ يعانده
وأملأ الرُّوح منه حاضراً وغدا

---

(١) في الأصل (واشطت) وهو خطأ مطبعي أسقط (التاء) فأضفناها.

واستعهد لدى الحزّاتِ روضته ... فلا أبيع يقيناً بالدُّجى غردا
خذني إلى دوحةٍ ما نام بوبوها ... إلاّ على عِزّةِ التوحيد وابتردا
وطّنتُ روحي على رؤياك فانتعشت ... وسقت قلبي إلى دنياك فاجتهدا
يا من غفى الليلَ في أمنٍ وفي دعةٍ ... هل يبصر الشّمس من يستوطن الرّمدا

***

هذي المدينة في قلبي مُنَوَّرَةٌ ... أغفو على بابها خلواً من الخطر
وأستريح لدى ظلٍّ بواحتها ... تمدُّه الرُّوح مدّاً في مدى عمري
يا رقّة الوحي والقرآن أيُّ فمٍ ... ما ابتلَّ بالعطر آنَ ابتلَّ بالسُّور!!
حاورت عطرك بالإلهام أنشده ... حتى تفجّر نور الله في فِقَري
ورحت استلهم الأُمّيَّ أغنيةً ... تبلُّ فِيَّ يباسَ القلب بالمطر
خذني إلى بابه خذني وخلِّ فمي ... يَذُوّقُ العطر في دفقٍ من السَّحر
وخلّني في مرايا الرُّوح أبصره ... يُفَتّحُ الوعي في قلبٍ وفي بصر!!

***

لو أنَّ غير حبيب الخلق يجمعنا ... لما اجتمعنا، وجلُّ الناس قد تاهوا
من يجتلي بندىٍّ الفجر ما حجبت ... مفازةُ الليل عن عينيه ليلاه
مضى بقلبٍ يصفّي الحبَّ هاجسُه ... والحبُّ أطهره في القلب أصفاه
تخضلُّ بالنّور عند الصُّبح طلعتُه ... إذا دنت من رسول الله دنياه
ما رام من حرمٍ إلاّ على حرمٍ ... وما أقام سوى ما سنّه الله
[ومن] يَرِثْ ألَقاً يصحو على ألقٍ ... ومن يَلُذْ بجبال الحقّ يلقاه[1]

---

(١) في الأصل (ورمن) بزيادة (راء) وهو خطأ مطبعي فحذفناها.

عباءة المجد ما رفّت على بلدٍ … إلاّ وبسراه ما تختار يمناه

***

يا من توسّل إسراءً فسدرتُه … توهَّجت في حمى الباري لقرباه

يا قاب قوسين ما أحلى شفاعته … عند الإله، وما أذكى حُمَيّاه

مُطَهَّرٌ سَكْبُها في الرُّوح ترسلُه … حلاوةً، من رؤى التوحيد ريّاه

فلا البساط بساطٌ عند رحمته … يا دافق البحر من يعطي عطاياه؟!

لولاه لم تعتلي نوراً ومعرفةً … لولاه لولاه، مات العِزُّ والجاه

يا سدرةً في حوار العرش حلّ يدي … تلامس الضَّوءَ ما أصفى مراياه؟!

دعلتُها وظلال العالمين [معي] … ولم يكن في يقين القلب إلاّه[1]

(١) في الأصل (معني) بزيادة (النون) وهو خطأ مطبعي فحذفناه.

فهرس الجزء الثامن عشر

الصفحة

أ

ح